الأدب العربي الحديث

دروب الشعر العربي الحديث

جامعة حلب
كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الأدب العربي الحديث

دروب
الشعر العربي الحديث

الدكتور أحمد زياد محبك
أستاذ في قسم اللغة العربية

العام الدراسي
١٩٩٩ - ٢٠٠٠

مقدمة

يتضمن هذا الكتاب: "**دروب الشعر العربي الحديث**" أكثر من ثمانين نصاً شعرياً لأربعين شاعراً من أقطار الوطن العربي، الغاية منها وضع مادة شعرية بين أيدي الطلبة في السنة الرابعة من قسم اللغة العربية، تساعدهم على الاتصال بالشعر العربي الحديث، والاطلاع على بعض نصوصه، ودرسها وتحليلها في أثناء الفصل.

وكان ترتيب النصوص وفق التسلسل الزمني لولادة الشعراء، حتى يكون الطالب على بينة من موقع الشاعر في الزمان، وواضح أن معظم النصوص تنتمي إلى النصف الثاني من القرن العشرين، وهي تمثل معظم الاتجاهات الشعرية في الوطن العربي، وكان الحرص على اختيار نصين اثنين لكل شاعر، كما كان الحرص على تقديم معظم النصوص كاملة، من غير اجتزاء إلا فيما ندر، وقد تم في نهاية المختارات التعريف بكل شاعر تعريفاً موجزاً.

وبعد الفراغ من إعداد الكتاب تبين أنه ضم عن غير قصد مختارات لستة وثلاثين شاعراً وأربع شواعر، كما تبين أيضاً وعن غير قصد أن أكثر أولئك الشعراء ولدوا في النصف الأول من القرن العشرين، وأن أقلهم ولدوا في أواخر القرن التاسع عشر.

وهذه المختارات تمّ انتقاؤها، مثلها في ذلك مثل أي اختيار، في زمان ومكان، وفي حالة نفسية وبرؤية، وفي سبيل هدف، وهذه كلها متغيرات، وليست بثوابت، ولذلك، فإن هذا الاختيار، وأي اختيار آخر، هو آني وذاتي ومؤقت، ولا يمكن أن يكون نهائياً، ومما لاشك فيه أن أي قارئ يمكنه أن يقترح على الفور وبكل بساطة انتقاء آخر، مادام ينطلق من رؤية أخرى ومن حالة أخرى، بل إن صاحب هذه المختارات نفسها سيختار غيرها لو أتيحت له ثانية فرصة الاختيار.

ولذلك يبدو من غير طائل القول: لو تمّ اختيار كذا لكان كذا، ولو اختير هذا الشاعر بدلاً من ذاك، وهذا النص بدلاً من ذلك، فهذه المحاجة باطلة، ولا جدوى منها، وما أسهل قول لو، ولكن ما أصعب الباب الذي تفتحه، بل الأبواب.

وفي الحق، لم يكن الاختيار سهلاً، ولقد فكرت فيه من حيث المبدأ قبل بضع سنوات، منذ شرعت في تدريس تحليل النص الشعري، ولم أقدم عليه، لأمرين اثنين، الأول صعوبة الاختيار، وقد تم الحديث عنها، وهي صعوبة لايدركها إلا من يعانيها، والأمر الثاني قناعتي بأن هذا العمل لايمكن أن يعدّ من النقد ولا الدرس في شئ، وإن هو إلا ضربٌ من التصنيف، يجر على صاحبه اللوم والعتب ولا ينفعه الاعتذار.

ولكنني بعد ذلك أقدمت على هذا العمل، لاقتناعي بأن فيه خدمة للطلاب، فهو يضع بين أيديهم نصوصاً، تعرّف لهم الشعر العربي الحديث، وتحفز المجتهد منهم إلى العودة إلى المصادر، وتوفر على المقتصد منهم عناء مثل تلك العودة، ومثل هذه النصوص توفر على الطالب والمدرس معاً وقت المحاضرات، وما أقّلها، فبدلاً من أن يذهب بعض الوقت في إملاء النص أو كتابته على اللوح، يمكن الاستفادة من ذلك الوقت في النقد والتحليل، وفي الحالات كلها تبقى هذه النصوص بين يدي الطلاب مجالاً للقراءة والاطلاع والتذوق، ووجودها بين دفتي كتاب جامعي، زهيد الثمن، يسير المنال، خير من عدم وجودها ، ولعلها تبقى بعد ذلك بين أيديهم ذكرى شعرية جميلة، ولعلهم يرجعون إليها في قابل الأيام.

ولذلك كله لايمكن الادعاء بأن هذا الكتاب في النقد أو البحث أو الدراسة، وإن هو إلا كتاب جامعي، للتيسير على الطلاب، ولذلك حددت وظيفته طبيعته، فجاء اختياراً لنصوص معدودة من أجل درسها وتحليلها في أثناء الفصل، ولم يكن الهدف منه الإحاطة بالشعر العربي الحديث، ولا استقصاء الشعراء في الوطن العربي.

وعلى الرغم من ذلك كله، فلقد تمّ الحرص على تقديم مختارات من معظم الأقطار العربية، لتأكيد وحدة الشعب العربي في لغته وثقافته ومعاناته وإبداعه، ولو تعددت أقطاره، وهي وحدة قائمة حقيقة، والشعر كما هو واضح مظهر من مظاهرها، وحسب الشعر بذلك فخراً.

ولقد كانت في النفس أمنية، وهي تقديم مختارات أكثر، لشعراء آخرين، وهم كثير، ولاسيما الأصدقاء منهم، وهم صَحْب مبدعون، أعتز بصداقتهم، ولكن لم يكن ثمة بد من هذا التقصير الذي أعتذرعنه، ولعل الزمن يسعفني بدرس شعرهم.

ولقد تمّ تقديم دراسات نقدية لثلاثة نصوص، وهي دراسات تنطلق من النص، لتعالجه من داخله، تضيء بعض جوانبه، لاكلّها، وهي دراسات تستفيد من مناهج عدّة، مما يتفق والنص، ولكن دون التقيد بمنهج محدد، لأن المناهج آفاق مفتوحة، تمنح إمكانات، وليست خطوطاً حديدية، تفرض سيراً منتظماً، ولقد تشكل هذا المنهج تلقائياً، عن غير قصد، من خلال ممارسات نقدية متعددة في المسرح والرواية والشعر، ومن خلال دراسات مقارنة، وهو منهج يقوم على سبر العمق الثقافي للنص، وكشف ما يستدعيه من قراءات، حتى يمكن تسميته بالاستدعاء الثقافي، ووصفه بأنه قراءة ثقافية حرّة.

وكان الاكتفاء بتقديم دراسات نقدية لثلاثة نصوص، وترك النصوص الأخرى من غير درس، حتى يتاح للطالب والمدرّس معاً قراءة النصوص في أثناء الفصل الدراسي بحرّية، لأن الحرية هي شرط الإبداع، والمرجو من هذه الدراسات أن تكون أمثلة للانطلاق في آفاق رحبة، للإغناء والإضافة، لا أن تكون أمثلة للتقييد والتقليد.

*

والمرجو بعد ذلك كله أن يتعامل الطالب مع نصوص هذا الكتاب بمثل هذا التوجه، فلا ينظر إليها على أنها فرض وواجب من أجل الامتحان، بل ينظر إليها على أنها أناشيد للحرية والإبداع ، أناشيد للحياة .

أحمد زياد محبك

مدخَــل

الشعر .. نشيد الحياة المتجدد

- ١ -

سيظل الشعر سبيل الإنسان إلى الخلاص من ثقل الحياة اليومية ووطأة أعبائها، فهو يعيد إلى نفسه توازنها، يمنحها الطمأنينة والأمان، ويسمو بها فوق الواقع، ويحررها من قيد الزمان والمكان . يعبر عن مشاعره، ويطلقها، ويمنحه القدرة على استشراف المستقبل، واستطلاع الآفاق، فإذا هو محلق في فضاءات ، يحول تجربته العادية المباشرة والعابرة، إلى إبداع فني، يكسبه سمواً، ويمنحه خلوداً، ويمدّه ببعد فني لاغنى له عنه .

وعلى الرغم من ظهور وسائل فنية جديدة كالتلفاز، قد تكون أكثر تأثيراً من الشعر، ولا سيما التأثير المباشر، فإن هذه الوسائل تظل موازية للشعر، ولا يمكن أن تصبح بدائل منه، إلا في حالات الجهل والتخلف والاستسلام لما هو سهل وزائل، ولذلك يظل الشعر الوسيلة الأرقى، ويظل الملبّي الأول لحاجة الإنسان إلى الفن.

- ٢ -

ولقد تطور الشعر العربي الحديث، ولا سيما في النصف الثاني من القرن العشرين، تطوراً كبيراً، فتخلى عن سمات وخصائص، واكتسب سمات وخصائص جديدة، فتخلى عن الخطابة والمباشرة والوضوح، وابتعد عن مفاهيم الشرح والفهم والإلقاء، كما تخلى عن المناسبة والارتباط المباشر بالواقع، بل ابتعد عن النزوع الفردي وجنوح العاطفة، وهي جميعاً سمات وخصائص كانت مطلوبة في مراحل، وكانت تعبر عن ذوق عصر، وقيم مرحلة، كان الشعر من قبل مرتبطاً بها، ومنطلقاً منها، وكان بعضه جيداً الجودة كلها، وكان بعضه دون ذلك، فما هي بمعايير قوة أو ضعف، إنما هي مفاهيم، قد تكون جيدة في هذا النص، ورديئة في ذاك.

ومهما يكن من أمر، فقد تخلى عنها الشعر العربي الحديث، أو عن معظمها ، وبدأ يخوض في تجارب من الموضوعية والدرامية والتغريب، وظهر فيه تعدد الأصوات واستحضار الشخصيات التاريخية والأسطورية، واصطنع القناع والرمز، ومال إلى التناص واعتمد الأسطورة، وطالت فيه القصيدة حيناً وحيناً قصرت، فإذا هي مطولة وإذا هي ومضة، وجنح إلى الانكسارات في البناء أو التصاعد أو التقطيع أو الاستدارة، واستعان بعناصر الفنون كلها، من حوار وقص ودراما، وغدا يحاول الاقتراب من اللوحة أو

الموسيقا الخالصة، ليكون كهذه تارة وتارة كتلك، وسار في دروب مختلفة فحافظ في بعضه على وحدة البيت والقافية، واعتمد في بعضه الآخر على التفعيلة، الواحدة أو المنوعة، وجنح في حالات لاحقة إلى التخلي عن مفهوم الوزن كلياً، ولجأ إلى الإيقاع بمختلف معانيه وأشكاله.

وتلك الحالات ليست في الحقيقة إلا مفاهيم ومنطلقات، وليست معايير جودة، فقد تنطلق منها قصيدة فتكون رائعة بديعة، وقد تنطلق منها أيضاً قصيدة أخرى فلا تكون كذلك، بل تكون ضعيفة مسفّة .

ولكن التسرع والوهم لدى بعض المتلقين وبعض المبدعين قادا إلى القول عن هذه المفاهيم الجديدة بأنها معايير جودة، وإلى القول عن تلك المفاهيم القديمة بأنها معايير ضعف، وليس هذا القول ولا ذاك من الحق في شيء.

(٣)

ومن قبل كان الجاحظ (توفي ٢٥٥هـ) قد سمع أبا عمرو الشيباني (توفي ٢٠٥هـ) يثني على أبيات لشاعر يقول فيها:

لاتحسبن الموت موت البلى فإنما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا أشد من ذاك لذلّ السؤال

فقال معلقاً على رأي أبي عمرو: " **وذهب الشيخ إلى استحسان المعنى، والمعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء** ".

وواضح أن الجاحظ يرى في الشعر ماهو أبعد من المعاني وأعمق، ويؤكد ذلك قوله معلقاً على البيتين:" **وأنا أزعم أن صاحب هذين البيتين لايقول شعراً أبداً، ولولا أن أدخل في بعض الفتك لزعمت أن ابنه لايقول شعراً أبداً** ".

وفي رأي الجاحظ ماهو جدير أن يعتد المرء به ويذكره على مرّالدهر، وينسى تعريف قدامة (توفي ٣٣٧هـ) للشعر بقوله:" **الشعر قول موزون مقفى يدلّ على معنى**"، وما يحمده المرء أن رأي قدامة ليس الرأي الأوحد في تاريخ الشعر العربي، وها هو ذا أبو هلال العسكري (توفي ٣٩٤هـ) يقول:" **ومن الدليل على أن مدار البلاغة على تحسين اللفظ أن الخطب الرائعة والأشعار الرائقة ماعملت لإفهام المعاني فقط، لأن الرديء من الألفاظ يقوم مقام الجيد منها في الأفهام، وإنما يدل حسن الكلام وإحكام صنعته ورونق ألفاظه وجودة مطالعه وحسن مقاطعه وبديع مباديه وغريب مبانيه على فضل قائله وفهم منشئه. وأكثر هذه الأوصاف ترجع إلى**

الألفاظ، ولهذا تأنق الكاتب في الرسالة والخطيب في الخطبة والشاعر في القصيدة، يبالغون في تجويدها ويغلون في ترتيبها ليدلوا على براعتهم وحذقهم بصناعتهم، ولو كان الأمر في المعاني لطرحوا أكثر ذلك، فربحوا كداً كثيراً وأسقطوا عن أنفسهم تعباً طويلاً ".

- ٤ -

ولعل في هذا مايؤكد أن في الشعر شيئاً آخر غير الفكر والمعنى، ولذلك لايمكن التعامل مع الشعر بالعقل وحده، ومن منطلق الفهم وحده، ولا بدّ من تلقي الشعر بالقوى والإمكانات الفاعلة والمنفعلة كلها، لابد من تلقيه بالروح والعاطفة والانفعال والهوى، لابد من تلقيه بالرؤيا والحلم والرمز والإشارة، ولا بد من تلقيه بالمعرفة والثقافة والاطلاع الواسع، إن التعامل مع الشعر يحتاج إلى استثارة تلك القوى كلها، وتدريبها على التعامل معه، وتثقيفها به.

ولا بد في أثناء ذلك كله من التنبه إلى أن الشعر ليس نوعاً واحداً من الجاهلية إلى اليوم، وأن القيم الجمالية فيه ليست هي نفسها التي كانت بالأمس والتي يظن أنها يجب أن تبقى هي نفسها أبداً، إن الحال ليست كذلك، فالشعر جنس، ولكنه ضمّ على مرّ الدهر أنواعاً شتى، ظهرت فيه أنواع، وانقرضت أنواع، والقيم الجمالية التي حملها كانت في تطور مستمر، فلقد ظهرت فيه النقائض ثم انقرضت، وظهرت فيه الأراجيز، ثم غابت، وظهر فيه الشعر التعليمي، وكان له دور كبير، ثم انحسر، ثم ظهرت الموشحات والبديعيات والمخمسات وغير ذلك من الأنواع الشعرية، وما كان جميلاً في لفظ ومعنى، أو وزن وقافية، في مرحلة، لم يعد كذلك في مرحلة تالية، ومن ذلك التشبيه نفسه، فهو عنصر ثابت في الشعر، ولكن قيمه الجمالية تغيرت، فقد كان مطلوباً فيه شدة القرب بين المشبه والمشبه به، وقوة العلاقة بينهما، فيما يسمى وجه الشبه، ولكن لم يعد ذلك مطلوباً، بل أصبح خلاف ذلك هو المطلوب، ومثل هذا التغير طرأ منذ زمن بعيد، منذ أبي تمام (توفي ٢٣١هـ) كما طرأ التغير على قيمة المعنى نفسه، فلم يعد مطلوباً فيه المباشرة والوضوح، بل أصبح خلاف ذلك هو المطلوب.

ويستطيع المرء أن يلاحظ تطور الذوق الجمالي بشكل عام من البساطة والعفوية والارتجال، إلى الصنعة والمراجعة والتعقيد، ومن الوضوح والمباشرة والتقرير، إلى الغموض والتصوير والتعبير، ومن الطول والإسهاب، إلى القصر والإيجاز، ومن القوة والجلجلة والصخب، إلى اللطف والهدوء والهمس، ومن المألوف والمتوقع، إلى المفاجئ والمدهش،

ومن الوحدة والانسجام إلى التنوع والتنافر، وبشكل عام من الشفاهية إلى الكتابية، ومن حفظ الشعر وإنشاده، إلى قراءته فحسب.

ومما لاشك فيه أن شعر كل مرحلة يُقَوَّم وفق القيم الجمالية التي كانت سائدة في عصره، ومما لاشك فيه أيضاً أنه من غير المقبول تقويم الشعر المعاصر، بمفاهيم جمالية سابقة .

ولذلك، لابد من إدراك التطور التاريخي للشعر، في أنواعه وأساليبه وأدواته وقيمه الفنية والجمالية، والنظر إلى الشعر من زوايا ومواضع متعددة، ومن خلال مفاهيم وقيم متنوعة، ولا يمكن بحال من الأحوال تحكيم ذوق واحد، أو مقولة واحدة أو قيمة جمالية واحدة.

وفي أثناء ذلك كله لابد أيضاً من إدراك وحدة هذا الجنس الأدبي، الذي هو الشعر، أي لابد من إدراك الوحدة في التنوع، والتنوع في الوحدة، وهي وحدة لاتتعلق بأنواع هذا الشعر وأشكاله فحسب، بل هي وحدة تتعلق بالشعر العربي كله، ماضياً وحاضراً، لأن ماضيه يرفد حاضره، وحاضره يسترفد ماضيه، على الرغم من كل مايقال عن القديم والجديد، وصراع الأجيال، والتجديد، والحداثة، والتحديث، لأن هذه القضايا كلها لا تلغي وحدة الشعر العربي، بل تؤكدها، كما تؤكد قدرة هذا الشعر على النمو والتجدد، أي قدرته على الحياة.

- ٥ -

إن قديم أي أمة لا يمكن أن يلغي جديدها، كما أن جديدها لا يمكن أن يلغي قديمها، فالجديد يكتسب معنى الجدة من خلال القديم، والقديم نفسه يغتني بالجديد، وهما معاً يصنعان ثقافة الأمة ويمنحانها هويتها، والثقافة لا يلغي فيها لاحق ما سبقه، بل يضيف إليه، لأن الثقافة في حقيقتها بنيان متكامل، يضيف فيه اللاحق إلى السابق، ويعلي البنيان، ولا يهدمه.

والقيمة لاتكمن في القديم لقدمه، ولا في الجديد لجدته، وإنما تكمن في الجودة، على نحو ماقال ابن قتيبة (توفي ٢٧٦هـ)، وما الجودة في الحقيقة إلا القدرة على تلبية حاجات الناس إلى الفن والجمال.

وهذه هي الأصالة عينها، فهي التي تعني قدرة الفن على التواصل مع مجتمعه، والتعبير عنه، والتأثير فيه، وتلبية حاجته الفنية والجمالية، ثم السمو به نحو الأجمل، والدفع به نحو الأرقى والأفضل، لتحقيق قيم الحق والخير والعدل والجمال.

وهذا من غير شك لا يمكن أن يكون إلا من خلال التجدد والتطور، لأن المجتمع لا يمكن إلا أن يكون دائماً في حالة مستمرة من التطور، وكذلك لابد أن يكون شأن الفن، أياً كان جنسه أو نوعه، مع تأكيد مفهوم الوحدة واتصال الماضي بالحاضر، لتحقيق مفهوم الأصالة.

- ٦ -

وفي الحالات كلها، أكد الشعر العربي الحديث، وفي نماذجه الجيدة، تطوره إلى درجة الاختلاف الكلي عن الشعر القديم، وتلك هي سنة الحياة، في جوانبها كلها، وليس في الشعر وحده.

إن غاية المبدع في العصور كلها أن يأتي دائماً بما هو جديد، مستجيباً إلى حسه الإبداعي، فهو يسعى دائماً إلى تجاوز ماسبق، بل يسعى إلى تجاوز ماكان قد أنجزه هو نفسه، فإذا كل مرحلة من حياته الشعرية تختلف عن سابقتها، بل كل قصيدة تختلف عن سابقتها، وتحقق تطوراً نوعياً، هذا مايسعى إليه الشاعر الحق، وهذا ماأكده الشعراء الكبار، الذين حفظ التاريخ أسماءهم، ومن غير ذلك السعي إلى التجاوز المستمر لايستطيع الشاعر أن يحتفظ بوجوده شاعراً حياً .

ومثل هذا التطور ليس استجابة إلى حسّ المبدع ورغبته في التجديد فحسب، بل هو استجابة أيضاً إلى الواقع، الذي هو في تغير مستمر، بل هو استجابة للتصور المستقبلي، لأن اهتمام المرء، بالإضافة إلى الشاعر، لم يعد مقتصراً على الحاضر، بل إن كل فرد يستشرف المستقبل، ويحرص على العمل لأجله، ولعل الشاعر أكثر الناس استشرافاً للمستقبل.

ويرجع هذا التطور الكبير الذي شهده الشعر العربي الحديث، بالإضافة إلى ماتقدم، إلى ثقافة الشاعر، واطلاعه على تراثه الشعري العربي، وعلى الشعر العالمي، واتصاله دائماً بكل ماهو جديد، وحرصه على أن يكون له مكانه في خريطة الشعر العربي والعالمي، وهو في أثناء ذلك لم يكن منقطعاً عن تراثه الشعري، بل كان مرتبطاً به، وصادراً عنه، ولكن بتملكه وتمثله، وليس بالخضوع له وتكراره.

تشهد على ذلك المؤلفات النقدية الكثيرة لشعراء معاصرين أمثال أدونيس وصلاح عبدالصبور وعبدالإله الصائغ وعبدالعزيز المقالح وخليل حاوي، وغيرهم كثير.

- ٧ -

ولم يكن الشاعر العربي القديم أقل ثقافة من الشاعر المعاصر، تشهد على ذلك أيضاً مصنفات عبدالله بن المعتز وأبي تمام والمعري وابن سناء الملك وغيرهم.

ويشهد على ذلك أيضاً الشعر كله، من قديمه إلى جديده، فهو دائماً حافل بإشارات تدل على ثقافة الشاعر. من ذلك قول الشاعر الجاهلي النابغة الذبياني مخاطباً النعمان بن المنذر:

واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت إلى حمام سراع وارد الثمد
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا ونصفه فقد
فحسّبوه فألفوه كما حسبت تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد

فهو يشير إلى قصة زرقاء اليمامة، ويرجو الممدوح أن يكون مثلها في بعد النظر، ومن ذلك أيضاً قول أحمد شوقي :

الحسن حلفت بيوسفه والسورة أنك مفرده
وتمنت كل مقطعة يدها لو تبعث تشهده

فهو يذكر جمال الحبيب ويشير في هذا السياق إلى قصة يوسف عليه السلام التي وردت في القرآن الكريم.

ويظهر شيء من ثقافة صلاح عبدالصبور حين يلخص موقف بعض الشعراء من الحياة ونظرتهم إليها، فيقول في قصيدة عنوانها : مساءلات :

يسألني بول اليوار
عن معنى الكلمة
" الحريه "
يسألني برت بريخت
عن معنى الكلمة
" العدل "
يسألني دانتي اليجري
عن معنى الكلمة
" الحب "
يسألني المتنبي
عن معنى الكلمة
" العزّة "
يسألني شيخي الأعمى

عن معنى الكلمة
" الصدق "
تتزاحم أسئلتهم حولي، لاأملك رداً
أستعطفهم وأنام .

لقد كان الشاعر على مرور العصور من أكثر الناس ثقافة وسعة اطلاع، مما يؤكد أن الشعر ليس نتاج الموهبة والتجربة فحسب، بل هو نتاج الثقافة أيضاً ، والثقافة هي التي تساعد الشاعر على التجديد في الشعر وتطويره، وهي التي تساعده على صنع مكانته في عالم الشعر.

ومن هنا كان الاختلاف بين جمهور المتلقين وجمهور الشعراء، فهؤلاء يسعون دائماً إلى ماهو أكثر تطوراً وإلى ماهو أكثر عمقاً، فينتجون شعراً يسعون به دائماً إلى التجديد والتجاوز، منطلقين من ثقافة واسعة واطلاع، هذا مايفعله جمهور الشعراء، على حين ينطلق جمهور المتلقين مما كانوا قد ثقفوا من شعر، ومما رسخ في نفوسهم من مفاهيم، تحولت إلى معايير، فإذا هم يتلقون الشعر الجديد المتطور بوسائل ومفاهيم قديمة لاتجاري الشعر الحديث، ومن هنا يكون الاختلاف، هو اختلاف بين قارئ يتابع، مشدود إلى الماضي، وإلى مااستقر ، وشاعر منجذب إلى المستقبل، طامح إلى كل ماهو جديد ومتغير.

ولذلك يحدث الشعر الجديد دائماً لدى المتلقي صدمة، فينفر من الشعر الجديد وينكره، وينكر قائله، هذا ماشهده بشار بن برد، وما عانى منه أبو تمام، وما قاسى منه المتنبي، وما لقيه أيضاً بدر شاكر السياب، ولكن شعر أولئك جميعاً أصبح اليوم مألوفاً جداً لدى جمهور المتلقين، حتى شعر السياب نفسه.

ولذلك فإن ماهو جديد سرعان ماسيغدو قديماً، وسيظهر جديد آخر. يؤكد ذلك موقف عباس محمود العقاد من أحمد شوقي في مرحلة، ومن صلاح عبدالصبور في مرحلة تالية، فهو الذي أنكر شعر أحمد شوقي في المرحلة الأولى، وحمل عليه، ودعا إلى التجديد، وربط الشعر بالحياة، وتعبيره عن الذات، ووحدة القصيدة ، وهو الذي أنكر في المرحلة التالية شعر صلاح عبدالصبور، وعدّه نثراً، لأنه تجاوز دعوته، التي أصبحت قديمة، وأتى بما هو جديد، فكان بالنسبة إليه صدمة، لم يستطع تقبلها، لأنه كان قد استقر على ماوصل إليه، وجمد عنده .

ومما لاشك فيه أنّ في الشعر الحديث نماذج كثيرة ضعيفة مسفة سواء أكانت منشورة في مجلة أو صحيفة أم في مجموعة أو ديوان، ولكن هذه النماذج الضعيفة يجب ألا تكون وسيلة للطعن في الشعر الحديث كله، فهي لاتمثله، والزمن من خلال جهود النقاد كفيل بنفي هذا الضعيف واستبعاده، واستبقاء القوي والجيد.

والأمر نفسه كان بالنسبة إلى القديم، فلم يكن كله بالمستوى المنشود من الجودة، بل كان فيه من الرث الضعيف ماهو كثير، ولكن الزمن من خلال جهود النقاد نفى الضعيف واستبعده، واستبقى ماهو جيد وحفظه.

ولعله من الممكن القول إنه ليس كل ماوصلنا من القديم جيداً، بل فيه ماهو جيد ورديء، وما هو قوي وضعيف، وفي شعر المتنبي نفسه، على سبيل المثال، شيء من هذا وأشياء من ذاك، وفي عصر المتنبي لم يكن المتنبي وحده، بل كان إلى جواره من هو قوي ومن هو ضعيف من الشعراء أيضاً.

ولهذا يمكن القول أيضاً إن الجديد ليس ضعيفاً كله، ففيه القوي وفيه الضعيف، وإن القديم ليس قوياً كله، ففيه الضعيف أيضاً وفيه القوي.

إن النظرة الموضوعية تقتضي تقدير الشعر من داخله، وفي إطار عصره، بل آفاق مستقبله، ولذلك لايمكن الحكم بالجودة على القديم لقدمه، ولا بالرداءة على الجديد لجدته، ففي القديم جيد ورديء، وفي الجديد رديء وجيد.

والأمر بعد ذلك كله لايتعلق بالجودة أو الرداءة، كما لايتعلق بالحكم، إنما يتجاوز ذلك كله إلى التذوق، واستشعار معالم الجمال، وتحسس أشكال التعبير، وتلمس مافي الشعر من نبض ودفء .

- ٩ -

إن الأمر يتعلق بالدخول في عالم الشعر، والقدرة على التحليق معه في فضاء الكلمة والموسيقا والشعور والعيش مع الشاعر في معاناته، لإدراك تجربته، إدراكاً فنياً، واستشراف آفاق المستقبل، وأبعاد العالم.

ولذلك يبدو الشعر وهو يتطور في معزل عن المتلقين، وكأنه لاتواصل بينه وبينهم، لأن معظم المتلقين لايطورون معارفهم، ولا يطورون موقفهم من الشعر المعاصر، ويريدون منه أن يكون في طبيعته ووظيفته كالشعر القديم، وهذا مالا يمكن أن يكون، لأن

استمرار الشعر يقتضي تطوره، واختلافه عما سبق، وإلا كان اتباعاً لاإبداعاً، ونسخة مكرورة لاأصلية، ولذلك كانت القطيعة، أو شبه القطيعة بين الشعر والمتلقي.

وهذا كله يقتضي من المتلقي أن يقرّ للجديد بحقه في الوجود والاختلاف والتميز عن القديم، وألا يرى في القديم وحده النموذج الذي يجب أن يحتذى، وألا يطالب الجديد المعاصر أن يكون كالقديم الغابر، إذ إن التجديد مطلب الحياة كلها، وهي لاترضى أن يكون لاحق كسابق، بل إن قانون الحياة يقول: لاشيء يشبه شيئاً آخر ولو كان من نوعه أو جنسه.

وهذا كله يحتاج أيضاً لدى المتلقي إلى القدرة على اكتساب قيم ومفاهيم جديدة باستمرار، ليستطيع بوساطتها متابعة مايستجد من شعر، وعدم الركون إلى ماكان قد تلقى سابقاً من شعر، تحولت مفاهيمه لديه إلى معايير، وهذا المطلب صعب من غير شك، فالمرء يميل غالباً إلى حس الاطمئنان والاستقرار، ويصعب عليه التجدد الدائم.

ولعل من نافلة القول بعد ذلك الإشارة إلى أن صفات مثل جديد وحديث أو قديم وتقليدي هي صفات محايدة، وليست أحكاماً، وهي لاتعني الأفضل على الإطلاق.

ولعل من نافلة القول أيضاً الإشارة إلى أن الجديد لايلغي القديم، والحديث لايلغي التقليدي، فالشعر منذ امرئ القيس إلى اليوم، لايلغي شيء من لاحقه شيئاً من سابقه، فهو في سيرورة، تحتوي تطوراً وتغيراً وتحديثاً وتجديداً، ولكنها لاتحتوي شيئاً من الإلغاء .

الشعر في سيرورته خبرة فنية، وتجربة جمالية، ذات أبعاد إنسانية، وآفاق مستقبلية، يحتاج إليه الإنسان دائماً.

والشعر كما تقدم هو جنس عام، ولكنه يتضمن أنواعاً، ظهرت في أماكن، وأزمان، ولا بد من تقدير الشعر على أنه أنواع، تتغير وتتطور، لا على أنه نوع واحد، أي لابد من اصطناع مفاهيم مختلفة لتقدير مافيه من اختلاف، وفق الأنواع والأماكن والعصور، بل وفق الاتجاهات والأشكال والدروب .

- ١٠ -

ولذلك كان الشعر حياً وما يزال، وكان مواكباً للحياة في مسيرتها، لم ينفد فيه القول، ولم يكن صحيحاً قول عنترة حين قال :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

فثمة مجال للقول واسع دائماً، كسعة الحياة نفسها، وثمة مجال متجدد للقول كتجدد الحياة نفسها، وهو ماأكده أبو تمام حين قال :

فلو كان يفنى الشعر أفناه ماقرت حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه صوب العقول إذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب

ولذلك يظل الشعر الغناء الجميل الذي تسير على إيقاعه الحياة، فتصفو وتعذب، وتزداد قوة وجمالاً، ويزداد إحساسنا بها، وينمو وعينا وشعورنا.

ولذلك كله لم يكن غريباً أن يرفع الشعراء الكلمة لواء، يدافعون عنه، لأنه رمز العزة والشرف والرقي والسمو.

يقول أحمد عبدالمعطي حجازي:

هأنذا ألقي في ثقة بسلامي
من طرف حسامي
أدفع في بطن الفرس بمهمازي
وأكيل الضرب ولا أهدأ
باسم الكلمة

ويقول عبدالوهاب البياتي :

حتمي من أمري الحرف
قدري ناري الحرف
وطني منفاي الحرف
فلتقتبس الحرف كما تقتبس النار من النار

ولذلك أيضاً لم يكن غريباً أن يدرك بعض الشعراء ثقل الأمانة التي يحملونها، وأن يحلموا بتغيير العالم بالكلمة.

يقول شيلي مخاطباً رياح الغرب :

لتكوني أنت روحي ، أيتها الروح الوحشية المتمردة
لتكوني أنت أنا أيتها الثائرة
ادفعي أفكاري الميته فوق الكون
مثل أوراق ذابلة، لتسرعي بميلاد جديد
وبسحر هذه الأشعار
انثري كلماتي على البشر

كالرماد والشرر من نار لم تخمد
كوني خلال شفتي نفير نبوءة
إلى العالم الغافل، أيتها الريح :
" إذا ماأتى الشتاء، فهل يتأخر الربيع بعده كثيراً " ؟

- ١١ -

وثمة مشكلة، لابد من الحديث عنها، وهي علاقة الشعر بالواقع، لقد رسخ في كثير من الأذهان أن الشعر مرآة للواقع، يعكس الواقع، ويصوره، حتى عدّه كثير من الدارسين وثيقة تاريخية، فأنشئت دراسات كثيرة عن الشعر، تناولت فيه قضايا المجتمع، وكان التعامل فيها مع الشعر علىأنه وثيقة تاريخية تعبر تعبيراً مباشراً عن مثل تلك القضايا، كما رسخ في كثير من الأذهان أن الشعر صورة عن صاحبه، وكأنه سجل حياته، أو دفتر مذكراته، وأنشئت كذلك دراسات كثيرة تتقصى حياة الشاعر من خلال شعره، وتبحث عن المطابقة بين القصيدة وحياة الشاعر.

وربما كان بعض الشعر يصلح لأن يكون كذلك، ولكن ليس كل الشعر، ولقد غاب عن مثل ذلك الفهم أن في الشعر خيالاً، ورؤيا، وأن فيه رؤية للمستقبل، وحلماً بما هو مرجو أن يكون، فليس الشعر دائماً تعبيراً عما هو كائن، بل في بعض الحالات هو تعبير عما حرم منه الشاعر، على سبيل التعويض، ومثل ذلك الفهم للشعر دخل في آلية، وتحوّل إلى جمود، وجعل القيمة الأولى للفكرة، وكاد يهمل البعد الفني، وإذا ماعالجه مسّه مسّاً رفيقاً، إذ جعل دأبه البحث عن الواقع في الشعر، بالمعنى المباشر للواقع، بل كان يبحث عن الوقائع، فإذا سافر الشاعر مثلاً، كان يبحث في شعره عن قصيدة يذكر فيها سفره، وإذا لم يجد عدّ ذلك نقصاً وتقصيراً، وإذا ذكر الشاعر لقاء بحبيبة مثلاً، أخذ يبحث عن اسمها وعنوانها.

ومما لاشك فيه أنه لايمكن الحجر على مثل ذلك الفهم، كما لايمكن إلغاؤه، بل إن هذا ليس مطلوباً، ففي بعض الشعر مايصلح لأن يكون وثيقة، ولكن ليس كل الشعر، وفي بعض ذلك الضرب من الفهم للشعر شيء من منفعة، ولكن المرجو ألا يكون ذلك الفهم هو الوحيد، وألا يكون ذلك الضرب من الدرس وحده السائد والمسيطر، والمرجو أيضاً ألاّ يتحول ذلك الفهم للعلاقة مع الواقع إلى ضرب من القيمة يحكم من خلالها على الشعر أو على الشاعر.

إن العلاقة بين الشعر والواقع، أو الشاعر وشعره، علاقة شائكة، متنوعة، متعددة، ليست ذات بعد واحد، قد يكون فيها التعبير عن الواقع، بمعنى رصده، وتصويره مباشرة، ولكن قد يكون فيها الحلم، والتخيل، والتصور، لما هو ممكن أن يكون، وقد يكون فيها التعبير عن أمنية أو حلم أو حرمان.

- ١٢ -

ولعل الشعر يكون في بعض الحالات هرباً من الذات، لاتعبيراً عنها، كما يقول الشاعر الإنكليزي ت.س. إليوت، ومن هنا يتضح مصطلحه الذي نادى به، وهو المعادل الموضوعي، أي أن تكون في القصيدة مجموعة عناصر، تعادل الواقع، وليست الواقع نفسه، أي إنه لابد في بعض الحالات من وضع مسافة مابين الشاعر والواقع، أو بين الشاعر وذاته، ليكون التلقي الصحيح للقصيدة، على أنها معالجة فنية للواقع، وليست نقلاً له، ومن ذلك مثلاً قصيدة نزار قباني، التي عنوانها إلى أجيره، وفيها يقول:

بدراهمي، لا بالحديث الناعم
حطمت عزتك المنيعة كلها بدراهمي
آمنت بالحسن الأجير وطأته بدراهمي
وركلته وذللته
بدمى بأطواق كوهم الواهم
مسكينة، لم يبق شيء منك
منذ استعبدتك دراهمي

ووفقاً للفهم الآلي الذي يطابق بين ذات الشاعر والقصيدة، يمكن إدانة نزار الشاعر واتهامه، لأنه في هذا النص احتقر المرأة واشتراها بماله، ولكن هذا الفهم الآلي أبعد مايكون عن روح الشعر والفن والحياة، إن هذه القصيدة ليست قصيدة ذاتية تعبر عن نزار، إنما هي قصيدة موضوعية، تعبر عن ذات أخرى، ليست ذات نزار، إنما هي ذات الرجل الغني المغرور المتكبّر، الذي يشتري المرأة بماله، فيذلها ويهينها، ويستمتع بجسدها ثم يرميها، ونزار يسعى من خلال هذه القصيدة إلى إدانة ذلك النمط من الرجال، ويسعى إلى الدفاع عن المرأة.

ولعل في هذا مايؤكد أهمية البحث في القصيدة عما هو أبعد من ذات الشاعر، وعما هو أوسع من الواقعة اليومية العابرة، كي يكتسب الشعر بعده الفني، والإنساني،

وليكون تعبيراً عن حالة، لا عن واقعة، وعن حلم وأمنية ، فالشعر ليس خبراً يرويه الشاعر كما ترويه وكالات الأنباء.

ولعل الذي يؤكد ذلك، قصيدة أخرى لنزار عنوانها: " حبلى " ، وفيها يقول :

لاتمتقع، هي كلمة عجلى
إني لأشعر أنني حبلى
وصرخت كالملسوع بي : كلا
ماذا ؟ أتبصقني
والقيء في حلقي يدمّرني
وأصابع الغثيان تخنقني
ووريثك المشؤوم في بدني
والعار يسحقني

وواضح أن نزاراً يتكلم في القصيدة على لسان امرأة، كان أحد الرجال قد غرّر بها، وخدعها، وهي الآن تضعه أمام الحقيقة.

إن نزاراً في كلتا القصيدتين مثله مثل الكاتب المسرحي، يصطنع شخصية غير شخصيته، لكنه يتقمصها، ويعيش مشاعرها، ويسبر أعماقها، ويضع على لسانها كلاماً يجعلها تنطق به، فإذا هو ممثل لتلك الشخصية.

- ١٣ -

ومن هنا تتضح أهمية التمييز بين ذات الشاعر المبدعة، وذات الشاعر التاريخية، فالشاعر وهو الإنسان، له شخصيته، يعيش ويرتحل ويتعرف إلى هذا وذاك، وتكون له مواقفه وآراؤه، وهذه هي الشخصية التاريخية، وله بعد ذلك شخصية أخرى، هي ذاته المبدعة، وهذه الشخصية تتكون تلقائياً ومن غير قصد في أشعاره، متضمنة رؤاه وأحلامه وخيالاته وهواه وكل مايتمناه، وقد يكون ثمة توافق وتشابه بين الذاتين، ولكن ليس بالضرورة أن يكون ثمة تطابق.

والمرجو بعد ذلك ألا يظن أن المقصود مما تقدم هو إحداث قطيعة بين الشعر والواقع، أو القول بانفصال الشعر عن قائله، أو الدعوة إلى الفن للفن، فهذا كله ماهو بالمقصود، إنما المقصود هو حسن إدراك طبيعة العلاقة بين الشعر والشاعر، أو بين الشعرو الواقع، وإدراك أن تلك العلاقة ذات أشكال وأنواع، وأن أساليب درسها متنوعة أيضاً ومختلفة.

بل لابد من التأكيد أن الشعر لايتصل بواقعه ومبدعه فحسب، بل هو متصل بالتراث الشعري كله، وتراث الأمة كلها، وهو جزء من ذلك التراث اللغوي الضخم، في أدبه وفكره وفلسفته، يحمل كل سمات التراث الإبداعي، لايمكن أن ينفصل عنه، وإن كان يسعى إلى أن تكون له خصوصيته وأن يكون له تميزه، ومن خلال هذا التوتر، بين الانتماء إلى التراث الأدبي كله، والسعي إلى الابتكار والخصوصية، يكون الإبداع، الذي هو في حقيقته نتاج التوتر بين القيد والحرية.

- ١٤ -

ولعله من الواضح بعد ذلك كله صعوبة التعامل مع النص الشعري، لأن النص الشعري في حد ذاته نتاج علاقات وخبرات وثقافات وإشكالات وقضايا متعددة، تؤلف شبكة واسعة من المفاهيم، والدخول في عالم النص الشعري يحتاج إلى امتلاك قوى وطاقات من الموهبة والخيال والخبرة والثقافة والمعرفة، من مثل مايمتلك الشاعر المبدع، بل أكثر، يحتاج إلى خبرة ودربة وطول مران، على نحو ماقال ابن سلام الجمحي (توفي ١٨٠هـ) ويحتاج إلى نفس تستجيب للشعر، تنفعل به، وتتفاعل معه، تعيش فيه حساً ووجداناً، عقلاً وعاطفة، روحاً وجسداً، رؤية ورؤيا، يحتاج إلى قدرة على توحيد كل المعطيات والإحاطة بها في شمول، بعد تعرّفها أجزاء، لتحقيق الإدراك الكلّي ورؤية العلاقات.

ولذلك كله، يصعب وضع حدود أو قواعد، لأن الشعر كالحياة التي لايمكن أن تخضع لحدود أو قواعد، ولأن الشعر كالحياة، تتعدد أشكال التعامل معه، وتتعدد المذاهب في درسه، وتختلف أساليب تذوقه، مثله في ذلك مثل الحياة في تعدد أشكالها واتجاهاتها وأنواعها ومذاهبها، ولعل هذا كله يؤكد أخيراً أن الحرية هي شرط أساسي لنقد الشعر، مثلما هي شرط أساسي لإبداعه، وهي الشرط الأساسي للحياة.

- ١٥ -

وهكذا يبدو الشعر سبيلاً للخلاص، ووسيلة لتغيير العالم، لأنه سمو فوق العابر والمؤقت، وطموح نحو الأجمل والأبقى، وعلينا أن نعيد للشعر بهاءه، بعودتنا إليه، وتلقينا له، وفق مفهوم التطور، لكي نتذوقه ونعيش عالمه، لالكي نحكم عليه وفق معايير جمدنا عندها.

إن الشعر لم يضعف ولم يتراجع، ولكن جمهور المتلقين هم الذين ضعفوا وتراجعوا، وقصّروا عن مجاراته، في حين مازال الشعراء يبدعون، ويجددون، ويسعون دائماً

إلى ماهو حديث، وهو حقهم المشروع، ومن حق الشعر عليهم، ومن واجبنا ألا نميته في أنفسنا، بل أن نحييه، وأن نحيا به، لأنه نشيد الحياة الخالد.

نـصوص مدروسة

معبـد كاجوراو عمر أبـو ريـشة

أنـشودة المطر بـدر شاكر السيـاب

أنـا والمدينـة أحمد عبـدالمعطي حجازي

معبد كاجوراو

عمر أبو ريشة – سورية

١٩١٠ – ١٩٩٠

مـــن منكمـــا وهـــب الأمـــان ... لأخيـــه، أنـــت أم الزمـــان ؟ !
شـقيت علـى أعتابـك الغـارات ... وانتحـــــرت هـــــوان
وتمزقـــــت أملاكهـــــا ... تاجـــا وفضـــت صـــولجان
وبقيـــتَ وحـــدك فـــوق هـــذا ... الصـــخر وقفـــة عنفـــوان

يـــاهيكلاً نثـــر الفتـــون ... ورنّـــح الـــدنيا افتتـــان
وثـــب الخيـــال إلى لقـــاك ... وردّ وثبتـــه العيـــان
وتكلمـــتْ أحجـــارُك الصـــمّاء ... مشـــرقة البيـــان
وتلفتـــت منهـــا الـــدمى ... بـــين افـــتراق واقـــتران
نضـــتِ الوقـــارَ عـــن الحيـــاة ... فمـــا اســـتقرّ لـــه مكـــان

عيـــنيَّ ماتتـــأملان ... وأيّ دنيـــا تجلـــوان
مســـح الـــذهول عليكمـــا ... يـــده فمـــا تتحـــولان
كـــم دميـــة ذل الرخـــام ... علـــى انتفاضـــتها وهـــان
طلبـــت فـــأعطى واشـــرأبت ... فـــانحنى وقســـت فـــلان
وتكـــاد تنقـــل ظلهـــا ... وتســـير مطلقـــة العنـــان

هـــذان نضـــوا صـــبوة ... مجنونـــة يتعانقـــان
وعلـــى ارتخـــاء الســـاعد الريـــان ... تخفـــق خصـــلتان
شـــفة علـــى شـــفة تفـــتح ... برعمـــا وتلـــف بـــان
وإلى جوارهمـــا تثنـــت ... ســـروة بـــل ســـروتان
غابـــت بـــه خصـــرا فأجفـــل ... واســـتدار الناهـــدان

وفـــتى يهـــم بقبلـــة ... ويكـــاد يقطفهـــا حنـــان
قطـــع الحيـــاء بهـــا الســـبيل ... فمـــا اســـتعان ولا أعـــان

تمضـــي الليـــالي وهـــو مـــن نعمائهـــــا قـــــاص ودان
وبنـــات لـــذات مطرّحـــة عناقـــــا واحتضـــــان
وأكـــف شـــيف ســـتتان علـــى حواشـــيها اللـــدان
حـــيران مـــن أي الكنـــوز يلـــم حبـــات الجمـــان
وتلـــوح إحـــداهن ذاهلـــة مروعـــــة الجنـــــان
ظمئـــت وأخطأهـــا الـــرِّوى فكـــأن زهوتهـــا أهـــان
وكأنهـــا شـــعرت بنهـــديها أرادا يشـــــــردان
فلهـــا علـــى طوقيهمـــا كفـــــان لاتتزحـــــان

ومراهـــــق مستســـــلم لقيـــاد غانيـــة عـــوان
رد الربيـــع لهـــا فرفـــت طلعـــة وزهـــت كيـــان
أهـــوت عليـــه فاكتســـى باليـــاسمين الخيـــزران
وتمهلـــت لاوهجهـــا فـــان ولا الينبـــوع فـــان
وحيالهـــا ثنتـــان مـــن أترابهـــا منســـيتان
زمـــت شـــفاههما علـــى معســـول مـــا تتســـاقيان
وســـهت جفونهمـــا علـــى أطيـــاف ماتتشـــهيّان
لـــولا خلاخيـــل الكعـــوب لقيـــل عانيـــة وعـــان

ونـــديّ كهـــان تضـــوع في مجـــامره الـــدخان
وصـــنوجه وكؤوســـه طافـــت بهـــا زمـــر القيـــان
يرقصـــن في إغـــرائهن وكـــلّ قـــدّ أفعـــوان
وأمـــامهن بقيـــة مـــن كـــاهن خســـر الرهـــان
لـــو هـــمّ خشـــت أضـــلع منـــه وصـــكت ركبتـــان
ركعـــت وراء وســـاده إحـــدى صـــباياه الحســـان
وتجمّعـــت فانهـــلَّ نســـرين وأورق أقحـــــوان
فشـــفاه مااهتصـــرت أنـــا ملـــه ومـــا اعتصـــر اللســـان

وغويّـــة ظمـــأى تفـــنن في رضـــاها ظامئـــان

هامـــا بمـــا اقتســـما فكـــل ... عنـــد مـــورده اســـتكان
هـــذا مطاويهـــا اســـتطاب ... وذا نوافرهـــا اســـتلان
ومعربـــد في رعشـــة ... محمومـــة فصـــد الـــدنان
أغفـــى وللاعيـــاء في ... جفنيـــه تـــومئ دمعتـــان
وأنامـــل عشـــر علـــى ... كتفيـــه داميـــة البنـــان

وصـــبية ممشـــوقة ... هـــي والغوايـــة توأمـــان
يهفـــو القمـــيص لمـــسّ خصـــريها ... وتـــأبى الحلمتـــان
شمخـــت وفـــوق مســـاحب ... الأردان أضـــلاع حـــوان

وشـــقية قيـــل اجتباهـــا ... واصـــطفاها كاهنـــان
فتنتهمـــا فتباريـــا ... في حبهـــا يتنـــاحران
وتناســـيا فيهـــا هـــوى ... شـــيفا فمـــا يتعبـــدان
فـــإذا همـــا مســـخان في ... صـــدر الجـــدار مقيـــدان
والبدعـــة الحســـناء بينهمـــا ... تعـــض علـــى البنـــان
وذؤابتاهـــا حيتـــان ... بجيـــدها مشـــدودتان
ومجـــال نهـــديها خضـــيب ... طوقتـــه عقربـــان
وهنـــاك راقصـــة تناهـــت ... في تأودهـــا اتّـــزان
وقفـــت علـــى ســـاق فكانـــت ... مثلمـــا اعتـــدلت ثمـــان
خلخـــال كاحلهـــا وتـــاج ... جبينهـــا متقاربـــان
وعلـــى تلاقـــي حالبيهـــا ... عاصـــب مـــن أرجـــوان

وفتـــاة خـــدر لم تلامـــس ... عقـــد مئزرهـــا يـــدان
وقفـــت وجفناهـــا بأذيـــال ... الشـــموس معلقـــان
قالـــت - وقـــال الوعـــد ... للأحـــلام : مـــا آن الأوان

كـــاجراو هـــل مـــن حرمـــة ... لـــك عنـــد رائيهـــا تصـــان
كـــم زائـــر أدمـــى فـــؤادك ... مـــا أســـر ومـــا أبـــان

أخفـــى الرضـــا وتظـــاهرت بالســـخط عينـــاه اللتـــان
تتحريـــــان وتـــــنهلان وتســـــكران وتحلمـــــان
مزقـــت أقنعـــة الحيـــاة ومـــا عليهـــا مـــن دهـــان
وجلوتهـــــا في عريهـــــا فترفعـــت بعـــد امتهـــان

كـــاجراو عفـــوك لـــيس لي مـــني علـــى حلمـــي ائتمـــان
أولى فـــأولى أن تمـــوت طيوفـــه خلـــف الجفـــان
لاتســـألن فلـــن أجيـــب وَظُـــنَّ بي ماأنـــت ظـــان
أنـــا مثـــل غـــيري لايـــرى لي مـــن كـــوى ســـجني كيـــان
أنـــا مطمـــئن بالقنـــاع ورافـــل بالطيلســـان
أزف الفـــراق فلـــن تمـــد إلى رتاجـــك راحتـــان

كـــاجراو لـــولا العجـــز والحرمـــان ماكـــان الجبـــان

١٩٥٧

" معبد كاجوراو "
دراسة مقارنة بين الشعر وفن النحت

يقدم هذا الفصل دراسة مقارنة للعلاقة بين الشعر وفن النحت، وهي دراسة تطبيقية، عمادها تحليل قصيدة للشاعر عمر أبو ريشة مستوحاة من معبد هندي قديم هو معبد كاجوراو، والشاعر يصور ذلك المعبد، ويصف مابداخله من تماثيل، ويتخذ من المعبد رمزاً للفن المكاني الذي يتحدى الزمن ويصمد أمامه، كما يتخذ من التماثيل المنحوتة وسيلة للنفاذ من جمال الجسد والعري ولحظة الحب إلى ماوراء ذلك كله من آفاق الكلي المطلق، ويتم كشف مافي ذلك الموقف من صوفية كان الشاعر وفياً لها طوال حياته، كما يتم كشف مافي ذلك الوصف من مؤثرات ثقافية كقصيدة كيتس " أغنية إلى آنية اغريقية "، وفي أثناء ذلك كله يعنى البحث بتحليل بعض نقاط الجمال في القصيدة، ويربطها بالموقف العام للشاعر من الأدب والفن والحياة ومجمل تجربته الشعرية.

– المقدمة –

قديماً كان أرسطو قد عدّ الشعر واحداً من الفنون الجميلة، فهو عنده لايختلف عنها في غير وسيلة التعبير، فالتصوير يعبر باللون، والنحت يعبر بالحجر، والشعر يعبر باللغة[1].

وقد درس هذه الصلة على مر العصور كثير من النقاد والفلاسفة منهم هوراس وبوالو وغوته وشيلر وهيغل، ونظمت كثير من القصائد التي تستوحي تماثيل أو معابد أو لوحات، ووضعت كثير من المقطوعات الموسيقية بوحي من أعمال أدبية أو فنية .

وفي شعر أبو ريشة[2] تظهر الصلة واضحة بين الشعر والفنون الجميلة، ففي ديوانه يضع قصائده على صلة مباشرة بالعمارة والنحت والرسم والرقص، وبعض هذه القصائد متفرد، ليس في شعره فحسب، بل في الشعر العربي المعاصر، مثل قصيدته: " معبد كاجوراو ".

وليس غريباً أن تظهر هذه الصلة بين الفنون الجميلة والشعر في ديوان الشاعر عمر أبوريشة[3]، وهو الذي أمضى معظم حياته سفيراً لبلاده في عواصم البرازيل والأرجنتين وشيلي والهند والنمسا والولايات المتحدة.

ومما لاشك فيه أن الشاعر قد شاهد في عواصم تلك البلاد وغيرها روائع الفنون العالمية، وتمّلى إبداعها بعيني شاعر لابعيني سائح عابر، أو متفرج يتسلّى.

ومما لاشك فيه أيضاً أن الشاعر، وهو يستوحي تلك الفنون، كان يعبّر عما يحمله بين جوانحه من ثقافة وفكر ووجدان، أكثر مما كان يعبر عما يراه بعينيه، وهذا ماتؤكده القصائد التي كتبها بوحي من تلك الفنون.

وسيقف هذا البحث عند إحدى فرائد تلك القصائد، وهي قصيدته: "معبد كاجوراو".

- ١ -

من المرجح أن يكون الشاعر عمر أبو ريشة قد نظم قصيدة " معبد كاجوراو" (١٩٥٧) في الهند، إذ كان يعمل فيها سفيراً لبلاده سورية منذ عام ١٩٥٤، وقد ظل في هذه السفارة إلى عام ١٩٥٩.

والقصيدة مستوحاة من معبد هندي قديم[٣]، " يضمّ مئات من التماثيل التي تعبر بكل جرأة ووضوح عن الأهواء الجنسية، الطبيعية والشاذة والخيالية، على نحو مايصفه الشاعر (الديوان ص ١٠١).

ومهما يكن من أمر، فالقصيدة تتجاوز ماهو مرئي ومشاهد، إلى ماهو أكثر سمواً وجمالاً.

- ٢ -

والقصيدة تتألف من واحد وثمانين بيتاً، ويمكن أن تقسم إلى ثلاثة مقاطع، تتضمن المواقف التالية:

١- انتصار الفن على الزمان.

٢- تملّي مشاهد الفن.

٣- العبرة المستفادة من زيارة المعبد.

والشاعر يؤكد في مستهل القصيدة انتصار هذا الصرح المعماري على الزمان، فيقول:

من منكما وهب الأمان ... لأخيه؟ أنت أم الزمان ؟
شقيت على أعتابك الغارات (م) وانتحرت هوان
وتمزقت أملاكها ... تاجا وفضت صولجان
وبقيت وحدك فوق هذا ... الصخر وقفة عنفوان

والحق أن الزمان هو الأقوى، وهو الذي يمنح الأمان، ولكن السؤال يوحي بتغلب المعبد في الواقع على الزمان، ومنحه الأمان للمعبد، بدلاً من أن يطلبه، ويؤكد ذلك أن غارات الزمان قد تعبت من الهجوم على المعبد، وهي لم تتمكن من تجاوز أعتابه، لذلك انتحرت ذلة ويأساً.

إن انتصار المعبد على الزمان ليس انتصاراً للمكان المجرد، إنما هو انتصار للمكان الفني، أو للفن المكاني، المتمثل في المعبد، وبذلك فإن الفن يحقق الانطلاق من حدود المكان، ومن قيود الزمان، إلى آفاق أرحب منهما وأبعد، ليعانق الخالد والأبدي والمطلق.

والصورة التي ساق فيها الشاعر صورة المعبد تنم عن قوة الفن وتفرده وعزته وكبريائه، وتوحي بالشمم والإباء، وأوضح مايكون في قوله مخاطباً المعبد:

وبقيت وحدك فوق هذا الصخر وقفة عنفوان

وهكذا فالمعبد لايشمخ على الزمان فحسب، بل يشمخ على المكان أيضاً، إذ يقف وحده متفرداً فوق الصخر، ليؤكد أن الفن الحق هو انتصار على الزمان والمكان.

وفكرة انتصار الفن على الزمان هي الفكرة التي أقلقت الشاعر طوال حياته، وعالجها في كثير من قصائده، ولا سيما التي استوحى فيها الفنون، وكان دائماً يرى في الفن المكاني خاصة نفاذاً من الراهن إلى فضاء أوسع وأرحب.

ولعل أول مرة عبر فيها الشاعر عن هذه الفكرة كانت عام ١٩٣٧ في قصيدته " طلل " حيث جعل الموت ينتحر أمام صمود الطلل، فإذا كان الزمن قد استطاع أن يهدم ذلك الطلل، فإنه لم يستطع أن يدمره، وبذلك يتأكد انتصار الطلل على الزمن، يقول الشاعر في قصيدته (طلل) [٥]:

حوافر خيل الزمان المشتّ تكاد تحدث عن بؤسه
فما يرضع الشوك من صدره ولا ينعب البوم في رأسه
وتلك العناكب مذعورة تريد التفلت من أذى حبسه
لقد تعبت من كف الدمار وباتت تخاف أذى لمسه
هنا ينفض الوهم أشباحه وينتحر الموت في يأسه

وواضح أن الشاعر يكرر في وقوفه أمام معبد كاجوراو ماكان قد قاله من قبل في وقوفه أمام الطلل، ولكن تعبيره عن انتصار الفن في المرة الثانية كان أكثر اتساعاً وأشد وضوحاً وأقوى إشراقاً.

ثم يرشح الشاعر للانتقال إلى تملّي جمال التماثيل في المقطع الثاني، وذلك بانتقال ذكي على جسر من بضعة أبيات يقول فيها :

ياهيكـــلاً نشـــر الفتـــو (م) ن ورنـــح الـــدنيا افتتـــان
وثـــب الخيـــال إلـــى لقـــا (م) ك ورد وثبتـــه العيـــان
وتكلمـــت أحجـــارك (م) الصـــماء مشـــرقة البيـــان
وتلفتـــت منهـــا الـــدمى بـــين افتـــراق واقتـــران
نضـت الوقـار عـن الحيـا (م) ة فمـا استقـر لـه مكـان

ويلاحظ ماورد في هذا الترشيح لتملّي جمال المعبد من ثنائيات، من مثل الخيال والعيان، وافتراق واقتران، وهي ثنائيات تدل على طبيعة المعبد، وقد لخصها الشاعر في تلك الأبيات بقدر كبير من الجرأة والإيجاز، ليقوم في المقطع التالي بالتوضيح والتفصيل.

– ٣ –

وفي المقطع الثاني من القصيدة يتملّى الشاعر مظاهر الجمال في تماثيل تصور رجالاً ونساءً شيباً وشباباً في حالات من الحب والوجد والهيام والتواصل واللقاء متنوعة تنوعاً كبيراً.

والشاعر في وصفه التماثيل ينظر إلى الحركة الجامدة في التمثال فلا يراها جامدة، بل يحسّ بها تخفق وتتحرك، فهو يحرر الحجر من جموده، ويمنحه اللين والدفء والحركة.

ومن ذلك الصورة التالية لفتاة :

وعلى ارتخـــاء الساعـــد (م) الريـــان تخفـــق خصلتـــان

فالساعد في التمثال المرمري ليس بريان، ولكنه ريان في رؤية الشاعر، والخصلتان في الواقع جامدتان في التمثال، ولكن الشاعر يراهما تخفقان.

وهو يمجد الجمال، ويصوّر الرخام قد لان له واستجاب، فإذا التماثيل لينة مطواعة، وكأنها تتحرك، يقول:

كـــم دميـــة ذل الرخـــا م علـــى انتفاضتهـــا وهـــان
طلبـــت فأعطـــى واشـــرأبـــت فانحنـــى وقســـت فـــلان
وتكـــاد تنقـــل ظلهـــا وتســـير مطلقـــة العنـــان

وواضح من الأبيات السابقة كثرة الأفعال من ماضية ومضارعة، وهي في معظمها أفعال دالة على الحركة سواء النفسية أو الجسدية، على الرغم من أن الشاعر في صدد وصف تماثيل ثابتة، ولعل هذا ماأعطى وصفه الحركة والحياة.

والشاعر يقدم نحواً من خمس عشرة حالة لتماثيل مختلفة، ويصورها حالة حالة، في إيجاز وتكثيف وقدرة كبيرة على الإيحاء، من غير دخول في الجزئيات أو التفاصيل، وفي قدر كبير من الحياد الفني الجميل، فالشاعر يصور ماهو مباح أو مستباح، أو ماهو طبيعي أو شاذ، ولكن من غير إقرار أو مباركة أو تسويغ لما يصور، ومن غير دعوة أو إغراء أو إثارة.

والشاعر ينوّع في التماثيل التي يختارها لتصويره، فهي تتوزع بين حب عفٍّ وماجن، ووصال طبيعي وشاذ، وبراءة سامية أو اشتهاء والغ، وجمال في جسد ونقاء في روح.

ومن ذلك صورة فتاة بريئة، تفتحت أحلامها قبل الأوان، فهي تتطلع إلى آفاق بعيدة، والجنى مايزال عنها بعيداً، يقول الشاعر في وصف تمثالها:

وفتاة خدر لم تلامس عقد مئزرها يدان
وقفت وجفناها بأذ يال الشموس معلّقان
قالت، وقال الوعد للأحلام : ماآن الأوان

إن التعبير عن طهر الفتاة ونقائها بكون مئزرها لم يحل هو تعبير فني يتجاوز مقدار الكناية إلى خلق تمثال للفتاة يتصوره الذهن من خلال تلك الصورة الدالة.

وفي وقوف الفتاة وتطلعها إلى آفاق بعيدة، إحساس بالامتداد غير المنتهي أمام نظراتها، وهو إحساس يثير الشعور بحركة تجاذب مستمر بين الأحلام البعيدة والأنظار المتطلعة إليها، وهي حركة تمتد من غير ماانتهاء.

وتلك الحركة الخارجية المتمثلة في الوقوف والتطلع إلى آفاق بعيدة تدل على حركة داخلية، قوامها نضج الرغبات وتوثبها وتشوقها إلى اختراق الداخل إلى الخارج، والنفاذ من عالم الرغبة إلى عالم الفعل.

وثمة إيجاز كبير في حذف ماقالته الفتاة، والاكتفاء بالإشارة إلى كونها قالت، وهو إيجاز يثير الخيال، ويفسح له المجال رحباً ليتخيل بحرية ماقالت.

ثم يجيء قول الوعد للأحلام ماآن الأوان، وهو قول يصنع انكساراً للأحلام، ومن هذا الانكسار يندفع تطلع جديد، إذ ماتزال أنظار الفتاة شاخصة إلى الأحلام.

وهكذا تظل الحركة في توالد مستمر، بين مجموعة ثنائيات، من أنظار شاخصة وأحلام بعيدة، ومن قول الفتاة وقول الأحلام، وحركة الرغبات الداخلية وحركة الوقوف الخارجية.

- ٤ -

وثمة صورة لعاشقين يضنيهما الشوق، وهما على الرغم من قرب أحدهما من الآخر لايلتقيان، وتتمثل الصورة في الأبيات التالية :

وفتى يهمّ بقبلة ويكاد يقطفها حنان
قطع الحياء بها السبيل فما استعان ولا أعان
تمضي الليالي وهو من نعمائها قاص ودان

فالفتى والفتاة يدنو كل منهما من الآخر، ليقطفا قبلة، ولكنهما، بما أنهما تمثالان، جمدا عند مسافة ثابتة، فلا هما ينالان القبلة، ولا هما يعزفان عنها، وهكذا يظلان أبد الدهر، بين اقتراب وابتعاد، يكادان ينالان القبلة، ولكنهما لاينالانها.

والصورة توحي بحركة تجاذب مستمرة أبداً بين الطرفين، ومن خلال هذه الحركة المستمرة يتم الانتقال من الإحساس بكتلة التمثال الحجرية، إلى الشعور بمرور الزمن، أيّ يتم الانتقال من حس المكان إلى وعي الزمان، وما هو بزمان آني محدود بقبلة متحققة، إنما هو زمان أبدي مطلق يتعلق برغبة تكاد تتحقق ولكنها لاتتحقق، وهذا يعني الانتقال من أبعاد المكان وحدود الزمان إلى ماوراءهما من آفاق تتجاوزهما إلى الكلي المطلق.

وثمة صورة ثالثة توحي بالعطاء الأبدي الذي لايفنى، وتتمثل الصورة في تمثال لفتى شاب يعانق امرأة في منتصف العمر، فإذا هما يتساقيان، ويبدو عناقهما أبدياً، فينبوع الشباب في الفتى لاينضب، وتوهج الأنوثة في المرأة العوان لاينطفئ.

ومراهق مستسلم لقياد غانية عوان
رد الربيع لها فرفت طلعة وزهت ليان
أهوت عليه فاكتسى بالياسمين الخيزران
وتمهلت لا وهجها فان ولا الينبوع فان

ويقوم وصف التمثال على جملة استعارات تصريحية بديعة، جاءت عفوية، وتتمثل في الربيع، والمقصود به الشباب وقد رده المراهق إلى الغانية العوان، كما تتمثل في الياسمين وقد اكتسى به الخيزران، والمقصود به عناق الغانية في بياضها للمراهق في قامته السامقة، وتتمثل أخيراً في الوهج والينبوع، والمقصود بهما تفتح الرغبة لدى العوان وتدفقها عند الشاب.

والاستعارات الخمس واضحة وجميلة، وهي ذات وحدة، إذ كلها مستوحاة من الطبيعة في حال خصبها، حيث الربيع والياسمين والخيزران والوهج والينبوع، وهي متسقة مع عالم الشباب والرغبة.

وقد ساعدت تلك الاستعارات على تصوير حالة من حالات التواصل بوسيلة من وسائل الطبيعة قوامها الربيع والزهور والينابيع، متجنبة بذلك الفحش، محققة الجمال الطبيعي في عفويته وبساطته.

كما يقوم وصف التمثال على ألفاظ ذات دلالات نفسية بعيدة، تنتظمها ثنائية حادة، تتمثل في مراهق وغانية عوان، ومن هذه الثنائية المتجاذبة يتولد تبادل متميز، يتحقق في لقاء أبدي لاينتهي، ليس من خلال اللقاء عبر تمثالين حجريين فحسب، بل من خلال فكرة أخرى ذكية جداً، ومتميزة، تحقق استمرار التواصل وتؤكد جدّته الأبدية، وهي تمهل العوان حفظاً منها على استمرار توهجها، وتدفق الينبوع الذي لاينفد لدى الشباب.

وتتمثل هذه الفكرة في البيت التالي:

وتمهّلــتْ لا وهجهــا فـان ولا الينبــوع فـان

وبذلك فالتمثال يتحرر من كونه حجراً، فإذا هو ذو إرادة ورغبة، فيتمهل، ليحقق الأبدية، ولو عبر الحجر.

وهكذا يتم الانعتاق، من كتلة الحجر أو الجسد، ومن لحظة التواصل واللقاء، إلى ماوراء المكان والزمان من أبدية العطاء، كما يتم الانطلاق من غير شك من لقاء عابر مؤقت إلى لقاء خالد، أي بالأحرى يتم الانعتاق من كل ماهو أرضي في الزمان والمكان والجسد والرغبة، إلى ماهو كلي، غير محدود بشيء من تلك الأبعاد، ليعانق المطلق.

– ٥ –

ولئن دلّ هذا كله على شيء فإنما يدل على أن الشاعر يتجاوز وصف ماهو مشاهد ومرئي في التماثيل والمعبد، إلى التعبير عما وراء ذلك كله من صوفية، تتجاوز الظاهر إلى ماوراءه من باطن، وتخترق المحدود إلى ماوراءه من آفاق.

إن لحظة اللقاء بين المراهق والعوان تتجاوز الجسد والزمان والمكان لتنفتح على آفاق رحبة وآماد بعيدة من الكلي المطلق، وهذا التصوير لتلك اللحظة من خلال التمثال يذكر بقصيدة للشاعر عباس محمود العقاد، صور فيها لحظة الحب، وجعلها أيضاً منفذاً

إلى آفاق مديدة، فقال في قصيدة له عنوانها: "كلماتي "، من ديوانه " هدية الكروان " [٦] :

لحظـــــة تمـــــنح قلبـــــي ... كـــــل هاتيـــــك الهبـــــات
لحظـــــة ترفـــــع عمـــــري ... حقبـــــا متصـــــلات
ربّ عمـــــر طـــــال بـــــالر ... فعـــــة لا بالســـــنوات
لحظـــــة ؟ لا بـــــل خلـــــود ... لاح بـــــين اللحظـــــات
كالســـــموات تراهـــــا ... مـــــن شِبَـــــاك الحلقـــــات
ربّ آبـــــاد تجلـــــت ... مـــــن كـــــوى مختلفـــــات
وقطيـــرات زمـــان ... مـــلأت كـــأسَ حيـــاة

وواضح لجوء العقاد إلى تحديد لحظة الانعتاق واعتماده على الوصف المباشر والتقرير، على حين لم يلجأ إلى شيء من ذلك عمر أبو ريشة، إذ عبر تعبيراً غير مباشر عن الانعتاق من خلال التمثال، فكان تعبيره أبعد وأعمق، وأكثر تأكيداً للروح الصوفية، التي قد تتغنى بالجمال المادي السافر ولكنها تقصد إلى ماوراءه.

– ٦ –

وصورة الأبدية المتجسدة في تمثال يعبر عن شوق لاينتهي إلى لقاء لايتحقق، تشبه في كثير من جوانبها الفكرية والفنية صورة للأبدية، في قصيدة " أغنية إلى آنية اغريقية" للشاعر الرومانتيكي كيتس[٧]، وفيها يصف آنية إغريقية نقشت عليها رسوم لأشجار ورعاة وعشاق وعازفين وصبايا حسان، ويلتقط الشاعر بعض الصور على الآنية فيصور عازف ناي ويؤكد أن أغنيته لن تنتهي أبداً كما أن الأشجار لن تجرد من أوراقها أبداً، كما يلتقط صورة لمحب يحاول تقبيل حبيبته، ويشير إلى أنه لن يستطيع تقبيلها أبداً، مع أنه قريب منها، ويعزّيه، بأن حبه لها لن يفنى أبداً كما أن جمالها لن يذوي أبداً.

ومن تلك القصيدة المقاطع الآتية [٨]:

أيها الفتى الجميل الجالس تحت الأشجار أنت لاتستطيع
أن تترك أغنيتك، لا، ولا تستطيع تلك الأشجار أن تتجرد
من أوراقها أبدا
أيها المحب الجسور، أبداً لن تستطيع أن تقبل حبيبتك أبداً
رغم قرب بغيتك، ولكن لاتدع الحزن يغمرك
فهي لايمكن أن تذوي، وإذا لم تجن سعادتك

فستظل أنت على حبك لها، وستظل هي جميلة إلى الأبد

وكيتس نفسه لايتطلع إلى مجرد الخلود والبقاء الأبدي، وإنما يتطلع إلى ماهو وراء ذلك أيضاً من السمو فوق اللحظة الراهنة والمكان المحدود، كما يتطلع إلى الارتقاء إلى ماوراء المادة والجسد والظاهر لمعانقة الأبدي والكلي والمطلق.

وهاهو ذا يقول في المقطع التالي من القصيدة نفسها[٩]:

أيتها الأغصان السعيدة السعيدة، أنت لاتستطيعين أن تنفضي
أوراقك، لا، ولا أن تودعي الربيع أبدا
وأنت أيها العازف السعيد الذي لايكل
ويمضي يعزف إلى الأبد أغاني جديدة أبدا
حب هنيء حب هنيء هنيء
دافئ دوماً وجالب للمتعة أبداً
لاهث دائماً وفتيّ إلى الأبد
حبّ يسمو فوق كل عواطف البشر النابضة الأنفاس
التي تترك القلب أسيان سئما
والجبين ملتهبا والحلق صديان

وليس بعيداً أن يكون الشاعر عمرأبو ريشة قد تأثر بالشاعر كيتس، ولعل الذي يؤكد ذلك انبثاق صورة الأبدية لدى كلّ منهما من خلال تماثيل أو صور منقوشة، كما يؤكده الانعتاق لديهما معاً من إسار المادة والمحدود إلى رحاب الروح والمطلق.

– ٧ –

ومهما يكن من أمر، فإن تجاوز الشاعر عمر أبو ريشة وصف ماهو مشاهد ومرئي في التماثيل والمعبد، إلى التعبير عما وراء ذلك كله من آفاق الكلي المطلق، ليس أمراً غريباً على الشاعر، وهو الذي نشأ على الصوفية، وربي عليها، وورثها عن جده الشيخ ابراهيم علي نور الدين اليشرطي شيخ الطريقة الشاذلية، وفي بيت جده بعكا كان الشاعر وهو فتى "يختزن في خزان شعوره الأكبر إيقاع الطريقة وإيقاع الحضرة وإيقاع المذاكرة وإيقاع صلاة الجماعة وإيقاع الأوراد... وفي كل مكان مضى إليه عمر كان في جيب سترته الداخلي كتيب صغير اسمه "الوظيفة الشاذلية "، وهي الوِرْدُ الذي يقرؤه أبناء الطريق مرتين في اليوم" [١٠].

ومما لاشك فيه أن مؤثرات الطريقة الصوفية لم تظهر في القصيدة واضحة مباشرة، كما لم تظهر بصورة واعية، وإنما هي التي شكلت رؤيته إلى التماثيل.

- ٨ -

كما يؤكد الرؤية الصوفية لدى الشاعر نظرته الشاملة للمعبد، وهي النظرة التي يعبر عنها في المقطع الثالث من القصيدة، وفيه يتحدث الشاعر إلى المعبد مؤكداً أن كثيرين قد استهجنوا في الظاهر مارأوه ولكنهم في الباطن استمتعوا به وتمَلَّوْه، وهو يرى أن المعبد قد كشف الزيف وأعاد لعري الحياة رفعته، وهاهو ذا يخاطب المعبد، فيقول:

كاجراو هل من حرمة ... لك عند رائيها تصان
كم زائر أدمى فؤادَك ... ماأسرّ وما أبان
أخفى الرضا وتظاهرت ... بالسخط عيناه اللتان
تتحريان وتنهلان ... وتسكران وتحلمان
مزقت أقنعة الحياة ... وما عليها من دهان
وجلوتها في عريها ... فترفعت بعد امتهان

وهذه الرفعة التي يمنحها الشاعر للعري تدل على أن العري ليس مجرد عري جسدي إنما هو عري يراد به ماوراء العري من أبعاد ودلالات، ولعله عري الحقيقة التي غالباً ماتوصف بأنها عارية، وعريها مؤذ من غير شك لمن لايحترمها، ولكنه مريح لمن يحترمها، والحق دائما أبلج.

ولعل القول يرجع ههنا ثانية إلى كيتس وإلى قصيدته نفسها حيث يقول الشاعر في ختامها[١١]:

الجمال هو الحق، والحق هو الجمال، هذا
هو كل ماتعرف الأرض، وكل ماتحتاج أن تعرفه

وقد يظن بعد ذلك أن الشاعر قد عبر عن رأيه في المعبد وتماثيله، ولكن الشاعر مايلبث حتى يخاطب المعبد مؤكداً أن حلمه سيطويه ولن يُطلِعَ عليه أحداً، فهو مثله مثل غيره، لايَعرف أحدٌ داخله، يقول:

كاجراو ، عفوك ليس لي ... مني على حلمي ائتمان
أولى فأولى أن تموت ... طيوفه خلف الجفان
لاتسألن فلن أجيب ... وظن بي ما أنت ظان
أنا مثل غيري لايرى لي ... من كوى سجني كيان

أنـا مطمئـن بالقنـاع ورافـل بالطيلسـان

ولعل في هذا مايؤكد قيام القصيدة كلها على ثنائية الظاهر والباطن والجسد وما وراء الجسد، والمكان وما وراء المكان، ولعل في هذا أيضاً مايرشح لفهم القصيدة على أنها طموح الإنسان إلى معانقة الكلي المطلق وتجاوز المادة في عريها إلى ماوراءها من آماد.

- ٩ -

ثم مايلبث الشاعر في ختام القصيدة، أن يسجل بيتاً، لعله هو بيت القصيد، يقول:

كاجراو ، لولا العجـز والحرمان ماكـان الجبان

ولعله يشير من بعيد إلى قول المتنبي[١٢] :

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفـة فلعلّـة لايظلـم

وتلك هي رؤيا الشاعر إلى المجتمع والكون والعالم، فهو لايرى الظاهر، أو العري، وإنما يرى ماوراءه، بل لعلها هي رؤية الصوفي.

ومهما يكن من أمر، فإن المقطع الثالث من القصيدة ينسجم مع المقطعين السابقين، في نسقه الفني وبنائه الفكري، ففيه حركة ذهنية كبيرة، عمادها الثنائيات، والمفاجأة، والإدهاش، وهذه العناصر بنيت عليها القصيدة كلها، من مبتدئها إلى منتهاها.

فالمعبد مدهش بصموده أمام الزمن، وهو مفاجئ بما في داخله من تماثيل عارية، ولهذا العري، ولذاك المعبد، ظاهر وباطن، وكذلك الشاعر نفسه، مدهش في قامته الشامخة أمام عتو الزمن، ومفاجئ في وقوفه أمام المعبد وتماثيله، يعبر من خلالها عن ظاهر وباطن، يتمثل في شاعر صوفي، يعشق الجمال، ويهيم بما وراءه من آفاق الكلي المطلق.

- ١٠ -

ولعله من الممكن الإشارة ههنا إلى تأثير الثقافة الهندية في الشاعر، وظهور شيء من ذلك التأثير بصورة غير مباشرة في تصوير المعبد على أساس من ثنائية الظاهر والباطن، والحركة والجمود، والمادي المحسوس والروحي المتخيل، ففي الديانة الهندوسية "**يعدّ شيفا إلهاً ملغزاً، يتسم بالمفارقة، فهو في وقت واحد سيد الموت والخلق، الراقص الكوني واليوجى الساكن**"[١٣]. و " **في شخص شيفا تتوحد كل الثنائيات في وحدة أسمى، والثنائية المتعارضة الأساسية التي تتوحد في شيفا، هي ثنائية الواقع**

المخلوق والظاهر من ناحية، والواقع غير المخلوق والباطن من ناحية أخرى، وتميل الهندوسية إلى النظر إلى الواقع الأصلي غير المخلوق باعتباره أولياً، والخلق أو التجلي هو نوع من تفسخ الكل الأصلي غير المتمايز، وبالتالي فإنه يتم ربطه بمستوى أدنى من الواقع" [١٤].

ولقد عبر الشاعر في القصيدة عن ظاهر جسدي مدان، وأكد من خلال هذا الظاهر نقاء الباطن، أي أنه يشير إلىأن الباطن هو السليم، وأن التجلي الخارجي هو الفاسد، ولعل هذا من آثار الثقافة الهندية، ظهر في القصيدة بشكل غير مباشر.

- ١٠ -

وعلى الرغم من طول القصيدة، فهي مكثفة، وليس فيها إسهاب أو شرح أو تفصيل، لأن الطول ليس مملاً، إنما الممل هو التكرار أو الشرح أو التفسير، أما الطول مع التنويع والانتقال والتغير والإدهاش المفاجئ، فهو طول ممتع، وهذا ماتسمت به القصيدة.

ولقد ساعد على التكثيف في القصيدة اعتمادها على مجزوء الكامل، فليس في البيت سوى أربع تفعيلات، وهو بيت قصير، والأبيات تتوالى سريعة، ليس فيها بطء، والانتقال من جزء إلى جزء مفاجئ، يزيد من التشويق، ويخلق في كل مرة دهشة جديدة.

والقافية سهلة، وليس فيها افتعال أو كلمة مجلوبة، ولقد ساعد على ذلك حرف الروي، وهو النون، وهو كثير في العربية، ويصبح أكثر مرونة وسهولة إذا كان مسبوقاً بألف التأسيس، إذ يتم استدعاؤها من خلال المثنى والفعل المسند إلى ضمير الاثنين.

ولكن لابد من الإشارة إلى كلمة جِفَان، وقد وردت في القصيدة في هذا البيت:

أولى فأولى أن تموت طيوفه خلف الجفان

وواضح أن المقصود بها جمع جفن، وليس في المعاجم مثل هذا الجمع[١٥]، وإنما هو أجفن وأجفان وجفون، أما الجفان فهي جمع جفنة، وهي القصعة.

ومهما يكن من أمر، ففي القصيدة عذوبة في اللغة، ورشاقة في الإيقاع، وسرعة في الحركة.

- ١١ -

وللوهلة الأولى تبدو القصيدة معبرة عن نزعة رومانتيكية، وقد توحي بذلك مقارنتها بقصيدة كيتس، ولكن الواقع ليس كذلك، فالرومانتيكية تقوم على نزوع فردي، وغلبة المشاعر الخاصة، وجنوح الخيال، والعزلة عن الواقع، والفرار إلى الماضي أو الغاب أو الفن، وليس في القصيدة كلها شيء من ذلك.

إن القصيدة أقرب ماتكون إلى المذهب البرناسي، الذي يضبط بالعقل الجنوح العاطفي ويرفض طغيان الذات الفردية، أو الاستغراق في الخيال، وهو المذهب الذي يعلي من الجمال ويقدره لذاته، ويترفع عن أن يكون الفن لخدمة غرض عام، أو للتعبير عما هو يومي عارض، أو شعبي بسيط، بل يتطلع إلى سمو الفن والارتقاء به إلى الجمال المطلق وهو ارتقاء لايتحقق في المذهب البرناسي إلا من خلال الاهتمام بموضوعات شعرية فذة خاصة، غريبة مفاجئة مدهشة، كما لايتحقق ذلك الارتقاء بالفن إلا من خلال العناية بالشكل والاهتمام باللفظ، ولعل أروع مثال يحتذيه الشاعر البرناسي هو النحت، إذ يسعى إلى أن تكون القصيدة كتمثال دقيق الصنع، لذلك كان الشاعر البرناسي يعنى باللون والجسد والشكل الخارجي، ليصل من خلاله إلى ماوراءه من جمال مطلق[١٦].

ولعل من أجمل نماذج الشعر البرناسي قصيدة الشاعر سويللي بريدوم التي يصف فيها " البجعة "، إذ يعنى بشكلها، ويستغرق في وصفها، حتى كأنه ينحت لها تمثالاً، وليس له من غاية بعد ذلك إلا تملّي جمالها، وكأنه رمز للجمال الكلي المطلق.

ومن بعض مايقوله الشاعر في قصيدته " البجعة " [١٧]:

دون جَرْس أو جلبه
تضرب البجعة أمواج الماء
بجناحيها الشبيهين بسعفتي نخيل، وتنزلق
وريش منكبيها يبدو كثلج نيسان
وهو ينهمر متساقطاً في أشعة الشمس
وجناحها الشديد البياض يقودها تحت النسيم
كأنها سفينة متباطئة
ثم حين تغيم ضفاف البحيرة
ويتحول كل شيء إلى شبح غامض
وحين تلتمع الحباحب في ضوء القمر

في البحيرة القاتمة
تنام البجعة ورأسها تحت جناحيها
كأنها وعاء من الفضة

ولعل فيما تقدم كله مايرشح إلى جعل قصيدة " معبد كاجوراو " أقرب إلى المذهب البرناسي، بما فيها من سمو عن الواقع، ومعالجة لموضوع فريد متميز، وعناية فائقة بالوصف والتصوير، بوساطة لغة دقيقة، وأسلوب واضح، مع جنوح إلى تمجيد الجمال، والسعي من خلال الفن إلى معانقة الجمال المطلق.

– الخاتمة –

لقد استطاع الشاعر أن يبدع من خلال اللغة عملاً غنياً يوازي في رونقه الشعري جمال المعبد وتماثيله المنحوتة من مرمر، ولكأن اللغة انصاعت له، كما انصاع المرمر لناحت، فهو لايقل عنه روعة وبراعة، بل لعله يتفوق عليه في التقاطه لحظة زمانية ونفاذه من خلالها إلى الأزمان كلها، وإذا كان النحات قد غلب الزمان بالمرمر ينحت فيه، فإن الشاعر غلب الزمان بالكلمة ينسجها قصيداً، أي أن الشاعر غلب الزمان بالزمان نفسه، لأن الشعر فن زماني، على حين أن النحت فن مكاني، ولعل ذلك غاية ماكان يصبو إليه الشاعر.

الحواشي والتعليقات

١- ينظر: أرسطو، **فن الشعر**، تر. عبدالرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، ط. ثانية ١٩٧٣، ص٤-٥.

٢- طوال هذا البحث ستتم رواية كنية الشاعر " أبو ريشة " على الحكاية، دون إعرابها، لأنها أصبحت لقباً ثابتاً لأسرته، ولأنها كذلك في الأصل.

٣- عمر أبو ريشة، ولد عام ١٩٠٨ أو ١٩١٠ على اختلاف، في بلدة منبج قرب حلب في سورية، ونشأ في بيت جده بعكا في فلسطين، انتسب إلى الجامعة الأمريكية ببيروت، ثم غادرها إلى مانشستر ليتابع دراسته في صناعة النسيج، ولكنه انصرف إلى الشعر، ثم عمل مديراً لدار الكتب الوطنية بحلب، ثم عمل منذ عام ١٩٤٩ إلى عام ١٩٧٠ سفيراً لبلاده في عدة دول منها البرازيل والأرجنتين والشيلي والهند والنمسا والولايات المتحدة، ثم أمضى بقية حياته بين لبنان وسورية

والسعودية، إلى أن وافاه الأجل في ١٩٩٠/٧/١٦، وقد صدر ديوانه الأول عام ١٩٣٧ وصدر ديوانه الثاني عام ١٩٤٧ ثم جمع معظم أشعاره في ديوانه الصادر عن دار العودة ببيروت عام ١٩٧١، وله مسرحية شعرية مطبوعة بعنوان " ذي قار " يمتاز شعره بالتجديد في الصورة، والنزوع الوطني والرومانتيكي كما يمتاز بقوة العبارة ووضوحها.

ينظر في ترجمته: غربال، محمد شفيق، **الموسوعة العربية الميسرة**، دار الشعب، القاهرة، ط. ثانية، ١٩٧٢، مادة عمر أبو ريشة.

والدهان، د. سامي، **الشعراء الأعلام في سورية**، دار الأنوار، بيروت، ط. ثانية، ١٩٦٨.

(٥) ينظر، أبو ريشة، عمر، **من عمر أبو ريشة شعر**، دار مجلة الأديب، بيروت، ١٩٤٧، ص١٣-١٤، والقصيدة كتبت عام ١٩٣٧.

كذلك ينظر: أبو ريشة، عمر، **ديوان عمر أبو ريشة**، دار العودة، بيروت، ١٩٧١، ص ١٢٥ - ١٢٧.

(٦) العقاد، عباس محمود، **خمسة دواوين في ديوان**، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣، ص٤٨، والقصيدة من ديوان هدية الكروان، وكان قد صدر أول مرة عام ١٩٣٣ .

(٧) جون كيتس، (١٧٩٥- ١٨٢١) شاعر إنكليزي رومانتيكي، يظهر أثر الأدب الإغريقي في شعره، وقد استوحى كثيراً من الأساطير والآثار الإغريقية، من أبرز سمات شعره الجمع بين الإحساس العميق بالجمال الحسي وكمال التجريد الفني لبلوغ المطلق، وهو يؤمن بأن لدى الفنان رسالة وهي تخليد لحظات الجمال العابرة في العمل الفني ليصبح ينبوعاً دائماً من البهجة والطمأنينة.

ينظر: **الموسوعة العربية الميسرة**، مادة كيتس ، جون .

(٨) المسيري، عبدالوهاب، وزيد، محمد علي، **مختارات من الشعر الرومانتيكي الانكليزي**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص٢٧٨.

(٩) ينظر المصدر السابق، ص ٢٧٨ - ٢٧٩.

(١٠) أبو ريشة، زليخة، " عمر أبو ريشة، شهادة "، مجلة **المجلة الثقافية**، الأردن، العدد ٢٣ كانون الأول، ١٩٩٠، ص ١٠٩ - ١١٠.

(١١) **مختارات من الشعر الرومانتيكي الانكليزي**، مصدر سابق، ص ٢٨٠.

(١٢) اليازجي، ناصيف، **العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب**، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٩٦٤، ص ٦٣٠.

(١٣) كولر، جون، **الفكر الشرقي**، تر. كامل يوسف حسين، عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٩٩ تموز ١٩٩٥ ص ١٦٢.

(١٤) المصدر السابق، ص ١٦٥.

(١٥) الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦، مادة جفن.

(١٦) ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤. ط. ثالثة، ج١٣.

الحاوي، ايليا، **البرناسية**، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠، ص٩ – ٦٤.

وهلال، غنيمي، **الأدب المقارن**، دار العودة ودار الثقافة، بيروت ط. ثالثة، ص٣٨٤– ٣٩٢.

ومندور، محمد، **الأدب ومذاهبه**، دار نهضة مصر، القاهرة، لاتا، ص١١٠ وما بعدها.و حاتم، عماد، **مدخل إلى تاريخ الآداب الأوربية**، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٧٩، ص ٣٧٩ – ٣٨٥ .

(١٧) الحاوي، ايليا، **البرناسية**، مصدر سابق، ص ٥٨ – ٦١ بتصرف.

ملحـــق –١– الإغراء الأبـدي لمعبـد كاجوراو

أنشئ معبد كاجوراو KHAJURAHO في عهد ملوك الشاندلا، عندما كان الغرب مايزال يبحث عن مكان له تحت الشمس. وهو عمل مذهل، فقد تم نحته بأدوات شاقة على مدى مئة عام، ويضم خمسة وثمانين معبداً، تمثل سحر الحضارة، من أجل حياة فيها الروح والحب والموسيقا والرقص والصيد والولائم.

يبتعث كاجوراو شذا الماضي من خلال تفاصيل حية متقنة متأنقة، جاعلاً الخيال يجول حراً، ليرى بالبصيرة، لابالبصر، عجلات تجري بسرعة البرق، وأسواقاً تعج بالبضائع والمعروضات الغنية، ونساء جميلات تمثلها منحوتات رائعة، تحيط بالمعبد في خشوع وتأمل وسعادة.

إن معابد كاجوراو المخصصة لشيفا وفشنو وبراهما والقديسين هي معابد يصعب حل لغز تماثيلها، بما فيها من عربدة صاخبة يجفل منها العقل، وبإمكان المرء أن يمضي ساعات وهو يتفحص واحداً من تلك التماثيل، وهناك غيرها الكثير الكثير مما ينبغي أن يعرف، ولا يمكن أن ينسى أبداً.

ومن بعيد، تبدو تلك المعابد ناهضة مثل الجبال، فهي ترتفع أعلى فأعلى، كأنها تحلق في الفضاء، محتوية عشرة آلاف أو أكثر من التماثيل الآدمية وغير الآدمية، ذات العيون الجامدة، والقمم تنسجم بشكل جميل مع مجموعات التماثيل التي تطوق المعبد.

إن هذا الإسراف الباهر في التناسق والفخامة يغطي نحواً من ثمانية أميال مربعة من الأرض، في ثلاث مجموعات من المعابد، وكل مجموعة مستقلة عن الأخرى، وهي الشرقية والغربية والجنوبية.

ولقد كان ذلك كله حوالي عام ٩٢٥ للميلاد، عندما تولى الحكم شانديلا، وكان مايزال فتى قاصراً، وقد قرر أن يزين عاصمته كاجوراو في وسط الهند، بمعبد يخص به الإله فشنو، ويجعله معبداً ضخماً ضخامة متميزة، وكانت هذه بداية مرحلة من الإنجاز العمراني الرائع، جعلت من كاجوراو واحداً من أعظم المراكز الدينية جمالاً في ذلك الوقت.

ولكن لماذا اختار شانديلا مثل تلك البقعة المنعزلة لإقامة معبده؟ هذا ماسيظل لغزاً محيراً، إذ ليس هناك في الجوار أيّ مصدر دائم للمياه، والمنطقة من حوله ليست مخصبة،

على أن الهضاب المحيطة به، والتي تزوده بقدر معين من الحماية، تبدو ظاهرياً السبب الوحيد لإقامة المعبد في ذلك المكان.

والحق أن مثل تلك العزلة، على مايبدو، هي التي حمت المعبد من عبث الغزاة في القرن الحادي عشر الذين دمروا معظم المعابد في شمال الهند.

وترجع شهرة كاجوراو إلى مافيه من منحوتات، فثمة كم هائل من التماثيل الشخصية لآلهة وآلهات، ونساء شهوانيات، وأزواج في أوضاع إباحية، ووحوش أسطورية، وهي تزين جدران المعبد، وقد نحتت بإحكام دقيق، وكل تفصيل من تسريحات الشعر، أو الجواهر مدروس بعناية، ومنحوت بإبداع.

ومع التألق الباكر للفجر تبدو التماثيل وقد دبّت فيها الحياة، فيحس المرء أن ذلك الناسك مستغرق في صلاته، وأن الجديلة البارزة من الشعر تنوس، وأن الحسناء سوف تغادر قاعدة تمثالها، وتمضي لشأن من شؤون حياتها اليومية.

وفي كل عام، من شهر شباط أو آذار، تبعث الحياة في كاجوراو لسبعة أيام، إذ يقام في تلك الأيام الاحتفال السنوي الراقص، وبينما يقدم أشهر الراقصين عروضهم في الحديقة الصغيرة بجوار المبعد، يحس المرء بأن الأجزاء البارزة من المنحوتات في جدران المعبد قد تحررت من الحجر، وأخذت تقدم رقصها السماوي للآلهة * .

(*) ترجمة لمقاطع من منشور سياحي حول معبد كاجوراو زودت به المؤلف مشكورة سفارة الهند في دمشق.

ملحـــق – ٣ – إلى آنية إغريقية

جون كيتس – انكلترة
١٧٩٥ – ١٨٢١

أنتِ ، ياعروسَ السكونِ البتول
أنتِ يامَنْ تبنّاها الصمتُ والزمانُ الوئيد
ياروايةَ الغاباتِ، يامن تستطيعينَ أن تحكي
قصةً مُزْهرةً أكثر عذوبةً من أشعارنا:
أيةُ أسطورةٍ، إطارُها أوراقُ الشجر، ترتادُ قدَّك ؟
أسطورةُ آلهةٍ أو بشرٍ ، أو كليهما ،
في تمبي ، أو في وديان أركاديا ؟
أيُّ رجالٍ أو آلهةٍ هذه؟ أيةُ عذارى متمنِّعات ؟
أيُّ طِرَادٍ مجنونٍ ؟ أيُّ نضال للهرب ؟
أيُّ مزاميرَ ودفوفٍ ؟ أيُّ نشوةٍ عارمة ؟

عذبةٌ هي النغماتُ المسموعةُ، لكن تلك التي لانسمعها أعذب
لِتعزِفي إذنْ أيتُها المزاميرُ الشجيةُ،
لا للأذُنِ الحسية، ولكن، لما هو أغلى،
واعزفي للروحِ ترانيمَ بلا نغم .
أيها الفتى الجميلُ الجالسُ تحتَ الأشجار، أنت لاتستطيع
أن تتركَ أغنيتَك، لا، ولا تستطيعُ تلك الأشجارُ أنْ تتجرد
من أوراقها أبداً .
أيها المحبُّ الجسورُ، أبداً لن تستطيعَ أن تقبِّلَ حبيبتَك أبداً
رغمَ قربِ بُغْيَتِك – ولكن لاتدعِ الحزنَ يغمرك
فهي لايمكن أن تذوي ، وإذا لم تجْنِ سعادتَك،
فستظلُّ أنت على حبِّك لها وستظلُّ هي جميلةً إلى الأبد

إيه أيتها الأغصانُ السعيدةُ السعيدةُ، أنت لاتستطيعين أن تنفضي
أوراقَك، لا ولا أن تودِّعي الربيعَ أبداً ،
وأنتَ ، أيّها العازفُ السعيدُ، الذي لايكلُّ،

ويمضي يعزفُ إلى الأبد، أغانيَ جديدةً أبداً،
حبٌّ هنيءٌ، حبٌّ هنيءٌ هنيء،
دافئٌ دوما، جالبٌ للمتعة أبداً،
لاهثٌ دائماً وفتيٌّ إلى الأبد،
حبٌّ يسمو فوقَ كلِّ عواطفِ البشرِ النابضةِ الأنفاس،
التي تتركُ القلبَ أسيانَ سئِماً ،
والجبينَ ملتهباً، والحَلْقَ صديانَ .

منْ هؤلاءِ الذاهبونَ لتقديمِ القربان ؟
وإلى أيِّ مذبحٍ أخضَر؟ أيها الكاهنُ الذي تخفُّهُ الأسرارُ،
تقودُ هذه البقَرةَ الصغيرةَ التي يرتفعُ خوارُها إلى السماء،
وقد تزيَّنَتْ كلُّ جوانبِها الحريريةِ بأكاليلِ الزهور؟
أيةُ مدينةٍ صغيرةٍ على ضفةِ نهرٍ أو شطِّ بحرٍ،
أو على سفحِ جبلٍ، تحيطُها قَلعةٌ آمنةٌ ،
تركَها هؤلاءِ الناسُ خاويةً في هذا الصباحِ الورِع ؟
وأنتِ أيتها المدينةُ الصغيرةُ، ستظلُّ شوارعُك أبداً ساكنة،
وما منِ امْرِئٍ سيستطيعِ أنْ يعودَ
ليحكي ، لمَ أنتِ مقفرةٌ ؟

ياشكلاً إغريقياً، ياهيئةً جميلةً
مطرَّزةً برجالٍ وعذارى منَ الرخام،
وبأغصانِ غاباتٍ وعشبٍ ما وطئتْه الأقدامُ،
أنتِ، أيها الشكلُ الصامتُ، يامنْ تعذبُنا فتخرجُنا من حدودِ الفكر
كما تفعلُ الأبديةُ، أيها النشيدُ الرعويُّ البارد،
عندما تضيءُ الشيخوخةُ هذا الجيلَ،
ستبقينَ أنتِ وسطَ حزنٍ آخر
غيرِ أحزانِنا، صديقاً للإنسانِ تقولين له:
" الجمالُ هو الحقيقة، والحقيقةُ هي الجمال – هذا
هو كل ماتعرِف على الأرض، وكل ماتحتاج إلى أن تعرفه "

المسيري، عبدالوهاب، **مختارات من الشعر الانكليزي الرومانتيكي**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ١٩٧٩.

أنـشودة المطر

بدر شاكر السياب – العراق

١٩٢٥ – ١٩٦٤

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر،
أو شرفتانِ راحَ ينأى عنهما القَمَرْ
عيناكِ حين تبسمانِ تورِقُ الكروم
وترقصُ الأضواءُ كالأقمارِ في نَهَرْ
يرجُّهُ المجذافُ وَهْناً ساعةَ السَّحَرْ
كأنما تنبض في غوريهما، النجوم...
وتغرقان في ضباب من أسىً شفيف
كالبحر سرّح اليدين فوقه المساء،
دفء الشتاء فيه وارتعاشة الخريف،
والموت، والميلاد، والظلام، والضياء؛
فتستفيق ملء روحي، رعشة البكاء
ونشوة وحشية تعانق السماء
كنشوة الطفل إذا خاف من القمر!
كأن أقواس السحاب تشرب الغيوم
وقطرة فقطرة تذوب في المطر...
وكركر الأطفال في عرائش الكروم،
ودغـدغت صـمت العصـافير علـى
الشجر
أنشودة المطر ...
مطر ... مطر ... مطر ...
تثاءب المساء، والغيوم ماتزال
تسحّ ماتسحّ من دموعها الثقال.
كأن طفلاً بات يهذي قبل أن ينام :
بأن أمه – التي أفاق منذ عام
فلم يجدها، ثم حين لج في السؤال
قالوا له: " بعد غدٍ تعود .. "
لابد أن تعود
وإن تهامس الرفاق أنها هناك
في جانب التل تنام نومة اللحود
تسف من ترابها وتشرب المطر؛
كأن صياداً حزيناً يجمع الشباك ويلعن
المياه والقدر
وينثر الغناء حيث يأفل القمر.
مطر .. مطر..
أتعلمين أي حزن يبعث المطر؟.
وكيف تنشج المزاريب إذا انهمر؟
وكيف يشعر الوحيد فيه بالضّياع ؟
بلا انتهاء – كالدم المراق ، كالجياع،
كالحـبّ، كالأطفـال، كـالموتى– هـو
المطر!
ومقلتاك بي تطيفان مع المطر
وعبر أمواج الخليج تمسح البروق
سواحل العراق بالنجوم والمحار،
كأنها تهم بالشروق
فيسحب الليل عليها من دمٍ دثار
أصيح بالخليج: " ياخليج
يا واهب اللؤلؤ ، والمحار، والردى ! "
فيرجع الصدى
كأنه النشيج :
" ياخليج
ياواهب المحار والردى ... "
أكاد أسمع العراق يذخر الرعود
ويخزن البروق في السهول والجبال،
حتى إذا ما فضّ عنها ختمها الرّجال

لم تترك الرياح من ثمود
في الواد من أثر.
أكاد أسمع النخيل يشرب المطر
وأسمع القرى تئن، والمهاجرين
يصارعون بالمجاذيف وبالقلوع،
عواصف الخليج، والرعود، منشدين:
" مطر ... مطر ... مطر ...
وفي العراق جوع
وينثر الغلال فيه موسم الحصاد
لتشبع الغربان والجراد
وتطحن الشوان والحجر
رحىً تدور في الحقول ... حولها بشر
مطر ... مطر ... مطر ...
وكم ذرفنا ليلة الرحيل، من دموع
ثم اعتللنـــا –خـــوف أن نـــلام –
بالمطر...
مطر ... مطر ...
ومنذ أن كنا صغاراً، كانت السماء
تغيمُ في الشتاء
ويهطل المطر ،
وكلَّ عام – حين يعشب الثرى – نجوع
مامرَّ عامٌ والعراق ليس فيه جوع .
مطر ... مطر ... مطر ...
في كل قطرة من المطر
حمراء أو صفراء من أجنَّة الزّهر
وكل دمعةٍ من الجياع والعراة
وكلّ قطرة تراق من دم العبيد
فهي ابتسام في انتظار مبسم جديد
أو حلمة توردت على فم الوليد
في عالم الغد الفتيّ، واهب الحياة "
ويهطل المطر ...

في عالم الغد الفتي، واهب الحياة !
مطر ... مطر ... مطر ...
سيُعشب العراق بالمطر ..."
أصيح بالخليج: " ياخليج ...
ياواهب اللؤلؤ، والمحار، والردى ! "
فيرجع الصدى
كأنه النشيج :
" يا خليج
يا واهب المحار والردى " .
وينثر الخليج من هِباته الكثار ،
على الرمال، : رغوه الأُجاجَ، والمحار
وما تبقى من عظام بائسٍ غريق
من المهاجرين ظلّ يشرب الردى
من لجّة الخليج والقرار،
وفي العراق ألف أفعى تشرب الرَّحيق
من زهرة يربُّها الفرات بالندى
وأسمع الصدى
يرنّ في الخليج :
" مطر ... مطر ... مطر ...
في كل قطرة من المطر
حمراء أو صفراء من أجنة الزَّهر
وكلّ دمعة من الجياع والعراة
وكل قطرة تراق من دم العبيد
فهي ابتسام في انتظار مبسمٍ جديد
أو حُلمةٌ توردت على فم الوليد
في عالم الغد الفتيّ، واهب الحياة "
ويهطل المطر ...

الاستدعاء الثقافي

في " أنشودة المطر "

- ١ -

يقدم هذا الفصل قراءة ثقافية حرة لقصيدة " أنشودة المطر" (١٩٥٤) للشاعر بدر شاكر السياب (١٩٢٦- ١٩٦٤) [١]، وهي قراءة تقوم على ماتستدعيه القصيدة من أبعاد وإشارات ثقافية توحي بها القصيدة للقارئ، وهي على هذا الأساس قراءة حرة، تنطلق من المتلقي، إذ بوسعه أن يستوحي مايشاء، بقدر مايملك من ثقافة واطلاع، بما ينسجم مع النص، ويدعمه، ويؤكد أعماقه، ولا يناقضه أو يختلف معه.

وبذلك تكون الاستدعاءات الثقافية للقصيدة صدى للأعماق الثقافية للقارئ، وصدى للأعماق الثقافية أيضاً للقصيدة نفسها، أما مسألة وجودها في النص، أو قصد المبدع إليها، أو وعيه بها، فهي مسألة لايمكن الخوض فيها، بل إن تركها يؤكد حرية القراءة، ويفتح آفاقاً أخرى أوسع.

إن القراءة الثقافية الحرة تؤكد دور المتلقي في بناء النص، وإعادة تشكيله، يغتني بالقراءة، ويزداد غنى بتعدد القراءات. كما يصبح النص بالقراءة الثقافية الحرة نصاً مفتوحاً على الثقافات، فيتجاوز محدودية الزمان والمكان، ليصبح خيطاً في النسيج الثقافي الإنساني.

والمقصود بعد ذلك بالثقافة كل ماهو خارج النص ومبدعه من ثقافة، أي الابتعاد قدر المستطاع عن الاستدعاءات الشخصية للمبدع أو التاريخية أو البيئية للنص، وهو ماكانت تقوم به الدراسات التقليدية من ربط للنص بمبدعه وبيئته ومناسبته.

إن النص بالقراءة الثقافية يغدو مستقلاً عن مبدعه وظروفه من جهة، ويغدو من جهة ثانية مرتبطاً بالبناء الثقافي الإنساني.

ولعله يرد على الخاطر فوراً استفادة القراءة الثقافية الحرة من مفهوم التناص، وهو أمر لايمكن نفيه، ولكن يمكن نفي التقيد به، فالقراءة الثقافية الحرة تنطلق بدءاً من النص، ولكنها في الحقيقة تعتمد في الأساس على قدرة القارئ على إعادة بناء النص.

- ٢ -

ويلاحظ وجود شكلين من أشكال الاستدعاء الثقافي، وفق الحافز إليهما، الأول الاستدعاء غير المباشر، ويرجع إلى بناء عام، أو مفهوم كلي، أو عمق ثقافي، أو ملمح بعيد غائم، والثاني استدعاء مباشر، ويرجع إلى كلمة أو جملة أو بناء صريح.

وفي " أنشودة المطر"[٢] أشكال من الاستدعاء غير المباشر جديرة بالوقوف عندها أولاً.

ومنذ المفتتح تستدعي القصيدة أشكالاً ثقافية متعددة، وهو مفتتح متميز، لاتضاهيها فيه أي قصيدة معاصرة، بل لعل القصيدة تنفرد بمفتتحها المتميز، وفيه يقول الشاعر:

عيناكِ غابتا نخيلٍ ساعةَ السَّحَرْ
أو شرفتانِ راحَ ينأى عنهما القَمَرْ
عيناكِ حين تبسمانِ تورِقُ الكروم
وترقصُ الأضواءُ كالأقمارِ في نَهَرْ
يرجُّهُ المجذافُ وَهْناً ساعةَ السَّحَرْ
كأنما تنبض في غوريهما النجوم

1 - إن التوجه في مفتتح القصيدة بخطاب إلى المرأة، يوحي بالخطاب العربي التقليدي، الذي يتم فيه افتتاح القصائد منذ العصر الجاهلي إلى عهد قريب بالتوجه دائماً إلى المرأة، سواء بندائها مباشرة أو بذكرها.

ومن النداء المباشر للمرأة قول عمرِو بنِ كُلْثُوم :

أَلا هُبِّي بصحنِكِ فاصبَحينا ولا تُبْقِي خمورَ الأندرِينا[٣]

ومن ذكر المرأة قول الحارثِ بنِ حِلِّزَة:

آذَنَتْنا ببَيْنِها أسماءُ ربّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثواء[٤]

والأمثلة بعد ذلك كثيرة، وفي الحالات كلها تكون المرأة فاعلة مؤثرة، فهي بصدّها تصنع الحزن والأرق والاكتئاب وتترك الديار خاوية، وهي بوصلها تمنح البِشْرْ والسعادة والهناءة.

2 - والعينان في مستهل القصيدة تبسمان، فتدب الحياة في الكون كله، فإذا الكروم تورق، وإذا الأضواء ترقص، فعيناها تبعثان الحياة. وهي بذلك توحي بعينين أخريين، تختلفان عنها الاختلاف كله، هما عينا ميدوزا، وكانت تحيل إلى حجر كل من تقع عليه نظرتهما، ومثل هذا الفرق يزيد من قوة الإحساس بالعينين اللتين بنظرتهما تدب الحياة في الكون [٥].

3 - والعينان اللتان تبعثان الحياة في الكون، فتخضر الكروم بعد يباس، تستدعي عشتار ربة الخصب والحب في الأساطير البابلية [٦].

4 - وصورة النهر يجول فوق صفحته زورق يحرّك أمواجه تستدعي صورة مشابهة يتهادى فيها زورق على صفحة نهر، وقد قدمها علي محمود طه (١٩٠٢- ١٩٤٩) في قصيدته: " أغنية الجندول" ومنها قوله: [٧]

آه لو كنتَ معي نختالُ عَبْرَهُ
بشراع تسبح الأنجم إثره
حيث يروي الموج في أرخم نَبْرَهْ
حلم ليل من ليالي كيلُبَتْرَهْ

أين من عيني هاتيك المجال ياعروس البحر ياحلم الخيال
رقص الجندول كالنجم الوضي فاشد ياملاح بالصوت الشجي

5 - والقصيدة تصور المطر، وتجعل الغيوم تذوب في المطر، وذلك في قول الشاعر:

كأن أقواس السحاب تشرب الغيوم
وقطرة فقطرة تذوب في المطر

وهو تصوير يوحي بتصوير أبي تمام للمطر والصحو في قوله [٨]:

مطر يذوب الصحو منه وبعده صحو يكاد من الغَضَارة يمطر

6 - ثم تصور القصيدة البهجة بعد انقطاع المطر، فإذا الأطفال يتراكضون ويضحكون في عرائش الكروم، وإذا العصافير تزقزق، يقول الشاعر:

وكركر الأطفال في عرائش الكروم
ودغدغتُ صمتَ العصافيرِ على الشجر
أنشودةُ المطر

وهو تصوير يستدعي تصوير امرئ القيس في معلقته للطيور في الوادي وهي تغرد عقب انقطاع المطر وكأنها احتست خمرة فيها بهار حاد، فيقول [٩]:

كأن مَكَاكِيَّ الجِواءِ غُدَيَّةً صُبِحْنَ سُلافاً مِنْ رحيقٍ مُفَلْفَلِ

7 - ثم يشبه الشاعر الحالة التي تعتري المرء لدى حلول المساء بما فيه من كرب وحزن بحالة طفل يهذي قبل النوم، فيذكر أمه التي فقدها، وهو لايفقه معنى الموت. يقول الشاعر:

كأن طفلاً بات يهذي قبل أن ينام
بأن أمه التي أفاق منذ عام

فلم يجدها، ثم حين لج في السؤال
قالوا له: " بعد غد تعود .. "
لابد أن تعود
وإن تهامس الرفاق أنها هناك
في جانب التل تنام نومة اللحود
تسف من ترابها وتشرب المطر

وهذا البناء لصورة شعرية ممتدة، تقوم على أسلوب القص، والتشبيه، والاستدارة، والامتداد، يستدعي كثيراً من الصور الشعرية الشبيهة، والممتدة على بضعة أبيات، تستغرق تفاصيل الصورة، بأسلوب قصصي، مدور.

ومن ذلك تشبيه النابغة الذبياني لناقته في المعلقة بثور وحشي في الفلاة، وهو يمضي بعد ذلك في تصوير الثور، ووصفه، ووصف صياد يرسل على الثور كلابه، فيصرع بقرنه أحد الكلاب، وتفر الكلاب الأخرى، وينجو الثور، ومن ذلك قول النابغة الذبياني [١٠]:

كأن رحلي وقد زال النهار بنا ... بذي الجليلِ على مُسْتَأْنِسٍ وَحِدِ
من وحش وَجْرَةَ مَوْشِيٍّ أكارِعُهُ ... طاوي المصيرِ كسيفِ الصَّيْقَلِ الفَرِدِ
....
....
فتلك تبلغني النعمان إن لـه ... فضلاً على الناس في الأدنى وفي البَعَدِ

8 - ثم يأتي الشاعر بصورة أخرى يشبه بها حالة المكروب في الليلة الماطرة، وهي صورة صياد فقير، يلقي الشباك ثم يجمعها فإذا هي فارغة، فيمضي يلعن حظه النكد، وهو لايعرف سبب فقره وبؤسه، وكأنه كان يحلم بالغنى من خلال صيده. يقول الشاعر:

كأن صياداً حزيناً يجمع الشباك
ويلعن المياه والقدر
وينشر الغناء حيث يأفل القمر

وهي صورة تستدعي حكايات شعبية كثيرة عن صياد اصطاد سمكة كبيرة أهداها إلى الملك فأجزل له العطاء، أو صياد اصطاد سمكة فعثر في جوفها على خاتم، أو صياد اصطاد سمكة رجته أن يعيدها إلى البحر، ففعل، فأنعمت عليه بخير وفير[١١].

وهي جميعاً حكايات تدل على حلم الفقيربالخلاص من فقره مصادفة وبأساليب عمادها الحظ والسحر والخيال والوهم، ويشترك معها في ذلك الصياد في القصيدة.

9 - والقصيدة تؤكد التفاؤل بخلاص الفلاحين من واقع الظلم، وهي تستدل على ذلك بالطبيعة، إذ تدور الفصول، ولا يدوم حال، يقول الشاعر:

في كلِّ قطرةٍ من المطر
حمراءُ أو صفراءُ من أجنة الزهَرْ

والسطران يعبران عن رؤية ريفية تشير إلى انبعاث الحياة بعد الموت، من خلال انبعاث الربيع بعد الشتاء، وهي رؤية مكثفة تستدعي أسطورة انبعاث دوموزو أو تموز[١٢] رب الخصب في الأساطير البابلية، ويكون انبعاثه في الربيع، بعد موته في الصيف.

10 - ورؤية الانبعاث السابقة من خلال صورة الشتاء والربيع بما فيها من إيجاز وتكثيف تستدعي صورة مشابهة تقوم على الإسهاب والتطويل، عبر عنها أبو القاسم الشابي ١٩٠٦-١٩٣٤ في قصيدته " إرادة الحياة " وفيها يصور قدوم الخريف وموت الأوراق وسقوط البذرة ودفنها تحت الثرى وحلول الشتاء والبرد وهي ماتزال تحت الثرى تحلم بالهواء والنور والحياة، ثم يأتي الربيع، فتخرج، ليمنحها قبلة الحياة، ولقد صور الشاعر تلك الرحلة من الموت إلى الحياة بأسلوب قصصي جميل في ثلاثة وثلاثين بيتاً، هي صلب قصيدته الشهيرة التي شاع منها مطلعها، وهو قوله [١٣] :

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

11 - وبعد أن تقدم القصيدة التفاؤل بتحقيق المظلومين خلاصهم مؤكدة ذلك بصورة من الطبيعة، تقدم صورة أخرى من خلال المجتمع، تؤكد فيها أنه كلما تفاقم الظلم والاستبداد أوشكت ساعة الخلاص على الاقتراب، وفيها يقول الشاعر:

وكل دمعة من الجياع والعراة
وكل قطرة تراق من دم العبيد
فهي ابتسام في انتظار مبسم جديد
أو حلمة توردت على فم الوليد
في عالم الغد الفتي واهب الحياة

ومجيء هذه الصورة الاجتماعية المؤكدة للخلاص بعد تلك الصورة الريفية المؤكدة للخلاص أيضاً من خلال دورة الفصول، إنما يستدعي القول بالمادية التاريخية التي تعني إمكان فهم المجتمع ودرسه بمنهج علمي والوصول إلى قوانين اجتماعية كما يتم درس

الطبيعة وفهمها والوصول فيها إلى قوانين طبيعية، والسبيل إلى ذلك هنا وهناك المنهج العلمي. كما يستدعي أيضاً القول بالحتمية العلمية التي تقول بحتمية ظهور النتائج في حال توافر الأسباب[١٤].

12 - ويصور الشاعر فجر الخلاص قادماً مع الفجر الفتي، فيقول:

في عالم الغد الفتي واهب الحياة.

وهذا الغد الفتي الذي يهب الحياة، ماهو إلا الربيع الذي يمنح الوجود كله حركة وحياة، ويعيد إلى عشتار بسمتها وفرحتها بعد أن غشاها الحزن.

وفي هذا استدعاء لصورة الربيع الذي يأتي شاباً ضاحكاً كما صوره البحتري فقال[١٥]:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتكلما

*

وبعد، فتلك استدعاءات ثقافية منوعة، تبعث عليها صور وحالات ومواقف وملامح غائمة، وهي محض استدعاءات، تثور في نفس القارئ، وتتحرك، والباعث عليها هو النص، وإن كان النص نفسه لايؤكدها، فليس ثمة إشارة أو دليل أو برهان، بل لعل قارئاً آخر ينكرها، لأنه لايجد رابطاً، أو دليلاً، ولكن مثل هذا المنحى من البحث عن رابط أو دليل أو قرينة، إنما هو منحى قديم، ينطلق من مفهوم التأثر والتأثير، أوالسرقة، أو التناص، في أحسن الأحوال، وهذا كله يختلف عن المنهج الذي يسير عليه هذا البحث، وهو منهج القراءة الثقافية الحرة، وإذا حدث شيء من إنكار أو استنكار لمثل تلك الاستدعاءات الحرة، فإنما في هذا تأكيد لحرية القراءة، وتأكيد لدور القارئ في بناء النص، وإعادة إنتاجه.

- ٣ -

وثمة استدعاءات أخرى، مباشرة، تحفز عليها كلمة أو جملة أو بناء صريح، ولعلها أكثر إقناعاً لمن يبحثون عن قرينة أو رابطة أو دليل.

13 - ومن ذلك قول الشاعر:

تثاءب المساء، والغيوم ماتزال

تسح ماتسح من دموعها الثقال

فالمساء يمتد، ويتطاول، حتى ينعس، فيتثاءب، وفي هذا التشخيص استدعاء لغوي لقوله تعالى في محكم آياته :{ **والصبح إذا تنفّس** }[١٧]، وثمة تشابه كبير، بين نعاس الليل وتثاؤبه، وصحوة الفجر وتنفسه، وهو استدعاء واضح ومباشر.

14 - ويصور الشاعر البلاد وهي تستعد للثورة، وتتهيأ لها، فيقول:

أكاد أسمع العراق يذخر الرعود
ويخزن البروق في السهول والجبال
حتى إذا مافضَّ عنها ختمها الرجال
لم تترك الرياح من ثمود
في الواد من أثر

فالثورة، كما يصورها الشاعر، تجتاح الطغاة المستبدين، وقد استعار لهم قوم ثمود، وفي هذا استدعاء مباشر لما ذكره المولى عز وجل في محكم آياته عن قوم ثمود، الذين طغوا وأفسدوا في البلاد، فزلزل ديارهم ودمّرها، ومنه قوله تعالى : { **وثمودَ الذين جابوا الصخرَ بالواد، وفرعونَ ذي الأوتاد، الذين طَغَوْا في البلاد، فأكثروا فيها الفساد، فصب عليهم ربُّكَ سَوْطَ عذاب** }[١٧].

15 - ويصور الشاعر الفلاحين يهاجرون من قراهم بعد أن دهمهم الطوفان، فيقول:

وأسمع القرى تئن، والمهاجرين
يصارعون بالمجاذيف وبالقلوع
عواصف الخليج، والرعود، منشدين

وفي قول الشاعر: " أسمع القرى"، استدعاء مباشر وواضح، لقوله تعالى في محكم آياته: { **وَاسْأَلِ القرية** }[١٨]، على سبيل حذف: " أهل ".

16 - ويلاحظ تتابع عدة تشبيهات في القصيدة، عمادها جميعاً أداة التشبيه الكاف، وذلك في قول الشاعر:

بلا انتهاء، كالدم المراق، كالجياع
كالحب كالأطفال، كالموتى، هو المطر

وتتابع هذه التشبيهات مع اعتمادها على أداة تشبيه واحدة هي الكاف، يستدعي على الفور بيتين للشاعر أبي القاسم الشابي في قصيدة له عنوانها: " صلوات في هيكل الحب "، وفيهما يقول[١٩]:

عذبة أنت كالطفولة كالأحلام كاللحن كالصباح الجديد
كالسماء الضحوك كالليلة القمراء كالورد كابتسام الوليد

17 - ويلاحظ ماتحمله كلمة " كل " من شعور، بالجزم والحتمية والتأكيد، وذلك في قول الشاعر:

في كل قطرة من المطر
حمراء أو صفراء من أجنة الزهر
وكل دمعة من الجياع والعراة
وكل قطرة تراق من دم العبيد
فهي ابتسام في انتظار مبسم جديد
أو حلمة توردت على فم الوليد

ومثل ذلك الشعور بالحتمية والتأكيد والجزم من خلال استخدام "كل"، ولا سيما في حالة تقديم الخبر على المبتدأ أو كونها مجرورة بفي، مايستدعي آيات قرآنية كثيرة، منها قوله تعالى:{ **ولِكُلٍّ وُجْهَةٌ هو مُوَلِّيْها** } [٢٠]، وقوله عز وجل : { **كَمَثَلِ حبةٍ أنبتتْ سبعَ سنابلَ، في كلِّ سنبلةٍ مئةُ حبةٍ**}[٢١]، وقوله تعالى: { **ثم تُوَفَّى كلُّ نفسٍ ماكسبتْ وهم لايُظلمون**}[٢٢]، وقوله تعالى: { **كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموت**}[٢٣].

18 - ويذكر الشاعر الطغاة المستبدين المستغلين الذين يسرقون خيرات البلاد وينهبونها، فيقول:

وفي العراق ألف أفعى تشرب الرحيق
من زهرة يربّها الفرات بالندى

وذكر الأفعى تشرب الرحيق من زهرة يربها الفرات، يقتضي على الفور استدعاء ملحمة جلجاميش، وفيها يعثر جلجاميش على زهرة الحياة، ويحملها ليعود بها إلى أوروك، ولكن العطش ينال منه في الطريق، فينزل إلى بئر ليشرب، فتأتى الأفعى، وتقضم زهرة الحياة [٢٤].

19 - وفي عنوان القصيدة: " أنشودة المطر"، استدعاء مباشر لعنوان قصيدة أخرى للشاعر أبي القاسم الشابي، وهو:" نشيد الجبار، أو هكذا غنى برومثيوس"، ومطلعها[٢٥]:

سأعيش رغم الداء والأعداء كالنسر فوق القمة الشماء

وإذا كان الشابي قد استعار " نشيد الجبار برومثيوس " ليعبر عن غناء فردي ذاتي يتمرد فيه على ألمه ومرضه ويؤكد قدرته على الفعل والعطاء، فإن السياب قد استعار نشيد الطبيعة في مطرها الذي يحول العالم من موت إلى حياة، ومن يباب إلى خصب، فكان نشيده طبيعياً واجتماعياً، حقق به ثورة شاملة في الطبيعة والمجتمع.

20 - والقصيدة كما هو واضح تنوِّع في أحرف الروي، ولا تلتزم طريقة واحدة في التقفية، ولكن يظهر واضحاً حرف الراء الساكن، وقد تتابع متوالياً في مقاطع عدة، ولا سيما المفتتح، وهذا الروي الساكن يوحي في الواقع بحركة قوية ممتدة صاخبة مزمجرة، هي حركة الطبيعة والمجتمع، في ثورتهما، التي وحَّدها المطر، ورمز إليها.

وهذا كله يستدعي على الفور حرف الروي الذي التزمه أبو القاسم الشابي في قصيدته:" إرادة الحياة "، [٢٦] . وهو الراء الساكنة التي تحدث بسكونها دوياً مزمجراً يمتد ويستمر وهو في تحركه الداخلي كتحرك الطبيعة والمجتمع في القصيدة نفسها.

ويقوّي ذلك كله أيضاً مجيء القافية في كلتا القصيدتين على وزن فعو، فقد استخدم الشابي فعولن، وقطعها عند فَعُوْ // o، كما استخدم السياب مستفعلن وحولها إلى مُتَفْ // o.

21 - ولقد استخدم السياب في قصيدته الأصوات المنقولة، وهي صوته، وصوت الطبيعة، وصوت الفلاحين المهاجرين وصوت الثورة، ويظهر ذلك فيما يلي:

أصيح بالخليج: " ياخليج،
ياواهب اللؤلؤ والمحار والردى"
فيرجع الصدى
كأنه النشيج :
" ياخليج
ياواهب المحار والردى "
وفي قوله أيضاً :
أكاد أسمع النخيل يشرب المطر
وأسمع القرى تئن والمهاجرين
يصارعون بالمجاذيف وبالقلوع
عواصف الخليج والرعود منشدين:

ثم ينقل في القصيدة صوت الفلاحين وهم ينشدون، ويمتد نشيدهم على أربعة وثلاثين سطراً، وفي قوله أيضاً :

وأسمع الصدى
يرن في الخليج :
" مطر .. مطر .. مطر ...
في كل قطرة من المطر

حمراء أو صفراء من أجنة الزهر
وكل دمعة من الجياع والعراة
وكل قطرة تراق من دم العبيد
فهي ابتسام في انتظار مبسم جديد
أو حلمة توردت على فم الوليد
في عالم الغد الفتي واهب الحياة ".

وهذا التعدد في الأصوات، بما فيها صوت الشاعر وصوت الطبيعة، وصوت الشعب يستدعي بشكل واضح تعدد الأصوات أيضاً في قصيدة أبي القاسم الشابي: " **إرادة الحياة** " ، وفيها ينقل الشاعر صوت الريح في ثلاثة أبيات، وصوت الأرض في ستة أبيات، ثم ينقل صوت الغاب، وهو يحكي له حكاية البذرة التي تدفن تحت الثرى في الشتاء ثم تبعث في الربيع، وتمتد الحكاية بصوت الغاب على ثلاثة وثلاثين بيتاً، ثم يختم الشاعر القصيدة بصوت الحياة المقدس، فيقول:

ورنّ نشـــيد الحيـــاة المقـــدس فـــي هيكـــل حـــالم قـــد سُـــحِرْ
وأُعْلِنَ في الكون: " إن الطموح لهيـــب الحيـــاة وروح الظفـــر
إذا طمحتْ للحياة النفـوسُ فلا بد أن يستجـب القـدر"

22 - ولقد أنهى السياب قصيدته بتكرار مقطع كان قد ورد في صلب القصيدة، وهو المقطع الذي يؤكد فيه خلاص المجتمع بالمقارنة مع صورة انبعاث الربيع في الطبيعة، ويكرره في نهاية القصيدة. وهذا التكرار ظاهري في الشكل، ولكنه في العمق مختلف، إذ إن المقطع يرد في صلب القصيدة، في نشيد الفلاحين، على أنه حلم وأمنية، ويسبقه قول الشاعر:

أكاد أسمع

ثم يرد المقطع نفسه في نهاية القصيدة على أنه حقيقة، يردده الواقع، ويسبقه قول الشاعر:

وأسمع الصدى
يرن في الخليج

وهذا التكرار الممتاز يستدعي أيضاً تكراراً مشابهاً في قصيدة أبي القاسم الشابي " إرادة الحياة"، وقد افتتحها بقوله:

إذا الشعب يوماً أراد الحيـاة فلا بـد أن يستجيـب القـدر

واختتمها بالشطر الثاني من البيت نفسه، مع ملاحظة أن الشطر كان في البداية افتتاحاً على لسان الشاعر، على حين كان في النهاية اختتاماً ينطق به نشيد الحياة المقدس.

والذي يقوّي هذا الاستدعاء ويدعمه قول السياب:

وأسمع الصدى
يرن في الخليج

وقول الشابي[٢٨]:

ورنّ نشيدُ الحياةِ المقـدسُ في هيكل حالِمٍ قد سُحِـرْ

مع الاعتقاد بأن الاتفاق في فعل رن لايعني في القراءة الثقافية الحرة الاقتباس أو التأثر أو التقليد أو السرقة، وإنما يعني غنى النسيج الثقافي.

23 - وتكرار السياب كلمة "مطر"، ثلاث مرات، في عدة مواضع من القصيدة، إنما هو تكرار شعري موظف، دلّ به على حركة الطبيعة، فهذا المطر هو الخيط الواصل بين السماء والأرض، الواصل بين اليباس والخصب، بين الموت والحياة، وهو الخيط الواصل بين الظلم والحرية، لأنه خيط الثورة، فكما يغير المطر في الطبيعة، كذلك تغير الثورة في المجتمع.

وهذا التكرار يستدعي قصيدة الشاعرة إديث سيتويل (١٨٨٧- ١٩٦٤) ، وفيها تكرر قولها [٢٨] :

مايزال المطر يهطل

وهو عنوان القصيدة أيضاً، ولكن شتّان بين رؤية الشاعرة ورؤية الشاعر، فالشاعرة تحمل رؤية دينية، تصور من خلالها جرائم الحرب العالمية الثانية، وقصف لندن، وترى الخلاص في السيد المسيح، على حين يعبّر السياب عن رؤية ريفية، ترى الخلاص في المجتمع كالخلاص في الطبيعة، لايكون إلا من خلال الموت من أجل الحياة، فالبذرة تنشق وتضحي بنفسها من أجل ربيع جديد، وكذلك المجتمع لايتحرر إلا بالثورة، وتقديم قوافل الشهداء.

- ٤ -

وبعد، فهذه استدعاءات مباشرة، انبثقت من كلمة أو جملة أو عبارة أو عنوان، وقد تبدو للقارئ أكثر قوة، وقد تبدو له أكثر إقناعاً، وهذا حق، ولكن وجود هذه الاستدعاءات المستندة إلى ماهو صريح وواضح ومباشر، لايمنع من ظهور استدعاءات أخرى، عمادها الملمح الغائم، والبناء البعيد، والإشارة الخفية، وهذه الاستدعاءات غير

المباشرة هي الأدل على غنى النص، من جهة، والأدل على الممارسة الحقيقية للقارئ في إعادة إنتاج النص، من جهة أخرى، وهي الأكثر تأكيداً للقراءة الثقافية الحرة.

ومن هنا تبدو الاستدعاءات البعيدة، غير المباشرة، هي الاستدعاءات الحرّة حقيقة، وهي التي تفتح الآفاق لقراءات أخرى، تدعمها أو توسعها أو تنفيها، وهنا تتأكد ثانية القراءة الثقافية الحرة.

الحواشي

١- ينظر في حياة السياب وشعره :

عباس، د. إحسان، **بدر شاكر السياب**، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩

بلاطة، د. عيسى، **بدر شاكر السياب**، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧١.

توفيق، د. حسن، **شعر بدر شاكر السياب**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩.

٢- السياب، بدر شاكر، **الديوان**، دار العودة، بيروت، ١٩٧١، المجلد (١)، ص ٤٧٤-٤٨١.

وقد نشرت القصيدة أول مرة في **مجلة الآداب** بيروت حزيران ١٩٥٤ ص ١٨.

٣- التبريزي، الخطيب، **شرح القصائد العشر**، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٣هـ، ص ٢٠٩.

٤- المصدر السابق، ص ٢٤١

٥- الأصفر، عبدالرزاق، وعثمان، سهيل، **معجم الأساطير اليونانية والرومانية**، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٢، ص ٣٩٧- ٣٩٨.

٦- المصدر السابق، ص ٣١٥.

٧- طه، علي محمود، **الديوان**، دار العودة، بيروت، ١٩٧٢، ص ٢٢٥.

٨- التبريزي، الخطيب، **شرح ديوان أبي تمام**، تح. محمد عبده عزام، ط. دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥٧، ج٢ ص ١٩٢.

٩- التبريزي، الخطيب، **شرح القصائد العشر**، ص ٥٤.

١٠- المصدر السابق، ص ٢٩٣ - ٢٩٥.

١١-ينظر: ستيفنسن، **قصص شعبية عراقية**، تر. الدكتور داود سلوم، والدكتور عبدالله أحمد المهنا، شركة كاظمة، الكويت، ١٩٨٣. ولا سيما حكاية " السمكتان الضاحكتان ".

١٢-ينظر: هووك، صموئيل هنري، **منعطف المخيلة البشرية**، تر. صبحي حديدي، دار الحوار، اللاذقية، ١٩٨٣، ص ١٦-١٨ و ٣٢ - ٣٤.

١٣-الشابي، أبو القاسم، **أغاني الحياة**، منشورات دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٥٥، ص ١٦٧.

١٤-ينظر محمود، زكي نجيب، وزملاؤه، **الموسوعة الفلسفية المختصرة**، دار القلم، بيروت، لاتا ص ٣٨٤ - ٣٨٥.
١٥- البحتري، **الديوان**، تح، حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٦٥، المجلد الرابع ص ٢٠٩٠.
١٦-**القرآن الكريم**، سورة التكوير، رقمها ٨١ الآية ١٨.
١٧-**القرآن الكريم**، سورة الفجر، رقمها ٨٩ الآيات ٩-١٣ ولقد ذكرت ثمود في القرآن الكريم ٢٦ مرة.
١٨-**القرآن الكريم**، سورة يوسف رقمها ١٢ الآية ٨٢.
١٩-الشابي، أبو القاسم، **أغاني الحياة**، ص ١٢١.
٢٠-**القرآن الكريم**، سورة البقرة، رقمها ٢، الآية ١٤٨.
٢١-**القرآن الكريم**، سورة البقرة، الآية ٢٦١.
٢٢-**القرآن الكريم**، سورة البقرة، الآية ٢٨١.
٢٣-**القرآن الكريم**، سورة آل عمران، رقمها ٣ الآية ١٨٣.
٢٤-ينظر : ساندرز، **ملحمة جلجاميش**، تر. محمد نبيل نوفل، فاروق حافظ القاضي، دار المعارف بمصر، القاهرة، لاتا، ص ٩٤.
٢٥-الشابي، أبو القاسم، **أغاني الحياة**، ص ١٧٩.
٢٦-المصدر السابق، ص ١٦٧.
٢٧-المصدر السابق، ص ١٧٠.
٢٨-ينظر: العظمة، د. نذير، " اديث سيتويل ومؤثراتها في شعر السياب"، **مجلة المعرفة**، دمشق، العدد ١٧٧، تشرين الثاني، ١٩٧٦، ص ٦١ - ٦٢.

مايزال المطر يسقط

الغارات على (لندن) ١٩٤٠ ليلاً وفجراً

إديث سيتول – انكلترة

١٨٨٧ – ١٩٦٤

مايزال المطر يسقط
مظلماً كعالم الإنسان ؛ قاتماً كضياعنا
أعمى كألف وتسع مئة وأربعين مسماراً
فوق الصليب.
مايزال المطر يسقط
بصوت كنبض القلب الذي تحول
إلى ضربة مطرقة
على حقل الفخار (المقبرة) . ووقع القدم المستخفة
على القبر:
مايزال المطر يسقط
في حقل الدم حيث الأماني البسيطة تلد
والدماغ الإنساني يغذي شرهه – تلك الدودة في جبهة قابيل
مايزال المطر يسقط
على أقدام إنسان معذب علق على الصليب.
مسيح كل نهار – كل ليلة – مسامير هناك
تسبغ الرحمة علينا
على داوود والعازر؛
تحت المطر الجرح والذهب هما واحد
مايزال المطر يسقط
مايزال الدم يسقط من خاصرة مجرحة لإنسان معذب
يحمل في قلبه الجراح كلها، جراح الضوء الذي يتلاشى
الشرارة الأخيرة الباهتة
في القلب الذي يقتل نفسه، جراح الظلام
الغبي البائس
جراح الدب المحاصر

الدب الأعمى الباكي الذي يجلده المروضون
على جسده الذي بلا عون ... دموع أرنبة في الفخ
مايزال المطر يسقط –
عندئذ، أواه، سأقفز إلى إلهي؛ الذي يشدني إلى الأسفل
انظر انظر حيث دم المسيح يجري في السماوات:
إنه يفيض من الجبهة التي سمرناها على الشجرة
حتى القلب المنازع الظامئ
الذي يقبض على نار العالم ملطخاً معتماً بالألم
كتاج من الغار لقيصر
عندئذ يصرخ صوت الرجل الذي كقلب الإنسان
يوماً ما كان طفلاً قد ولد بين الوحوش
ماأزال أحبه، ماأزال أسكب ضوئي البريء، دمي
لأجلك.

العظمة، نذير، اديث سيتول ومؤثراتها في شعر السياب، **مجلة المعرفة**، دمشق، العدد ١٧٧، تشرين الثاني، ١٩٧٦، ص ٦١ – ٦٢ .

أنا .. والمدينة

أحمد عبدالمعطي حجازي – مصر
– ١٩٣٥

هذا أنا
وهذه مدينتي
عند انتصاف الليل
رحابة الميدان والجدران تل
تبين ثم تختفي وراء تل
وريقة في الريح دارت ثم حطت ثم ضاعت في الدروب
ظل يذوب
يمتد ظل
وعين مصباح فضولي ممل
دست على شعاعه لما مررت
وجاش وجداني بمقطع حزين
بدأته ثم سكت
– من أنت ... يامن أنت ؟
الحارس الغبي لايعي حكايتي
لقد طردت اليوم
من غرفتي
وصرت ضائعاً بدون اسم
هذا أنا
وهذه مدينتي

مدينة بلا قلب ١٩٥٨

الشاعر والمدينة

يقدّم هذا الفصل دراسة نقدية لنص شعري، هو "أنا والمدينة"، للشاعر أحمد عبدالمعطي حجازي. وقد تمّ اختيار هذا النص لأنه من أبرز النصوص الشعرية الحديثة معالجة لقضية المدينة، ولما فيه من وحدة وتميز.

والدراسة تقوم على عدة مناهج نقدية، قديمة وحديثة، يراد منها جميعاً مقاربة البنية الفنية للنص الشعري، كما تمّ رفد الدراسة بتعليقات ملحقة تقدّم بيانات تكمل الدراسة النقدية.

وقد تمّ توضيح الرؤية الفكرية للنص، وتحليل موقفه من المدينة والعالم، وربطه بالبعد النفسي والثقافي لذات الشاعر الفنية، كما تمّ تحليل لغة النص وأساليبه التعبيرية، ثم كان ربطه بالأبعاد الثقافية العربية وغير العربية، القديمة والحديثة.

لقد كانت الغاية من هذه الدراسة كشف القيمة الإبداعية للنص بمعزل عن المعطيات الخارجية، مما يؤكد أن أدبية الأدب تنبع من داخله، وليس من أي قيمة خارجه، ولكن الدراسة لم تنظر إلى النص بوصفه حلقة مغلقة، بل نظرت إليه على أنه نص مفتوح على أشكال الثقافة كلها، ومن هنا كانت مشروعية تعدّد المناهج التي تمّ من خلالها التعامل مع النص، بوصفه إنتاجاً ثقافياً، ونتاجاً لثقافات.

مقدمة

برزت مشكلة المدينة في الشعر العربي المعاصر، وقد عالجها كثير من الشعراء، منهم على سبيل المثال: السياب والبياتي وحاوي وعبدالصبور وحجازي وأدونيس ودنقل وغيرهم.

وبروز هذه المشكلة هو نتاج اصطدام الشاعر بالمدينة، وهو ذو مستويات ومظاهر متعددة، أبرزها في الظاهر اصطدام الشاعر القادم من الريف، حيث البراءة والنقاء، بالمدينة، حيث العلاقات المادية، ولكن وراء هذا الظاهر ماهو أكثرمن محض شاعر قادم من الريف، إذ ثمة الصراع بين الذات في بحثها عن البراءة والجمال والنقاء والتواصل الإنساني، وبين الواقع وما فيه من تفكك وتناقض وقبح وفقدان لقاء الإنسان بالإنسان.

إن مشكلة المدينة تتجاوز الصراع بين الريف والمدينة، إلى الصراع بين الروح والمادة، بين الفرد والآخر، بين القيم وضياع القيم، ولم تعد المشكلة قاصرة على شاعر قادم من الريف.

وبذلك فهي مشكلة نابعة من الواقع، وليست مستوردة أو مجلوبة، وإن كانت الثقافة قد أغنتها، وزادتها قوة ووضوحاً، كما أكسبتها حدة وعمقاً، ولذلك لايمكن القول إن الإحساس بمشكلة المدينة هو محض تأثر بالشعر الغربي.

وفي الحق لايمكن إغفال الإحساس بهذه المشكلة منذ القديم، والتعبير عنها في الشعر العربي، فهي مشكلة إنسانية، ظهرت على مرّ العصور، ومن ذلك مثلاً أبيات ميسون الكلبية الشهيرة[١]، ومثلها أيضاً تفضيل المتنبي[٢] حسن البداوة على حسن المدينة، وغير ذلك في العصور التالية، وهو غير قليل[٣]، وإن كان ينصرف على الأغلب إلى محض مقارنات بين ريف ومدينة، أو بين بداوة وحضر، ولا يتجاوز إلى مثل ماتجاوز إليه الشعر العربي المعاصر.

فلقد اتخذت مشكلة المدينة بعد ذلك في الشعر العربي المعاصر أبعاداً أخرى مختلفة، منها بعدان مختلفان، الأول بعد المدينة العربية الحاملة لقيم الثورة والتحرر، والثاني بعد المدينة الغربية الحاملة لمعاني الظلم والاستعباد والطغيان المادي[٤].

وهكذا، كانت مشكلة المدينة في الشعر العربي المعاصر تعبيراً عن روح العصر، ووعياً بمشكلاته كافة، كما كانت شكلاً من أشكال التعبير عن رفض دمار الفرد، والتوق إلى تأكيد الحرية.

بل إن هذه المشكلة نفسها قد حظيت بقدر غير قليل من البحوث والدراسات[٥].

- ١ -

ويعد أحمد عبدالمعطي حجازي [٦] من أبرز الشعراء الذين عالجوا مشكلة المدينة، وأكثرهم تعبيراً عنها، حتى ليمكن أن يسمى: " شاعر المدينة "، كما تعد قصيدته: " أنا والمدينة"، من أكثر القصائد شهرة وخصوصية في هذا المجال.

وحجازي شاعر من جمهورية مصر العربية، قدم من الريف إلى المدينة، فصدم بما فيها من معطيات لم يألفها من قبل في الريف، وقد كتب هذه القصيدة عام ١٩٥٧، وظهرت في مجموعته الشعرية التي عنوانها "مدينة بلا قلب"، وقد نشرت هذه المجموعة أول مرة عام ١٩٥٩.

وفي هذه القصيدة يقول الشاعر:[٧]

هذا أنا

وهذه مدينتي

عند انتصاف الليل

رحابة الميدان، والجدران تل،
تبين ثم تختفي وراء تل
وريقة في الريح دارت ثم حطت ثم ضاعت في الدروب
ظل يذوب
يمتد ظل
وعليه مصباح فضولي ممل
دست على شعاعه لما مررت
وجاش وجداني بمقطع حزين
بدأته، ثم سكت
– من أنت، يا... من أنت ؟
الحارس الغبي لايعي حكايتي
لقد طردت اليوم
من غرفتي
وصرت ضائعاً بدون اسم
هذا أنا،
وهذه مدينتي.

– ٢ –

والعنوان يوحي منذ البدء بوجودين اثنين، لاوجود واحد، الأول هو وجود الذات "أنا"، والثاني هو وجود ذات أخرى هي"المدينة "، وهي هنا ذات مستقلة، وليست محض موضوع.

ويوحي حرف العطف بوجود فاصل بينهما، فكل منهما ذات مستقلة عن الأخرى، وليس بينهما توحد أو اندغام، فحرف العطف هنا إنما يعطف ذاتاً على ذات، ولا يوحد، ووجوده يؤكد استقلال كل ذات عن الأخرى.

ولكن هذا الاستقلال لايلغي وجود علاقة من نوع ما، وإلا فما معنى تجاورهما وعطف إحداهما على الأخرى؟ ولكن، مانوع هذه العلاقة وما طبيعتها؟ وكيف تبدأ؟ وإلام تنتهي؟!

والقصيدة تبدأ باسم الإشارة "هذا " وتعطف عليه بعد ذلك اسم الإشارة "هذه"، واستخدام الإشارة لكل من "أنا " و "مدينتي" يعني انفصال كل من الذاتين، وبعد إحداهما عن الأخرى، لأن الإشارة تكون من ذات مستقلة إلى ذات مستقلة.

والإشارة إلى الذات بالقول: " هذا أنا "، يدل على وعي الذات لوجودها، وتحسسها بذاتها مستقلة ومنفصلة عن الذات الأخرى، وهذا يدل على توتر الذات وقلقها.

ومثل ذلك أيضاً الإشارة إلى المدينة بالقول:" وهذه مدينتي"، فهذه الإشارة تدل على وعي المدينة وإدراكها بوصفها ذاتاً أخرى مستقلة.

ومن هنا ينشأ التوتر بين هذه الإشارة وتلك، بين أنا والمدينة، فثمة مسافة إذن فاصلة بين الذات والذات الأخرى، وهي مسافة من الفراغ يملؤها التوتر والقلق وإحساس كل ذات بانفصالها.

والذات كي تحقق انسجامها وتوازنها تحتاج إلى التوحد بالآخر والتواصل معه، لا الانفصال عنه.

ويزداد هذا الانفصال توتراً عندما يلاحظ أن الذات الأخرى "المدينة "، قد نسبت إلى الذات الأولى وأضيفت إليها: " مدينتي"، فهذه المدينة، هي مدينة الذات، وليست أية مدينة أخرى، وكان من المرجو أن يكون ثمة تواصل ولقاء بين الذات ومدينتها، ولكن النقيض هو المسيطر.

فلو قيل: " هذا أنا، وهذه المدينة "، لكانت المشكلة تتعلق بأي مدينة، أو بمدينة غريبة، ولكن إضافة المدينة إلى الذات: "مدينتي"، يزيد من ألم الانفصال والتباعد، بين الذات ومدينتها.

ويؤكد ذلك كله مجيء الإشارتين منفصلتين، إذ تستقل كل إشارة بسطر، ولا تتجاوران على سطر واحد :

هذا أنا

وهذه مدينتي

وفي هذا مايدل أيضاً على أهمية التشكيل في توزيع التفعيلات على الأسطر ووضع النقاط والفواصل وعلامات الترقيم الأخرى، في الشعر الحديث.

ووجود طرفين متنافرين متصارعين منذ البدء، يمنح القصيدة حركة درامية، تنفي عنها الغنائية، وتثير الإحساس بالتوقع لما سيأتي.

بعد أن حددت القصيدة الطرفين الفاعلين فيها، وهما المدينة والشاعر، تحدّد بعدين أساسيين، وهما الزمان والمكان:

عند انتصاف الليل

رحابة الميدان، والجدران تل،

تبين ثم تختفي وراء تل

والقصيدة تختار أبرز مكان في المدينة، وهو الميدان، وهذا المكان الذي كان مكتظاً بالناس والحركة وعلاقات البيع والشراء، قد أصبح خلاء، عند انتصاف الليل، وهو الوقت الذي ينفض فيه السامر، وتنتهي السهرات، ويأوي كل إلى بيته، وعندئذ تبدو المدينة عارية على حقيقتها، فتغيب الحركة والعلاقات التي كانت سائدة، ليظهر الخواء.

وإذن، لم تكن تلك العلاقات إلا عابرة، ولم يكن ذلك الضجيج إلا صخباً من غير ما فائدة، سرعان مايحل الفراغ، ليثور الإحساس بالوحدة والوحشة.

ويصبح الميدان على رحابته ضيقاً، تحجزه جدران العمارات، وتضيق منه، وهي جدران شاهقة، كالتلول، تحجب الأفق، وتمنع الرؤية، وتثير الشعور بالاحتباس والضيق والاختناق. وهي جدران كثيرة، متتابعة، بعضها في إثر بعض، في تكرار ممل رتيب، تبعث على الإحساس بالسأم والوحدة والضياع.

وهي بعد ذلك كله كتل حجرية، لاشعور فيها ولا روح، هي محض سدود وحواجز.

وتشبيه الجدران بالتل يرجع في اللاشعور إلى الريف الجميل، ولكن أين تلول الريف الخصبة الممرعة من جدران المدينة الحجرية القاسية؟ ولكن اللاشعور المملوء بصورة التلول في الريف، جعل التشبيه يأتي ههنا على هذه الصورة.

– ٤ –

وكان من المرجو أن يظهر على رصيف المدينة عاشقان أو صديقان أو طفل، لتكتسب المدينة قيمة الخير والخصب والفرح والإنسان، ولكن شيئاً من ذلك لايظهر، وإنما تظهر القمامة، لتدل على قبح المدينة ودمامتها.

وريقة في الريح دارت ثم ضاعت ثم حطت في الدروب

هي وريقة تافهة لاقيمة لها، صغيرة، تذروها الرياح، وتحركها في فضاء المدينة، وتعبث بها، ثم تطوح بها في الدروب.

ثمة حركة سريعة، لاهثة، متتابعة، تشكلها الأفعال الثلاثة الماضية، ولكنها حركة ضعف وضياع وتشرد، وليست حركة ولادة وخلق وحياة.

وثمة وجود، هو وجود وريقة تافهة لاقيمة لها، وليس وجود أناس يحيون ويعملون ويبدعون.

إن صورة الوريقة تذروها الرياح تثير الشعور بالخوف من ضعف الورقة وضياعها وقوة الرياح وسيطرتها، كما إن صورة الوريقة في تلك المدينة الخاوية تثير الإحساس بالخواء والوحدة والضياع.

وهي صورة مأساوية راعبة، لاتمنح الشعور بالاطمئنان بل تثير الشعور بالفزع.

ومن الممكن أن تعد الوريقة استعارة تصريحية يراد بها ذات الشاعر على سبيل الرمز، كما يمكن أن تعد معادلاً موضوعياً لغياب الإنسان وحضور الأشياء، وسيطرة القمامة والتفاهة والضياع والتشرد والعبث.

- ٥ -

وهكذا، فإن المدينة التي تنتمي إليها الذات، وإليها تنتسب، (مدينتي)، هي نفسها المدينة التي تسلب الذات روحها، وتحيطها بالخواء والفراغ والوحشة، ثم تلغي كيانها، وتحولها إلى محض ظل، تعبث به كما تشاء، فإذا المصابيح تمدّه حيناً، وحيناً تحسره.

ظل يذوب

يمتد ظل

وهو ظل وحيد، يلقى على الرصيف، ليثير الشعور بالوحشة والرهبة في المدينة الخاوية. والذي يمدّه ويحسره في تلك المدينة هو مصابيح الشوارع، وأضواؤها صناعية، أفرزتها الحضارة.

وإذن، ليس الظل في المدينة هو الظل الطبيعي، الذي تمده أو تحسره أشعة الشمس أو ضوء القمر. وهو هنا في الطبيعة متصل بصاحبه، وجزء منه، يدل عليه، على حين أنه هناك في المدينة محض ظل، تعبث به المصابيح كما تشاء، ولا يرى صاحبه، وكأنه قد ألغي.

والظل في الحقيقة مقدّس، لأنه جزء من الذات، ودليل على وجودها، ويجب ألا ينفصل عنها، وأي فصل، إنما يعني التشويه للذات، كما أن أي عبث بالظل هو نفسه عبث بالذات.

ويلاحظ تشابه عبث الريح بالوريقة مع عبث المصابيح بالظل، مما يؤكد إلغاء الذات في المدينة، والتعامل معها كشيء، مثل الوريقة التافهة، يمكن التطويح بها، هنا وهناك.

- ٦ -

وكما تحوّلت الذات في المدينة إلى محض ظل، مسفوح على الرصيف، كالشيء، تلهو به المصابيح كما تشاء، كذلك تحوّل النور فيها نفسه إلى محض شيء ملقى على الرصيف، يدوسه الشاعر حين يمرّ.

وعين مصباح فضولي ممل
دست على شعاعه لما مررت

إن النور الذي هو رمز الخلق والمعرفة والهداية يناله مثل ذلك التحول، لأنه ههنا في المدينة نور مصنوع، وليس نور الشمس أو القمر أو النجوم، إنه ضوء مصباح الشارع.

وهذا المصباح نفسه بدلاً من أن يكون هادياً ومنيراً للطريق، يصبح عيناً تتجسَّس، وتثير الشعور بالمقت والسأم، بل الشعور بالنفور.

إن مصباح الشارع لايرشد الشاعر، ولا يهديه، ولا يضيء له، وإنما يتجسس عليه، ويحاصره، ويزيد من شعوره بالوحدة والعزلة والضياع. ولذلك يدوس الشاعر على الشعاع، لأنه شعاع مهين، لايضيء، وإنما يكشف، ينير، إنما يعرّي.

وهكذا، لاتمنح المدينة الشعور بالانتماء، إنما تسلب الإنسان روحه، وتحوّله إلى شيء، وتحاصره بالأشياء، من ميدان وجدران ووريقات ومصابيح، لتعدم فيه ذاته، فهي تزيف كل شيء فيها، حتى الإنسان، تشينه، تحوله إلى شيء.

- ٧ -

ويلاحظ أن ذات الشاعر التي يعبها ويحسّ بها "هذا أنا "، لم تظهر إلا متأخرة، فقد طغت عليها أشياء المدينة، من ميدان وجدران ووريقات ومصابيح، حاصرتها، فإذا الحضور الأقوى هو لأشياء المدينة، وجوائها الموحش المقفر الراعب، وإذا صوت الشاعر يتأخر.

وعندما يحاول هذا الصوت الظهور، ليعبر عما يجيش في داخله، يقطع عليه الحارس صوته، ويستوقفه.

وجاش وجداني بمقطع حزين
بدأته ثم سكت
من أنت يا... من أنت ؟
الحارس الغبي، لايعي حكايتي

إن شعور ذات الشاعر الوحيد في المدينة قد اضطرب في داخله، ودفعه إلى أن يرسل صوته بالغناء، فهو يريد أن يغني، محض غناء، لايرفع صوتاً بصراخ، أو نداء، أو انتقاد، إنما يحاول محض محاولة للغناء، ليعبر عن شيء ما من ذاته.

ولكن تلك البداية سرعان ماتقطع.

وما أصعب أن يهم المرء بفعل ما، وإذا بقوة أكبر منه وأعظم تقطع عليه الطريق، لتحدث في داخله صدمة، وانتكاساً، يجعل الذات تغور في الأعماق.

والفعل الذي تهمّ به الذات ههنا هو محض غناء، هو تعبير بالقول، بالكلمة، وليس بالفعل. فالكلمة إذن مصادرة، لأنها دليل انفعال، دليل عناء، دليل وعي.

والذي يقطع صوت الشاعر هو الحارس، الرجل الذي لايمثل ذاته، إنما يمثل سواه من سلطة أو حاكم أو ملك، فهو أداة، وصوته ههنا يظهر قوياً، يطغى على صوت الشاعر، ويغيبه، وهو الصوت الوحيد الذي يملأ شعاب المدينة، ويزيد وحشتها وحشة، فما هو بالصوت الرفيق، ولا المؤنس، ولا المطمئن، إنما هو الصوت الذي يزيد من حصار الذات، ويزيد من إحساسها بالوحشة والغربة.

ويؤكد ذلك أن الحارس ينادي ذات الشاعر بمحض أداة النداء " يا "، ملغياً ذاته وهويته وانتماءه إلى المدينة، فهو لايخاطبه باسمه، ولا بأي صفة من صفات المواطنة، كأن يقول له: " أيها المواطن". كما أن سؤاله:" من أنت؟ " يدل على إهانة وإدانة، بل على شك واتهام.

ولذلك يصف الشاعر بعد ذلك الحارس بالغبي، وهي من غير شك صفة غير موضوعية، وإنما هي صفة انفعالية، تدل على غضب الذات، إذ يفاجئها الحارس سائلاً متهماً.

ومن هنا تأتي تلك الصفة دالة على الموقف الذي تعاني منه الذات في قلقها وضياعها ونقمتها.

ويلي تلك الصفة التي جاءت بالمفرد "الغبي" صفة أخرى تأتي جملة، وهي :" لايعي حكايتي"، وهي أكثر قوة وأوضح دلالة.

ثمة حكاية إذن تعيشها ذات الشاعر، وتعاني منها، والحارس لايعي تلك الحكاية، وقد تمّ استخدام فعل **تعي** لأنه أكثر قوة من تعلم أو تعرف أو تفهم أو تدرك، لأن الوعي درجة أعلى من كل الأفعال. وهنا تأتي كلمة تعي لتدين الحارس بصورة لاشعورية، فالحارس باع روحه للسلطة، وهو ينطق بصوتها، ودوره أن يشك ويتهم، فأنّى له أن يعي؟

وحين تقرن شخصية الحارس بشخصية الشاعر تظهر المفارقة كبيرة، فكلاهما في مدينة واحدة، ولكن الأول تخلى عن ذاته، وباع روحه، وهو لاينطق بصوته، ويمارس الاتهام والشك، كما يمارس النفي لذوات الآخرين، وهو بعد ذلك كله يعيش في مصالحة مع المدينة.

وبالمقابل، يبحث الشاعر عن ذاته في المدينة، ويسعى إلى تأكيد صوته، والمدينة تحاول تدمير ذاته ومحو صوته، وهو يرفض أن تطغى عليه الأشياء، كما يرفض الانصياع للمدينة والمصالحة معها، وهو يتحسس مظاهر القبح فيها والدمامة، يريد أن يكون فيها الإنسان هو الإنسان.

ومن هذه المفارقة بين الشخصيتين يزداد التوتر في القصيدة قوة.

وثمة بعد ذلك كله حكاية، يحملها الشاعر بين جوانحه، ولا أحد يعرفها، أي إن هناك معاناة، ولعلها هي سرّ تلك النظرة السوداوية التي ترى المدينة موحشة قاحلة، والقصيدة لم تصرّح بتلك الحكاية إنما أخّرتها إلى حين.

ولكن ماحكاية الشاعر؟

هاهو ذا يعترف في بوح فاجع، فيقول:

لقد طردت اليوم

من غرفتي

وصرت ضائعاً بدون اسم

ويظهر التناقض الصارخ، بين الفرد ومدينته، الفرد ينتمي إلى مدينته، ويرتبط بها، ويقول "مدينتي"، وكأنه يقول "أمي"، ويتوقع أن تحتويه وتحضنه، ومدينته تتنكر له، فتضن عليه بمأوى، بل تطرده من غرفته.

وهنا يكمن السرّ في شعور الفرد بالوحدة في مدينته، كما يكمن السبب في رؤيته الجدران الخانقة والفراغ المخيف، والوريقة التي تعبث بها الرياح، فهو يعاني من حالة تشرد وطرد واستلاب، ويرى في الخارج كل مايعكس صورة الداخل.

وهكذا تأتي حكاية الذات المستلبة في النهاية لتسوّغ كل ماتقدم، وتمنحه معناه، وتربط بعضه ببعض، وتفسره، وتكشف سرّ ذلك الموقف من المدينة، مثلما تأتي نقطة التنوير في القصة القصيرة لتمنحها في الختام مبرر كتابتها، وتكسبها معناها، وتضيء جوانبها كلها.

وغرفة الإنسان هي مستقره ومأمنه ومأواه، هي المكان الذي يودع فيه خصوصياته ويخبئ حاجاته، وهي الموضع الذي يرتبه ويعدّه وفق رغبته وهواه، ويجد فيه راحته وحريته، بل يجد فيه ذاته.

وإذن، فالغرفة هي ذات الإنسان وكيانه، والطرد من الغرفة، لايعني الطرد من غرفة الطين والحجر، إنما يعني الطرد من الذات، يعني استلاب الذات، ونهبها، وإخراج الفرد منها كارهاً.

ويؤكد ذلك قوله:

وصرت ضائعاً بدون اسم

إن سقوط الاسم عن الإنسان يعني موته، ليس الموت الجسدي وحده، بل الموت الثقافي أيضاً، بل إن سقوط الاسم يعني الموت الثقافي أكثر مما يعني الموت الجسدي.

إن كثيراً من الفنانين ماتوا وهم أحياء، ونسي اسمهم، لأنهم توقفوا عن العطاء، وإن بعض الفنانين ظلوا أحياء، على الرغم من موتهم، لأن اسمهم ظل حياً، من خلال استمرار نتاجهم الفني في ممارسة فاعليته، وعندما يقهر الإنسان ويستلب، ولا سيما في السجن، يسقط عنه اسمه، ويتحول إلى محض رقم.

إن اسم الكائن الحي هو وجوده، ومحو الاسم هو محو لوجوده.

وقد ذكر المولى عز وجل في التنزيل العزيز أنه عرف آدم إلى الأشياء من خلال أسمائها، وذلك في قوله تعالى:" وعلم آدم الأسماء كلها " [٨]، أي إنه قد عرفه إلى المسميّات، وبذلك يكون الاسم هو كالمسمى بعينه.

وهكذا، فإن الطرد من الغرفة، وضياع الاسم، يعنيان ضياع الوجود الثقافي للإنسان، الوجود الروحي الحرّ، وهو الوجود الحق، الذي هو أكثر قوة من الوجود الجسدي.

ومن هنا كان السؤال الشهير الذي طرحه هاملت:" **أن تكون، أو لاتكون، هذا هو السؤال**"[٩].

إن الخيار الذي يطرحه هاملت ليس بين الموت والحياة، أو الوجود والعدم، إنما هو في الحقيقة خيار بين الوجود الثقافي الحر والوجود الجسدي المقيد.

وهكذا، فالمدينة تصادر الذات والاسم وتستلب الروح، فهي لاتغتال الجسد، وإنما تغتال الروح.

-١٠-

وتنتهي القصيدة بالسطرين التاليين:

هذا أنا

وهذه مدينتي

وهذا الاختتام يختلف كلياً عن الافتتاح، وليس تكراراً له ألبتة، وإن بدا كذلك في ظاهر اللفظ.

إن البداية توحي بمحض التباعد بين ذاتين مستقلتين هما: "أنا" و "المدينة"، وشيئاً فشيئاً تكشف القصيدة عن استقلال المدينة بوصفها ذاتاً قوية تحاصر الذات الإنسانية بالأشياء فتسلبها الروح وتحولها إلى شيء، على الرغم من أنها ذات منتمية إليها، كالقطة تفترس أبناءها.

إن الخاتمة توحي بالتناقض الصارخ، والنهاية الفاجعة، بما فيها من أسى ومرارة، بل بما فيها من سخرية، إذ لايجد المرء سوى أن يسمي الأسماء، هذا أنا، وهذه مدينتي، عندما يعجز عن ذكر الصفات.

ولكن أي أنا هذه؟ وقد حوصرت بالجدران والفراغ والوحشة والقمامة وانتهكت واتهمت وطردت من ذاتها وأسقط عنها الاسم؟

لم تعد سوى بقايا (أنا).

وأي مدينة تلك؟

إن الإشارة ههنا إلى أنا وإلى المدينة، لاتنبئ بغير التناقض، والفجيعة، والسخرية المرة.

وهي من غير شك، ليست البداية نفسها، وإنما هي نهاية مأساوية.

- ١٠ -

وما يميز القصيدة هو اعتمادها أسلوب القص التصويري في بناء تتابعي يقوم على التصوير والتناسي والكشف مع تعدد في الأصوات لتنتهي نهاية فاجعة، مع بساطة ووضوح، ولكن من غير تقريرية ولا مباشرة.

فالقصيدة أشبه بقصة قصيرة، تتحدد فيها عناصر العمل، وقوامه شخصيتان، هما المدينة والذات الشاعرة، والزمان الذي هو منتصف الليل، والمكان الذي هو الميدان، وثمة عناصر أخرى تدخل المشهد شيئاً فشيئاً، ودخولها يقوم على التصوير، فيبرز ظل الشاعر والوريقة التائهة والمصباح الفضولي، ثم يظهر الحارس، وينكشف الموقف بعد ذلك كله فإذا ثمة حكاية تتمثل في طرد الشاعر من غرفته وتشرده وضياع اسمه.

وهذا التسلسل يعتمد على التقاط عناصر حسيّة وتصويرها بوصفها قطعاً في المكان كالقطع (الاكسسوار) على خشبة المسرح، هي أشياء مادية لها كتلتها وحضورها الجسدي الظاهر، ولها ماوراءه أيضاً من دلالات شعورية وانفعالية وقيمية وفكرية.

ومن خلال هذه الكتل المادية يتم النفاذ إلى الرؤية الفكرية والمعاناة، بعيداً عن التقريرية والمباشرة، وهذا مايميز القصيدة ويمنحها خصوصيتها.

وهذا المنهج في التصوير لاالتعبير هو الذي قاد إلى تلك العفوية والبساطة والسهولة، وهي أمور واضحة في القصيدة، سواء في الكلمة أو اللقطة أو المشهد.

ولكن هذا المنهج في التصوير خطير، قد يسوق إلى التقاط جزئيات ، وعناصر كثيرة، وهذا مانجت منه القصيدة، فقد اعتمدت الإيجاز والتكثيف، واكتفت بالتقاط عناصر محدودة، جعلت القصيدة بمنأى عن الإسهاب والإطالة.

وهي بعد ذلك عناصر متماسكة، يقود بعضها إلى بعض، في نسق شعوري يقوم على التنامي.

والقصيدة تسير سيراً أفقياً هادئاً، لاانكسار فيها ولا تعرّج، ولا حلم فيها ولا استرجاع، والصوت السائد فيها هو صوت الشاعر، ومن خلال ذاته تتم رؤية المدينة، وهي رؤية ذاتية انفعالية، وقد جاء التعبير عنها أقرب إلى المونولوج أو الاعتراف.

وحين جاء صوت الحارس الغبي ليقطع صوت الشاعر، أحدث صدمة، منحت القصيدة عنصراً درامياً، كسر الغنائية، ومنحها قدراً غير قليل من الدرامية.

ومما لاشك فيه أن صوت الشاعرفي القصيدة ليس هو صوت الشاعر الفرد، بوصفه أحمد عبدالمعطي حجازي الإنسان، الذي يعيش في تاريخ محدود، وإنما هو صوت الشاعر الفنان، الذي يصور التجربة، بوصفها تجربة إنسان باحث عن النقاء والبراءة، وسط عالم تحده القيود، وتسوده العزلة، ويسيطر عليه الاستلاب.

ولذلك من الضروري التمييز دائماً بين ذات الشاعر المبدعة، وذات الشاعر الإنسان، لأن مايكتبه ليس تاريخ حياة، وإنما هو رؤية فنية، وتصوير لتجربة، تتجاوز في ألقها الشاعر تجربة الفرد، لتغدو تجربة كل إنسان.

- ١١ -

ويؤكد ذلك مايظهر في القصيدة بشكل عفوي من امتدادات ثقافية، يمكن تلمسها في العمق الحضاري، والإنتاج الثقافي العربي والعالمي.

إن قضية الحارس الغبي الذي لايعي حكاية الفرد، وينكر عليه مواطنيته، ويتهمه، ويحقق معه، هي قضية قديمة، وردت في نشيد الإنشاد في التوراة.

ومن ذلك القول التالي[١٠] :

"إني أقوم وأطوف في المدينة في الأسواق في الشوارع أطلب من تحبه نفسي، طلبته فما وجدته، وجدني الحرس الطائف في المدينة فقلت: أرأيتم من تحبه نفسي، فما جاوزتهم قليلاً حتى وجدت من تحبه نفسي".

ومنه أيضاً القول التالي[١١]:

" فتحت لحبيبي لكن حبيبي تحوّل وعبر، نفسي خرجت عندما أدبر، طلبته فما وجدته، دعوته فما أجابني، وجدني الحرس الطائف في المدينة، ضربوني، جرحوني، حفظة الأسوار رفعوا إزاري عني".

ومما لاشك فيه اختلاف تجربة الشاعر في تصويرها ورؤيتها وموقفها عما تنطق به التوراة، ولكن هذا لايلغي وجود الارتباط في العمق الثقافي وفي عمق اللاشعور الجمعي.

ومهما يكن، فإن صورة الحارس في القصيدة لاتختلف عما هو شائع في وجدان الناس عامة من صورة للحارس.

كذلك صورة الوريقة التي تلعب بها الريح، وقد دارت ثم حطت ثم ضاعت في الدروب، فهي ترتبط جذرياً بما هو راسخ في اللاشعور الجمعي من صورة الإنسان تلعب به الأقدار كيف تشاء، حتى ليقال في المثل :" **الإنسان مثل الريشة في مهب الريح**".

ومثل هذا الارتباط الجذري بأشكال مختلفة من الثقافة، وبما هو راسخ في اللاشعور الجمعي، يمنح القصيدة عمقاً تاريخياً، ويكسبها القدرة الأكبر على التواصل.

والقصيدة تقوم على البساطة في اللغة، فتظهر فيها كلمات بسيطة جداً، مثل: دست، حكايتي، كما تظهر فيها تركيبات عفوية، لاتعقيد فيها، مثل: هذا أنا، وهذه مدينتي.

وجمل القصيدة قصيرة جداً، وكثيرة، ومتلاحقة، في تتابع سريع، مما يدل على الحركة والتوتر والانفعال. ومن الممكن أن تلاحظ فيها كثرة الأفعال ماضية ومضارعة.

وهي على الأغلب أفعال حركة وانتقال وانفعال على نحو: تبين – تختفي – دارت– حطت – ضاعت– يذوب– يمتد– دست– مررت– جاش– بدأت– سكت– لايعي– طردت– صرت.

والصفات في القصيدة قليلة، مما أكسبها إيجازاً وتكثيفاً، وأبعد عنها الإسهاب، وما جاء من صفات قليلة كان أساسياً، وذا قدرة كبيرة على الإيحاء، ولم يكن أكثر من ثلاث صفات، هي: مصباح فضولي– مقطع حزين– الحارس الغبي

والقصيدة تحرص على الإيقاع والقافية، فهي مبنية على تفعيلة "مستفعلن"، وتمّ استخدامها بعفوية، فجاءت التفعيلات متساوقة والانفعال، ومنسجمة والصورة، وكذلك كان توزيعها على الأسطر، فهو مرتبط بالحالة النفسية، ومتفق مع الصورة.

ومن ذلك مثلاً الانفصال بين الذات "أنا" والذات الأخرى "المدينة"، وما بينهما من صراع، وتوتر، كل ذلك اقتضى أن تكون كل ذات مستقلة بسطر فجاء توزيع التفعيلات على هذا الشكل:

" هذا أنا "

" وهذه مدينتي "

ولا يمكن بحال من الأحوال وضع الذاتين على سطر واحد، وهما متباعدتان متنافرتان.

وخلاف ذلك الوريقة التي دارت بها الريح وعصفت، فقد تتابعت الأفعال التي تنال من تلك الويقة، وتكاثرت، في لهاث سريع، وكانت كلها على سطر واحد، لأنها أفعال سريعة متتابعة تنال ذاتاً واحدة، وقد جاءت على هذه الصورة :

وريقة في الريح دارت ثم حطت ثم ضاعت في الدروب

والقصيدة تنقل بذكاء صوت الحارس وهو ينادي الشاعر ويستوقفه قاطعاً عليه بداية مقطع حزين كان قد همّ بالبدء به، ولكنه اضطر إلى السكوت.

ويأتي ذلك الصوت على سطر واحد، وعلى الصورة التالية:

– " من أنت يا.... من أنت ؟ "

وصيغة السؤال هنا "من" لاتوحي بمحض السؤال، إنما توحي بالاستنكار والإدانة والاتهام، ويؤكد ذلك تكرار السؤال بـ : "من أنت؟ "، وصيغة السؤال بقسوتها وخشونتها وجفافها تثير الذعر، وتدل على امتهان الإنسان، فهي جافة لاتلحق بها أي صفة، كأن يكون السؤال: "من أنت أيها المواطن؟ ".

ويؤكد ذلك كله النداء بـ " يا " مقطوعة عن أي اسم أو صفة بعدها، وهي أكثر أشكال النداء فجاجة وقسوة وامتهاناً.

وقد جاء بعد أداة النداء "يا" نقطتان، مما يدل على صمت الحارس هنيهة، ثم معاودته السؤال، "من أنت"، وكأن هذا الصمت يدل على افتقار الحارس إلى كلمة أو اسم أو صفة ينادي بها ذلك المواطن.

ووجود نقطتين يؤكد أهمية الشكل والتشكيل وتوزيع التفعيلات في الشعر الحديث، ويدل على أن نمط الكتابة ليس محض شكل خارجي.

ويتجلى حرص القصيدة على الإيقاع من خلال حرصها على القافية أيضاً، والإيقاع ههنا متلاحم مع القافية، ومثله مثلها، فالإيقاع هادئ رتيب، كإيقاع المدينة الخاوية، وهو إيقاع متناوب متردد متكرر، كإيقاع خطوات الفرد الذاهل الضائع، وكإيقاع أعمدة النور التي تتكرر في تناوب.

ويظهر ذلك من خلال التكرار والتناوب في هذا المقطع :

رحابة الميدان والجدران تل
تبين ثم تختفي وراء تل
ظل يذوب
يمتد ظل

على أن الإيقاع يتتابع مرة، ويعلو مرة، فهو يتتابع في السطر التالي:

وريقة في الريح دارت ثم حطت ثم ضاعت في الدروب

وهو يقوى في نداء الحارس:

" من أنت يا .. من أنت ؟ "

على أنه يعود مباشرة إلى الهدوء، ليغدو أقرب إلى الهمس، في الأسطر الأخيرة من القصيدة، وهي محض نجوى أو مونولوج، وهي الأسطر التالية:

الحارس الغبي لايعي حكايتي
لقد طردت اليوم
من غرفتي
وصرت ضائعاً بدون اسم
هذا أنا
وهذه مدينتي

وتبدو الميم ههنا أقرب إلى الغمغمة والهمهمة، كما تبدو التاء أقرب إلى البكاء المخنوق، بما فيها من رقة وهدوء.

ومما لاشك فيه أن القافية وتوزيع التفعيلات على الأسطر كانا معاً متواشجين، كما كانا عفويين، هما نتاج التجربة والمعاناة.

- ١٣ -

ومن الممكن القول بعد ذلك إن مشكلة المدينة في الشعر العربي المعاصر بصورة عامة هي تعبير عن موقف رومانتيكي، عماده إحساس الفرد بذاته، وتعلقه بالقيم

والمثل، وتطلعه إلى النقاء والبراءة، ورفضه الانخراط في الواقع، وجنوحه إلى الحزن والألم، والشعور بالخيبة.

ولكن ذلك كله لايضير هذا الموقف، لأنه في حقيقته ليس انهزاماً ولا هرباً، إنما هو يقظة ووعي، ورفض للتسليم بما هو واقع.

ويؤكد ذلك أن هذا الموقف ليس سطحياً، وليس مطلقاً، فثمة موقف آخر من المدينة لدى الشاعر نفسه، ولدى غيرهم من الشعراء، يختلف جذرياً عن هذا الموقف، ويتمثل في التغني ببعض المدن، بوصفها رمزاًللحضارة والثورة والحرية.

وما يميز هذا الموقف من المدينة، على الرغم من الرومانتيكية في الرؤية، هو اتجاهه الحديث في التصوير، وعدم اعتماده على الغنائية في التعبير، وهذا ماتضح في سياق البحث.

خاتمة

وبعد، فثمة بضعة أسئلة، يمكن أن تثار: هل القرية حقاً أكثر نقاء من المدينة؟ وهل العلاقات فيها أكثر إنسانية؟ وإذا كانت القرية كذلك، فثمة سؤال: ألم تتسلل العلاقات المادية إلى القرية؟ مع تسلل الأدوات الحضارية ومظاهرها المادية ؟

كذلك يمكن السؤال: هل المدينة العربية حقاً صاخبة وقاسية ومن غير قلب؟ هل تمزقت فيها العلاقات الإنسانية وغابت الروح؟ ألا يعدو الأمر محض صدمة شاعر شاب قدم من الريف إلى المدينة؟

بل ثمة سؤال أخير، ألا يعدو الموقف من المدينة في الشعر العربي المعاصر كونه محض تقليد للشاعر الغربي؟

إنها جميعاً أسئلة مشروعة، ويمكن الإجابة عنها سؤالاً سؤالاً، إن مشكلة المدينة في الشعر العربي المعاصر ليست تقليداً بحتاً للشاعر الغربي، وليست انطلاقاً مباشراً من التجربة اليومية، الأمر أكثر تعقيداً من ذلك كله، وأكثر من جمع الأمرين، وإذا كان من الصعب نفي أثر الثقافة فإنه من الصعب أيضاً نفي أثر الواقع.

وساكن المدينة نفسه يحسّ بطغيان المادة فيها وغياب الروح، ويزداد إحساسه إذا انتقل من مدينته إلى مدينة أكبر، والمدينة العربية ليست أقل قسوة من المدينة الغربية، بل لعلها أكثر، لأن معظم المدن العربية تعاني من ضعف الخدمات، كما تعاني من الزحام وسوء التخطيط.

وفي الأحوال كلها، فإن مشكلة المدينة في الشعر العربي المعاصر، ليست مشكلة سكانية ولا جغرافية ولا عمرانية ولا مشكلة حجر ومصابيح، إنما هي مشكلة شعرية،

هي تعبير عن وعي الشاعر، وإحساسه بالضيق والاختناق، وبحثه عن النور والهواء، وشوقه إلى الحرية، وتطلعه إلى الروح والقيم[١٢].

الحواشي

١- ميسون بنت بحدل من بني كلب (ت ٨٠ هـ/٧٠٠م) تزوجها معاوية بن أبي سفيان، وأنزلها في قصر منيف بدمشق مشرف على الغوطة، ولكنها تركته وآثرت عليه الخباء وحياة البادية، فطلقها معاوية، وهي حامل منه بولده يزيد.

ولها أبيات شهيرة منها :

لبيت تخفق الأرواح فيه ... أحبّ إليّ من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عيني ... أحب إلي من لبس الشفوف
وأكل كسيرة في كسر بيتي ... أحب إليّ من أكل الرغيف
وأصوات الرياح بكل فجّ ... أحب إليّ من نقر الدفوف
وكلب ينبح الطرّاق دوني ... أحب إلي من قط أليف
وبكر يتبع الأظعان ثقبٌ ... أحب إلي من بغل زخوف
وخرق من بني عمي نحيف ... أحب إلي من عِلْجٍ عنيف
خشونة عيشي في البدو أشهى ... إلى نفسي من العيش الظريف
فما أبغي سوى وطني بديلاً ... فحسبي ذاك من وطن شريف

ينظر: الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، القاهرة، ١٩٥٤ مجلد ٨ / ص ٢٩٨.
والبغدادي، عبدالقادر، **خزانة الأدب**، دار الثقافة، بيروت، لاتا، جـ٣ ص ٥٩٢- ٥٩٣.

٢- يقول المتنبي :

ماأوجه الحضر المستحسنات به ... كأوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب
أين المعيز من الآرام ناظرة ... وغير ناظرة في الحسن والطيب ؟
أفدي ظباء فلاة ماعرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام ماثلة ... أوراكهن صقيلات العراقيب

ينظر: اليازجي، ناصيف، **العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب**، دار بيروت، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤، ص ٤٨٢.

٣- عالج كثير من الشعراء في العصر العباسي مشكلة المدينة، ولكن الطريف في الأمر أن بعضهم آثرها على البادية، منهم أبو نواس وعلي بن الجهم، وقد تفرّد المعري بحملة شعواء شنّها على معظم المدن العربية آنئذٍ، ولكل منهم دافعه وفلسفته.

يقول أبو نواس :

دع الأطلال تسفيها الجنوب وتبلى عهد جدتها الخطوب
ولا تأخذ عن الأعراب لهواً ولا عيشاً فعيشتهم جديب
دع الألبان يشربها رجال رقيق العيش بينهم غريب
فأطيب منه صافية شمول يطوف بكأسها ساق أديب
فأين البدو من إيوان كسرى وأين من الميادين الزروب؟

أبو نواس، **ديوانه**، تحقيق أحمد عبدالمجيد غزالي، مطبعة مصر، ١٩٥٣، ص ١١.

ويقول علي بن الجهم :

سقى الله باب الكرخ من متنزه إلى قصر وضاح فبركة زلزل
مساحب أذيال القيان ومسرح الحسان ومأوى كل خرق معذّل
منازل لايستتبع الغيث أهلها ولا أوجه اللذات عنها بمعزل
منازل لو ان امرأ القيس حلّها لأقصر عن ذكر الدخول فحومل

ابن الجهم، علي، **ديوانه**، تح. خليل مردم بك، دمشق، ١٩٤٩، ص ٥٢.

ويقول المعري :

كل البلاد ذميم لامقام به وإن حللت بلاد الويل والرهم
إن الحجاز عن الخيرات محتجز وما تهامة إلا معدن التهم
والشام شؤم وليس اليمن في يمن ويثرب الآن تثريب على الفهم

المعري، **اللزوميات**، بيروت، ١٩٦١، ج٢ ص ٤٤٨.

٤- للشاعر أحمد عبدالمعطي حجازي نفسه موقف يتغنى فيه بدمشق رمز الحرية والثورة، كما يتغنى بأوراس، جبل المناضلين في الجزائر، وموقف آخر يدين فيه المدن الغربية رمز الاستعمار والطغيان.

ينظر : حجازي، أحمد عبدالمعطي، **أوراس**، دار اليقظة، دمشق، ١٩٥٩، وهي قصيدة مطولة.

حجازي، أحمد عبدالمعطي، **لم يبق إلا الاعتراف**، دار الآداب، بيروت، ١٩٦٥، ولا سيما القصائد: رثاء المالكي، أغنية لبغداد، الموت في وهران.

٥- الدراسات حول المدينة في الشعر العربي المعاصر كثيرة، نشير إلى أحدثها:

أبو غالي، د. مختار علي، **المدينة في الشعر العربي المعاصر**، كتاب عالم الفكر، الكويت، العدد ١٩٦، نيسان ١٩٩٥.

وينظر مراجع الكتاب ومصادره للاطلاع على مزيد من الدراسات.

٦- أحمد عبدالمعطي حجازي، ولد عام ١٩٣٥ بمدينة قلا في محافظة المنوفية بجمهورية مصر العربية، حاز دبلوم دار المعلمين عام ١٩٥٥ والإجازة في الاجتماع من جامعة السوربون الجديدة عام ١٩٧٨ ودبلوم الدراسات المعمقة في الأدب العربي عام ١٩٧٩.

عمل في مجال الصحافة، فكان مدير تحرير مجلة "صباح الخير"، ورئيس القسم الثقافي لمجلة "روز اليوسف"، ورئيس تحرير مجلة "إبداع".

نشر المجموعات الشعرية التالية:" مدينة بلا قلب" (١٩٥٩)، و "أوراس " (١٩٥٩) و "لم يبق إلا الاعتراف" (١٩٦٥) و "مرثية العمر الجميل" (١٩٧٢) و "كائنات مملكة الليل" (١٩٧٨) و "أشجار الإسمنت" (١٩٨٩).

ينظر: عزت، أديب، وزميلاه، **أعضاء اتحاد الكتاب العرب**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط. ثالثة، ١٩٩٥، ص ٢٦٣.

- **معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين**، مط. دار القبس، الكويت، ١٩٩٥، مجلد ١ ص ٢٩٦.

٧- حجازي، أحمد عبدالمعطي، **مدينة بلا قلب**، دار الكاتب العربي، القاهرة، ط. ثانية، ١٩٦٨، ص ١٧٥ - ١٧٧.

٨- سورة البقرة الآية ٣١.

٩- شكسبير، وليم، **هاملت**، تر. محمد عوض محمد، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٢، ص

١٠- الكتاب المقدس، **العهد القديم**، نشيد الإنشاد، الإصحاح ٣ الأرقام ٢-٤.

١١- المصدر نفسه، الإصحاح ٥ الأرقام ٦-٧.

وقد أكد الشاعر هذا الارتباط الثقافي بقصيدة له عنوانها "من نشيد الإنشاد"، يقول فيها:

خرجت أطلب في الليل من أحبته نفسي

وضعت وشمي على جبهتي وضمّخت رأسي
قابلني العسس الساري في هواء المدينه
فشق صدري وأبقى قلبي لديه رهينه
بالله يامن ستلقى.. في ذات يوم حبيبي
أخبره أني انتظرت.. إلى الصباح ومتّ

حجازي، أحمد عبدالمعطي، **مرثية للعمر الجميل**، دار العودة، بيروت، ١٩٧٣، ص ٢٢-٢٣.

١٢- يقول الدكتور إحسان عباس:

" إن الإحباطات التي يحسّ بها ساكن المدينة إنما هي نتيجة صراع أساسي بين القيم، بين الذات والمجموع، بين الحرية والسلطة، بين التنافس الحاد والمحبة الأخوية، وإن الفرد ليحس أن قيماً عزيزة على نفسه قد تحولت عن طبيعتها، وفي النفور من هذا الوضع يحاول المرء أن يجد لنفسه مهرباً أو مسرباً، وإذا كان ساكن المدينة يحس بذلك كله فإن المهاجر إليها من الريف لايملك إلا أن يكون إحساسه حاداً طاغياً ".

عباس، إحسان، **اتجاهات الشعر العربي المعاصر**، كتاب عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢ شباط ١٩٧٨ص ١١٣.

وينظر ص ١١٤ وما بعدها أيضاً من المرجع نفسه.

ومن الملاحظ أن الدكتور عباس كان له من قبل رأي مختلف في هذا الصدد، يقول فيه:

"مباينون لدقة الإحساس بالواقع، مأخوذون بفكرة الوطأة الثقيلة التي تسحق الفرد في المدينة المعاصرة، بينما الواقع من حولهم أكثره ريفي يتطلب تطوراً وتثقيفاً وعلماً وخبزاً ودواء، متألمون من انهيار الحضارة المعاصرة، وأمتهم تستشرف البناء وتحاول النهوض وتريد أن تقيم لنفسها أسساً حضارية ".

ينظر: ماثيسن، **اليوت الشاعر الناقد**، تر. د. إحسان عباس، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٦٥، ص ١٩ من مقدمة المترجم للكتاب.

القسم الثاني

نصوص شعرية مختارة

الشعراء
وفق سنوات ولادتهم

١- الأخطل الصغير	لبنان	١٨٩٠ - ١٩٦٨
٢- أحمد الصافي النجفي	العراق	١٨٩٧- ١٩٧٧
٣- محمد مهدي الجواهري	العراق	١٨٩٩ - ١٩٩٧
٤- علي محمود طه	مصر	١٩٠٢- ١٩٤٩
٥-محمد العيد آل خليفة	الجزائر	١٩٠٤-١٩٧٩
٦- بدوي الجبل	سورية	١٩٠٤ - ١٩٨١
٧- محمد مفدي زكريا	الجزائر	١٩٠٨- ١٩٧٧
٨- أبو القاسم الشابي	تونس	١٩٠٩ - ١٩٣٤
٩- عمر أبو ريشة	سورية	١٩١٠ - ١٩٩٠
١٠- سعيد عقل	لبنان	١٩١٢ -
١١- فدوى طوقان	فلسطين	١٩١٧ -
١٢- خليل حاوي	لبنان	١٩١٩ - ١٩٨٢
١٣-ملك عبدالعزيز	مصر	١٩٢١ -
١٤- سليمان العيسى	سورية	١٩٢١ -
١٥- نزار قباني	سورية	١٩٢٣ - ١٩٩٨
١٦- عبدالله الفيصل	السعودية	١٩٢٣ -
١٧- نازك الملائكة	العراق	١٩٢٣ -
١٨- بدر شاكر السياب	العراق	١٩٢٥ - ١٩٦٤
١٩- عبدالوهاب البياتي	العراق	١٩٢٦ - ١٩٩٩
٢٠- شوقي بغدادي	سورية	١٩٢٨ -
٢١- عبدالله البردّوني	اليمن	١٩٢٩ - ١٩٩٩
٢٢- خليفة محمد التلّيسي	ليبيا	١٩٣٠ -
٢٣- صالح باويه	الجزائر	١٩٣٠ -
٢٤- أدونيس	سورية	١٩٣٠ -
٢٥- محمد الفيتوري	مصر	١٩٣٠ -
٢٦- صلاح عبدالصبور	مصر	١٩٣١ - ١٩٨١

٢٧-أحمد عبدالمعطى حجازي	مصر	١٩٣٥ -
٢٨- عبدالعزيز المقالح	اليمن	١٩٣٧ -
٢٩- صالح هواري	فلسطين	١٩٣٨ -
٣٠- سميح القاسم	فلسطين	١٩٣٩ -
٣١- أمل دنقل	مصر	١٩٤٠ - ١٩٨٣
٣٢- محمود درويش	فلسطين	١٩٤١ -
٣٣- عصام ترشحاني	فلسطين	١٩٤١ -
٣٤- ممدوح عدوان	سورية	١٩٤١ -
٣٥- محمد على شمس الدين	لبنان	١٩٤٢ -
٣٦- سعاد الصباح	الكويت	١٩٤٢ -
٣٧- محمد عمران	سورية	١٩٤٣- ١٩٩٧
٣٨- محمد الماغوط	سورية	١٩٤٣ -
٣٩- مصطفى أحمد النجار	سورية	١٩٤٣ -
٤٠- محمد بنعمارة	المغرب	١٩٤٥ -

وَرْدَةٌ مِن دَمِنـا *

الأخطل الصغير – لبنان

١٨٩٠ – ١٩٦٨

* شعر الأخطل الصغير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. ثالثة، ص ١٨٠ – ١٨٢ .

سائِلِ العَلْياءَ عَنَّا وَالزَّمانا ... هَلْ حَفَرْنا ذِمَّةً مُذْ عَرَفَانا

أَلمروءَاتُ الَّتي عاشَتْ بِنا ... لَمْ تَزَلْ تَجْري سَعِيراً في دِمَانا

ضَحِكَ المِجْدُ لَنا لَمَّا رَآنا ... بِدَمِ الأَبْطالِ مَصْبُوغاً لِوانا

عُرُسُ الأَحْرارِ ، أَنْ تَسْقي العِدَى ... أَكْؤُساً حُمْراً وَأَنْغاماً حَزانَى

ضَجَّتِ الصَّحْراءُ تَشْكو عُرْيَها ... فَكَسَوْناها زَئِيراً ودُخَانا

مُذْ سَقَيْنَاها العُلى مِنْ دَمِنا ... أَيْقَنَتْ أَنَّ مَعَدّاً قَدْ نَمَانا

انْشُروا الهَوْلَ ، وصُبُّوا نارَكُمْ ... كَيْفَمَا شِئْتُمْ فَلَنْ تَلْقَوا جَبانا

غَذَّتِ الأَحْداثُ مِنَّا أَنْفُساً ... لَمْ يَرِدْها العُنْفُ إلاَّ عُنْفُوانا

شَرَفٌ لِلْمَوْتِ أَنْ نُطْعِمَهُ ... أَنْفُساً جَبَّارةً تَأْبى الهوانا

وَرْدةٌ مِنْ دَمِنا في يَدِهِ ... لَوْ أَتى النَّارَ بِها حالَتْ جِنانا

يا جِهاداً صَفَّقَ المِجْدُ لَهُ ... لَبِسَ الغارُ عَلَيْهِ الأُرْجُوانا

شَرَفٌ باهَتْ فِلَسْطينٌ بِهِ ... وَبِناءٌ لِلمَعالي لا يُدانى

إِنَّ جُرْحاً سالَ مِنْ جَبْهَتِها ... لَثَمَتْهُ بِخُشوعٍ شَفَتَانا

وَأَنيناً باحَتْ النَّجْوى بِهِ ... عَرَبِيًّا ... رَشَفَتْهُ مُقْلَتَانا

نَحْنُ ياأُخْتُ ، عَلى العَهْدِ الذي ... قَدْ رَضِعْناهُ مِنَ المهْدِ كِلانا

يَثْرِبٌ وَالقُدْسُ مُنْذُ احْتَلَمَا ... كَعْبَتانا ، وَهَوى العُرْبِ هَوانا

قُمْ إِلى الأَبْطالِ نَلْمَسْ جُرْحَهُمْ ... لَمْسَةً تَسْبَحُ بِالطِّيبِ يَدانا

قُمْ نَجُعْ يَوْماً مِنَ العُمْرِ لَهُمْ ... هَبْهُ صَوْمَ الفِصْحِ ، هَبْهُ رَمَضانا

إِنَّما الحَقُّ الَّذي ماتوا لَهُ ... حَقُّنا ، نَمْشِي إِلَيْهِ أَيْنَ كانا

ضفَافُ بَرَدَى *

الأخطل الصغير – لبنان

١٨٩٠ – ١٩٦٨

سَلْ عَنْ قَدِيمِ هَوَايَ هَذَا الوَادي ... هَلْ كَانَ يَخْفُقُ فيهِ غَيْرُ فُؤَادي

عَهْدَ الطُّفُولَةِ في الهَوَى كَمْ لَيْلَةٍ ... مَرَّتْ لَنَا ذَهَبِيَّةِ الأَبْرَادِ

إِذْ نَحْنُ أَهْوَنُ أَنْ نُحَرِّكَ سَاكِناً ... في حاَسِدٍ أَوْ غُلَّةً فِي صَادِ

تَتَضَاحَكُ الزُّهْرُ النُّجُومُ لأَدْمُعي ... فِي جِيدِهَا ، فَإِخَالُهَا حُسَّادي

وأَكَادُ أَمْتَشِقُ الغُصُونَ تَشَفِّياً ... لِتَهَامُسِ الأَوْراقِ في الأَعْوَادِ

غِرَّانِ نَمْرَحُ في الهَوَى وَفُتونِهِ ... وَعَلى خُدُودِ الوَرْدِ وَالأَجْيَادِ

ونُحِسُّ بالبَيْنِ المشِتِّ فَلا نَرَى ... غَيْرَ العِنَاقِ عَلى النَّوَى مِنْ زَادِ

نَتَخَاطَفُ القُبَلَ الصِّبَاحَ كصِبْيَةٍ ... يَتَخَاطَفُونَ هَدِيَّةَ الأَعْيادِ

مُتَوَاثِبَيْنِ كَطَائِرَيْنِ تَشَابكا ... وَتَضَارَبَ المِنقَادُ بِالمِنْقَادِ

أَنَا مُذْ أَتَيْتُ النَّهْرَ آخِرَ لَيْلَةٍ ... كَانَتْ لَنَا ، ذَكَّرْتُهُ إِنْشَادي

وَسَأَلْتُهُ عَنْ ضِفَّتَيْهِ : أَلَمْ يَزَلْ ... لي فِيهِمَا أُرْجُوحَتي وَوِسادي ...

فَبَكَى لِيَ النَّهْرُ الحَنُونُ تَوَجُّعاً لَمَّا رَأَى ... هَذَا الشُّحُوبَ البَادي

وَرَأَى مَكَانَ الفَاحِمَاتِ بِمَفْرِقِي ... تِلْكَ البَقِيَّةَ مِنْ جُذًى وَرَمَادِ

تِلْكَ العَشِيَّةُ مَا تُزَايِلُ خَاطِرِي ... في سَفْحِ دُمَّرَ وَالضِّفَافُ هَوَادي

شَفَّافَةُ اللَّمَحَاتِ نَيِّرَةُ الرؤى ... رَبَّا الهَوَى أَزَلِيَّةُ المِيلادِ

أَبَداً يَطُوفُ خَيَالُهَا بِنَواظِرِي ... فَأُحِلُّهُ بَيْنَ الكَرَى وَسُهَادي

وَأَهُمُّ أَرْشُفُ مُقْلَتَيْهِ وَثَغْرَهُ ... فَيَغُوصُ فِي أُفُقٍ مِنَ الأَبْعادِ

إِيهٍ خَيَالَ المانِعي طِيبَ الكَرَى ... أَيُتَاحُ لي رُجْعى مَعَ الوُرَّادِ

لِي في قَرَارِ الكَأْسِ بَعْدُ بَقِيَّةٌ ... سَمَحَتْ بِهَا الآلامُ لِلعُوَّادِ

---

* المرجع السابق ، ص ٦٤ – ٦٧ .

حَنَّـــتْ لَهَـــا خُضْـــرُ الـــدَّوالي رِقَّـــةً وَبَكَـى لَهَـا جَفْـنُ النَّسِـيمِ النَّـادي
هِـيَ كُنْـهُ إِحْسَاسِـي وَرُوحُ قَصـائِدي وَمَطـــافُ أَحلامِـــي وَرُكْـــنُ وِدَادي
لَلشِّـــعْرُ مُنْطَلِـــقَ الجَـــوَانِحِ هَائِمـــاً بَـــيْنَ السَّـــوَاقي الخُضْـــرِ والأَوْرَادِ
مُتَخَـيِّراً مِـنْهُنَّ مَـا ابْتَكَـرَ الضُّـحَى مِـنْ لُؤْلُـوْ غِـبَّ السَّـحَابِ الغَـادي
أَنْـدى عَلـى جَفْـنٍ يُسَـاوِرُهُ الأَسـى وَأَخَفُّ مِنْ مَرَحِ الهَزَارِ الشَّادي ...

* * *

بَـرَدَى هَـلِ الخُلْـدُ الَّـذي وَعَـدُوا بِـهِ إِلاَّكَ بَـــيْنَ شَـــوَادِنٍ وَشَـــوادي
قَـالُوا : تُحِـبُّ الشَّـامَ ؟ قُلْـتُ : جَـوَانِحي مَقْصُوصَـةٌ فِيهـا وَقُلْـتُ فُـؤَادي ...

* * *

الإيمان*

أحمد الصافي النجفي - العراق

١٨٩٧ - ١٩٧٧

راح يقوى على المدى إيماني ... فبربي قد امتلا وجداني
قيل لي هل عرفته بدليلٍ ... أو بحس شهدتَه أو عيان ؟
قلت كلا، إيمان قلبيَ أقوى ... من دعاوى الحواس والبُرهان
واضِح لي، وضوح روحي وعقلي ... ماثل في مداركي ككياني
هو رمز الوجود، سر التجلي ... هو روح الأكوان معنى المعاني
كلما عفته رجعت إليه ... كرجوع الأفياء للأغصان
فاعتقادي بالله روح وجودي ... وجحودي له انتحار ثانِ
ممسك بي وإن تخليت عنه ... حافظ لي وإن تركت عِناني
فهو شرحي لدى انقطاع بياني ... وهو نطقي يوم انعقاد لساني
كل جسمي زوائد وفضول ... أبعدني عن مبدعٍ سوّاني
وسيفني جسمي غداً وسأبقى ... وهو باق وكل شيء فان

البحر

أحمد الصافي النجفي - العراق

أحب فنائي فيك ياأيّها البحر ... فحسبي لفهم السر، أن ضمّني السر
إذا لم أحط بالسر فهماً أحاط بي ... فأصبح سراً فيه إذ هو لي جهر
أرى الفكر يجري فيك ليس إلى مدى ... كأنكما صنوا مدى أنت والدهر
ويا بحر أنت الحسن أهوَى به الفنا ... فأغرق في لجّيكما أنا والفكر
أحب الفنا مستغرقاً في لذاذة ... أحب الفنا كالسكر لي أو هو السكر
لو أن الردى يأتي كما النفس تشتهي ... لما ذدته عني وضاق به الصدر
أحب الفنا كالقطر في البحر ذائباً ... وأبغضه قطعاً كما يُقطع الصخر

* النجفي، أحمد صافي، ديوان إيمان الصافي، مطبوعات جمعية التمدن الإسلامي، دمشق، ١٩٥٥، صفحة ٢٢- ٢٣.

أحـــب الفنـــا غيبوبـــة وتلاشـــياً ... فلـو كـان ذا مـوتي لمـا راقـني الحشـر
معانيـك مثلـي أيهـا البحـر جمـة ... فيالـك مـن رمـز تفاسـيره كثـر
وردتـك لكـن لسـت منـك بمرتـوٍ ... وهيهـات يـروى منكمـا أنـت والخمـر
أحـب انتهـائي فيـك إذ أنـت مبـدئي ... فمـا أنـا إلا قطـرة منـك يـا بحـر
إلى البـــر ألقتـــني مياهـــك درّة ... فما انفك يهوى أن يعود لك الدر
فـه أنـت مثلـي عاشـق للفنـا لـذا ... ترامیـت أمواجـاً يحطمهـا الصـخر
تعـود علـى رغـم انتحـارك للبقـا ... ففـي كـل حـين ميتـة لـك بـل نشـر
تكسـرت فـوق الصـخر دراً مشعشـعاً ... وإني ذاك الـدر لم يفنـه الكسـر
سـأحيا حيـاة المـوج في المـوت والبقـا ... فمـا أنـا إلا موجـة عافهـا الجـزر ..

العصفـور

أحمد الصافي النجفي - العراق

رغـــم الصـــواعق والرعـــودْ ... أفقـــتَ ، عصـــفوريْ ، تُغـــنّي
هـــل كنـــت مختبئـــاً وقـــد ... ثـــار الـــدجى، في أي ركـــن ؟
أضـــحى الغِنـــا فرضـــاً ... تؤديـــه ، ولم تعبـــأ بحـــزن
تعطـــي دروســـاً في الســـرور ... مبكّـــراً وتفـــرّ عـــني
قـف، خـذ أجـور الـدرس مـن ... حَـبّي، وخـذ ماشـئت مـني
لـك في السـما أجـرٌ ، فمـا ... طـالبتني أجـراً ، للحـن
يـاخير مخلـوق مـن الحيـوان ... أو إنـــسٍ وجـــنّ
تمضـي، ولحنـك خالـدُ ... يبقـى يـرنُّ بـأذن أذني
مـاذا تقـول بـذا الغنـاء ... ومـا تريـد بـه ، وتعـني ؟
بغنـاك تعطـي ألـف معـنى ... غـيرَ مُتَّضـحٍ لـذهني
وأرى غنانـا فارغـاً ... إنّـا ، بألفـاظ نغـنّي

تنويمة الجياع*

محمد مهدي الجواهري - العراق

١٨٩٩ - ١٩٧٧

نامي جياعَ الشَّعبِ نامي حرسَتْكِ آلِهةُ الطَّعامِ
نامي فإن لم تشبَعي مِن يَقْظَةٍ فمِنَ المنام
نامي على زُبدِ الوعود يُدافُ في عَسلِ الكلام
نامي تَزُرْكِ عرائسُ الـ أحلام في جُنْحِ الظلام
تتنوَّري قُرْصَ الرغيـ ـفِ كدورةِ البدر التمام !
وَتَرَيْ زرائبَكِ الفِسا حَ مبلَّطاتٍ بالرُّخام

* * *

نامي تَصحِّي ! نِعْمَ نو مُ المرءِ في الكُرَبِ الجسامِ
نامي على حُمَةِ القنا نامي على حدِّ الحُسام
نامي إلى يوم النشو رِ ويومَ يُؤذَنُ بالقيام
نامي على المستنقعا تِ تَمُوجُ باللُّججِ الطَّوامي
زخَّارةً بشذا الأقا حِ يمدُّه نفحُ الخُزام
نامي على نَغَمِ البعو ضِ كأنه سجعُ الحمام

* * *

نامي جياعَ الشعب نامي الفجرُ آذَنَ بانصرامِ
والشمسُ لن تُؤذيك بعـ ـدُ بما تَوَهَّج من ضِرام
والنورُ لن " يُعمي! " جُفو ناً قد جُبِلنَ على الظلام
نامي كعهدكِ بالكَرى وبلُطفهِ من عهدِ " حام "
نامي .. غدٌ يسقيكِ مِن عسلٍ وخمرٍ ألفَ جام

* * *

نامي جياعَ الشعبِ نامي بُرِّئْتِ مِن عيبٍ وذام
نامى فإنَّ الوحدةَ الـ ـعصماء تطلُبُ أنْ تنامى

---

* نشرت في جريدة " الأوقات البغدادية"، العدد ٢٨ آذار ١٩٥١.

نـــامي جيـــاعَ الشـــعب نـــامي النَـــومِ مـــن نِعَـــمِ الســـلام
نـــامي فـــإنَّ صـــلاحَ أمـــ ـــرٍ فاســـدٍ في أنْ تنـــامي
والعـــروةُ الـــوثقى ! إذا اســـ ـــتيقظتِ تُـــؤذِنُ بانفصـــام
نـــامي فنومُـــكِ فتنـــةٌ إيقاظُهـــا شـــرُّ الأثـــام

* * *

نـــامي جيـــاعَ الشـــعبِ لا تُعْـــنَيْ بسِـــقطٍ مـــن كلامـــي
نامـي : إليـكَ تحيَّتـي وعليـكِ ، نائمـةً ، سلامـي
نامـي جياعَ الشعـبِ نامـي حَرَسَتْـكِ آلهـة الطَّعـام

الجزائر

محمد مهدي الجواهري - العراق

رِدي علقـــمَ المـــوتِ لاتجزعـــي ولا تـــرهبي جمـــرةَ المصـــرعِ
فمـــا سُـــعِّرَتْ جَمـــراتُ الكفـــا حِ لغـــير خليـــقٍ بهـــا أروعِ
ولا تهِـــني إنَّ سَـــوْمَ الفخـــا رِ يشِـــقُّ علـــى الهـــيِّنِ الطيِّـــع
دعـــي شَـــفَراتِ ســـيوفِ الطغـــاة تُطَبِّـــقُ منـــكِ علـــى المقطـــع
فأنشـــودةُ المجـــد ماوُقِّعَـــتْ علـــى غـــير أوردةٍ قُطَّـــع
وخلّي النفوس العِذابَ الصِلاب تسيلُ على الأسَلِ الشُرَّع
فساريةُ العَلَمِ المستقلِّ بغير يدِ الموت لم تُرفع
ومُـــدِّي يـــداً لمجـــرِّ النجـــوم وأُخـــرى إلى الجِـــدَثِ البلقـــع
فإنـــكِ والمـــوتَ دونَ الحيـــاضِ صِـــنوانِ للشـــرفِ الأرفـــع
رِدي علقـــمَ المـــوت بـــئسَ الحيـــاة تُرنَّـــقُ بالـــذلّ مِـــن مَكـــرع

* * *

التمثال *

علي محمود طه - مصر

١٩٠٢ - ١٩٤٩

أقبلَ الليلُ، واتخذتُ طريقي ... لكَ، والنجمُ مُؤنِسي ، ورفيقي
وتوارى النهارُ خلف ستارٍ ... شفقيٍّ ، من الغمام رقيقِ
مدّ طيرُ المساء فيه جناحا ... كشراعٍ في لُجةٍ من عقيقِ
هو مثلي، حيرانُ يضربُ في الليل ويجتاز كل واد سحيق
عادَ من رحلةِ الحياة كما عد ... تُ ، وكلٌّ لِو كره في طريقِ !!
أَيُّهذا التمثالُ هأنذا جئتُ لألقاكَ في السكونِ العميقِ
حاملاً من غرائب البرِّ، والبحر ومن كل مُحدَثٍ ، وعريقِ
ذاك صيدي الذي أعودُ به ليلاً وأمضي إليه عند الشروقِ
جئت أُلقي به على قدميكَ الآ ... نَ في لهفةِ الغريب المشُوقِ
عاقداً منهُ حول رأسِكَ تاجاً ... ووشاحاً ، لقدِّكَ الممشوقِ !
صورةٌ أنتَ من بدائعَ شتّى ... ومثالٌ من كلِّ فنٍّ رشيقِ
بيدي هذه جبَلتُكَ من قلبي ومن رونقِ الشبابِ الأنيقِ
كلما شمتُ بارقاً من جمال ... طِرتُ في أثرِهِ أشقُّ طريقي
شهِدَ النجمُ كم أخذتُ من الروعةِ عنهُ، ومن صفاءِ البريقِ
شهِد الطير كم سكبتُ أغانيهِ على مسمعيكَ سكبَ الرحيقِ
شهِدَ الكرمُ كم عصرتُ جَناهُ ... وملأتُ الكؤوسَ من إبريقي
شهِد البرُّ ما تركتُ من الغارِ على مِعطفِ الربيع الوريقِ
شهد البحرُ لم أدَعْ فيه من دُرٍّ ... جديرٍ بمفرقيكَ خليقِ
ولقد حيَّرَ الطبيعةَ إسرا ... ئي لها كلَّ ليلةٍ وطروقي

* الديوان، دار العودة ، بيروت، لاتا ، ص ٣١٤ - ٣١٨ .

واقتحـامي الضُـحى عليهـا كـراعٍ أَسـيويٍّ أو صـائدٍ إفريقـي
أو إلـهٍ مُجـنَّحٍ يـتراءى في أساطيرِ شـاعرٍ إغريقـي
قلـتُ : لاتعجـبي فمـا أنـا إلاَّ شـبَحٌ لجَّ في الخفـاءِ الوثيـقِ
أنا يا أمُّ صانـعُ الأملِ الضا حكِ في صورة الغد المرموقِ
صُـغْتُهُ صـوغَ خـالقٍ يعشـق الفـنَّ ويسـمو لكـل معـنى دقيـقِ
وتنظّرتُـه حيـاةً ، فأعيانـي دبيـبُ الحيـاة في مخلوقي !!
كـل يـوم أقـولُ: في الغـدِ ، لكـنْ لسـتُ ألقـاهُ فـي غـدٍ بـالمفيقِ
ضاع عمري، وما بلغتُ طريقـي وشكا القلبُ من عذابٍ وضيقِ

* * *

معبـدي! معبـدي! دجـا الليـلُ إلا رعشـةَ الضـوءِ في السـراج الخفـوقِ
زأرتْ حولـكَ العواصـفُ لمـا قهقـه الرعـدُ لالتمـاعِ الـبروقِ
لطمـتْ في الـدّجى نوافـذكَ الصّـم ودقَّـتْ بكـل سـيلٍ دفـوقِ
يالتمثاليَ الجميـلِ ، احتـواهُ ساربُ الماء كالشهيد الغريقِ
لـم أَعُـدْ ذلـك القـويَّ ، فأحميـه من الويـلِ والبـلاءِ المحيـقِ
ليلـتي ! ليلـتي جنيـت مـن الآ ثـامِ حتى حملـتِ مـا لم تطيقـي
فاطربـي واشربـي صُبابةَ كأسٍ خمرها سالَ من صميم عروقي!

* * *

مـرّ نـورُ الضـحى علـى آدميٍّ مُطـرقٍ في اختلاجـةِ المصـعوقِ
في يديـه حُطامـةُ الأمـل الـذا هـبِ في ميعـة الصـبا المومـوقِ
واجمـاً أطبـقَ الأسـى شـفتيه غـيرَ صـوتٍ عَبْـرَ الحيـاة طليـقِ
صاح بالشمس : لايُرعكِ عذابي فاسكبي النارَ في دمي وأريقي
نـارُك المشتهـاةُ أنـدى على القـلب وأحنى من الفؤاد الشفيق
فخذي الجسمَ حفنة من رمـادٍ وخذي الروحَ شعلةً من حريقِ
جُـنّ قلبـي فمـا يـرى دمـهُ القاني على خنجرِ القضاء الرقيقِ !!

أغنية ريفية *

علي محمود طه

إذا داعـــبَ المـــاءُ ظـــلّ الشـــجر ... وغازلـــتِ السُّـــحْبُ ضـــوءَ القمـــرْ
وردَّدتِ الطـــــــير أنفاسَـــــــها ... خوافـــقَ بـــين النـــدى والزَّهَـــرْ
وناحـــــتْ مطوقـــــةٌ بـــــالهوى ... تنـــاجي الهـــديلَ وتشـــكو القـــدرْ
ومـــرَّ علـــى النهـــرِ ثغـــرُ النســـيم ... يُقَبِّـــلُ كـــلَّ شـــراعٍ عـــبرْ
وأطلعـــتِ الأرضُ مـــن ليلهـــا ... مفـــاتنَ مختلفـــات الصُّـــورْ
هنالـــك صفصـــافةٌ في الـــدُّجى ... كـــأنّ الظـــلامَ بهـــا ماشـــعر
أخـــذتُ مكـــانيَ في ظلهـــا ... شـــريدَ الفـــؤادِ كئيـــبَ النظـــر
أمـــرُّ بعيـــني خـــلال الســـماء ... وأُطـــرقُ مســـتغرقاً في الفِكَـــرْ
أطـــالعُ وجهـــك تحـــت النخيـــلِ ... وأسمـــعُ صـــوتك عنـــد النَّهَـــرْ
إلى أنْ يَمَـــلَّ الـــدجى وحشـــتي ... وتشـــكو الكآبـــةُ مـــني الضـــجرْ
وتعجـــبُ مـــن حـــيرتي الكائنـــاتُ ... وتُشـــفِقُ مـــنِّي نجـــومُ السّـــحر
فأمضـــي لأرجـــعَ مستشـــرفاً ... لقـــاءَك في الموعـــد المنتظـــر

* المصدر السابق ص ٥٢ – ٥٣ .

أبا المنقوش*

محمد العيد آل خليفة – الجزائر

١٩٠٤ – ١٩٧٩

قصيد ناجى به الشاعر جبل (بومنقوش) القريب من بسكرة جنوب الجزائر في أيام إقامته الجبرية.

أبـا المنقـوش هـل تـدري بحـالي ... فأنـت اليـوم جـاري في الجبـال
ببسـكرة النخيـل حططـت رحلـي ... وأنـت بأرضـها حـامي الرجـال
رأيتـك مشـرفاً أبـداً عليهـا ... كإشـراف الـوليّ علـى العيـال
رمـاني حـول سـفحك مـوج دهـري ... أسـيراً بعـد أحـداث طـوال
فعشـت بـه كيـونس في سـقام ... لـدى قـومي ولكـن في انعـزال
إخـال إقـامتي جـبراً كقـبر ... حملـت إليـه كالجثـث البـوالي
أرى الأحيـاء مـن حـولي قريبـاً ... وهـم بـالعيش عـني في اشـتغال
وأعـذرهم فعـين الخصـم يقظـى ... تـرى شـزراً وتنـذر بالوبـال
يعـيش الحـر مثلـك وهـو حـرّ ... يلاقـي كـل عصـف وهـو عـال
أراك تطـاول الأحـداث رأسـاً ... وتصـمد في شمـوخ واعتـدال
كأنـك قائـد لغـزاة فـتح ... تـرابط مسـتعداً للقتـال
تلقـنهم بصـخرك درس صـبر ... وتحفـزهم ببأسـك للنضـال
أبـا المنقـوش خـبّرني فـإني ... أحـب شـفاه مثلـك بالسـؤال
ففـي منقـوش صـخرك رائعـات ... مـن الأسـرار والحكـم الغـوالي
وألغـاز علـى الأجيـال تملـى ... يفـوز بحلّهـا واعـي الخيـال
مـتى يـأتي بربّـك نصـر شـعب ... يقاسـي كـل ألـوان النكـال
مضـت حجـج لـه خمـس شـداد ... وموطنـه بنـار الحـرب صـال
أكـل عصـوره أمـد اضـطهاد ... وكـل عهـوده أمـد احـتلال
لقـد بـذل الفـدا ثمنـا وضـحى ... بكـل دم عزيـز منـه غـال

* محمد العيد محمد علي خليفة، ديوانه، ص ٤٢٥– ٤٢٦ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر (١٩٧٩ تقديراً).

فهـــل آن الأوان لـــه ليحظـــى بمـــا يرجـــو المجاهـــد مـــن منـــال
فقـال أجـل سـيلقى الشـعب عـزا ويرقـــى بالفـــدا رتـــب الجـــلال
معـــاذ الله أن يشـــقى ويبقـــى رهـــين الـــذل يوطـــأ بالنعـــال
ترقـــب خـــير مولـــود جديـــد بمولـــده تمخضـــت الليـــالي
فـــإن الثـــورة اكتشـــفت مـــداها ولاح لهـــا التحـــرر كـــالهلال
ومـــا في الجـــو مـــن غـــيم كثيـــف وإن طـــال المـــدى فـــإلى زوال
وقـــل لابـــن الجزائـــر كـــن صـــمودا فنصـــر الله للبأســـاء تـــال
تحـــدّ الأقويـــاء بكـــل صـــبر ووال الاحتجـــاج ولا تبـــال
وإن لم ينتصـــر لـــك أي مـــولى أتـــاك النصـــر مـــن مـــولى المـــوالي

مع الشعب *

محمـــد العيـــد آل خليفـــة–

الجزائر

قـف حيـث شـعبك مهمـا كـان موقفـه أولا، فإنـك عضـو منـه منحسـم
تقـول أضـحى شـتيت الـرّأي منقسـما وأنـت عنـه شـتيت الـرّأي منقسـم
فكـن مـع الشّـعب في قـول وفي عمـل إن كنـت بالرّجـل الشّـعبي تتّسـم
ولا يرقـــك شـــفيف الـــذّات مائعهـــا كالمـــاء فيـــه وجـــوه النّـــاس ترتســـم
أعدى عدى القوم من يعزى لهم نسبا ويسمع القدح فيهم وهو يبتسم !

* محمد الأخضر عبدالقادر السائحي، روحي لكم: تراجم ومختارات من الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٦ صفحة ٦٦ .

خَالِقَـة *

بدوي الجبل – سورية

١٩٠٤ – ١٩٨١

مـــن نُعمياتـــك لي ألـــفٌ منوّعـــةٌ ... وكـــل واحـــدة دنيـــا مـــن النـــور

رفعتـــني بجنـــاحيْ قـــدرة وهـــوى ... لعـــالم مـــن رؤى عينيـــك مســـحور

تعبُّ من حسنه عيني فإن سكرت ... أغفـت على سندسيٍ من أساطير

أخـادع النـوم إشـفاقاً علـى حلـم ... حـانٍ علـى الشـفة اللميـاء مخمـور

وزار طيفـــك أجفـــاني فعطرهـــا ... يـــا للطيـــوف الغريـــرات المعـــاطير

طيوبهـا في زيـارات الـرؤى نزلـت ... مـن مقلـتيّ علـى أصـفى القـوارير

كـــأن همســـك في ريـــاه وشوشـــة ... دار النســـيم بهـــا بـــين الأزاهـــير

تنـدى الـبراءة فيـه فهـو منسـكب ... من لغـو طفـل ومـن تغريـد عصـفور

رشـفت صـوتك في قلـبي معتقـة ... لم تُعْتَصَـر وضـياء غـير منظـور

لـو كنـت في جنـة الفـردوس واحـدةً ... مـــن حورهـــا لتجلـــى الله للحـــور

خلقتـــني مـــن صـــبابات مدلهـــة ... ظمـــأى الحنـــين إلى دَلٍ وتغريـــر

فكيـف أغفلـت قلـبي مـن تجلـده ... لمـــا توليـــت إبـــداعي وتصـــويري

وكيـف تشـكين مـن حـبي غوايتـه ... وأنـــت كوّنـــتِ تفكـــيري وتعبـــيري

وهـــل تريـــدين روحـــي هـــدأة وونىً ... فكيـف أنشـأتِ روحـي مـن أعاصـير

ألفتُ نفسي على ماصغت جوهرها ... ياغربتي عند تحويري وتغييري

كـــبرتُ للطلعـــة النشـــوى أســـبحها ... أكـــان لله أم للحســـن تكبـــيري

ياطفلة الروح. حبات القلوب فدى ... ذنـــبٍ لحســـنك عنـــد الله مغفـــور

آثامـكِ الخفـرات البيـض لـو جليـت ... لطـور موسـى لنـدَّتْ ذروة الطـور

كأنهـــا أقحوانـــات منضـــرة ... بمخضّـــب عبـــق الريحـــان ممطـــور

يانجمـة تختفـي حينـاً . وتشـرق لي ... حينـــاً أفـــانين تعريـــف وتنكـــير

---

* الديوان، دار العودة، بيروت، ١٩٧٨ .

لقد هجرتِ أخاكِ الفجر وانتبهت ... شمس الصباح على أناتِ مهجور
من موطن النور هذا الحسن أعرفه ... حلو الشمائل قدسيّ الأسارير
ففي المساء على مطلول زرقتها ... أرى مساحب ذيل منك مجرور
لاتجزعي من مقادير مخبأة ... حنا يدللنا ظلم المقادير
عندي كنوز حنان لانفادَ لها ... أنهبتها كل مظلوم ومقهور
أُعطي بذلة محروم فوا لهفي ... لسائل يغدق النعماء منهور
جواهري في العبير السكب مغفية ... من الونى بعد تغليس وتهجير
تاهت عن العنق الهاني فأرشدها ... إلى سناه حنين النور للنور

الدمية المحطمة

بدوي الجبل – سورية

أيا دمية أنشأتها وعبدتها ... كما عبد الغاوون منحوت أحجار
سكبت بها روحي وأهواء صبوتي ... وألوان أحلامي وبدعة أطواري
جمعت بها الدنيا فكانت سلافتي ... وكأسي وندماني وأهلي و سمّاري
ونامت على الحلم المريح بمقلتي ... وهدهدها عطري وحبي وإيثاري
ويا دمية أنشأتها ثم حطمت ... يداي الذي أنشأت تحطيم جبار
جمالك من سحري وعطرك من دمي ... وفتنتك الكبرى خيالي وأشعاري
وثغرك من حاني فيا لمنم ... ندي بأنفاس الرياحين معطار
خلقتك من أهواء نفسي ونوعت ... بك الحسن أهوائي وحبي وأوطاري
فما يشتهى خدّاك إلاّ لأنني ... تركت على خديك إثمي وأوزاري
وما أسكرت عيناك إلا لأنني ... سكبت بجفنيك الغويين أسراري
أينكرني حسن خلقت فتونه ... فيخنقني عطري وتحرقني ناري
وتنكرني، ياغضبة الشعر والهوى ... ويا غضبة الدنيا وياغضبة الباري
رددتك للطين الوضيع وما حنا ... على روضك الحالي هبوبي وإعصاري
وفارقت إذ فارقتك الطين وحده ... وعادت إلى نفسي عطوري وأنواري

فلا عزّ حتى تستقل الجزائر *

محمد مفدي زكريا – الجزائر

١٩٠٨ – ١٩٧٧

مددنا خيوط الفجر.. قم نصنع الفجرا ... وصُغنا كتاب البعث .. قم ننشر السِّفْرا
وغصْنا بصدر الغيب. نجلو ضميره ... ونقرأ من عدل السماء به، سطرا
ودسنا غرور الدّهر، في كبريائه ... فصعّر خدا! وانحنى، يطلب العذرا
وخضنا تصاريف الزمان، نروضها ... ونصدع -بالاعجاز- أحداثها السكرى
ورعنا الليالي الحبليات، فأجهضت ... ولم نك نخشى، من عجائبها، شرا
ورثنا عصا موسى، فجدد صنعها ... حجانا ، فراحت تلقف النار، لاالسحرا
وكلّم موسى الله في (الطور) خفية ... وفي الأطلس الجبار كلمنا جهرا
وانطق عيسى الإنس، بعد وفاتهم ... فألهمنا -في الحرب- أن ننطق الصخرا

بلادي التي أعنو – احتسابا – لوجهها ... وأحمل في الأرزاء، من أجلها إصرا
بلادي، التي من ذوب قلبي، نظمتها ... نشيداً، فغنى الكون، ثورتها شعرا
غمست، بمطلول الجراحات، ريشتي ... فجاءت (رسومي) تلهم العقل، والفكرا
وواكبت في الأعماق، ثورة أمتي ... ولا زلت، حتى (أرسم) البعث والنشرا

ويا عربياً في بلاد شقيقة ... عروبتنا، من يستطيع لها نكرا ؟
فما حربنا إلا امتداد لثورة ... أراد لها، من كان يخذلنا ، خسرا
فلسطين، في أرض الجزائر ، بعثها ... فمدُّوا يداً ، نحم، المعاقل، والثغرا
فلا عز، حتى تستقل جزائر .. ... ولا مجد، حتى نصع الوحدة الكبرى

* محمد الأخضر عبدالقادر السائحي، روحي لكم: تراجم ومختارات من الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ١٩٨٦، ص٩٧.

إلياذة الجزائر *

محمد مفدي زكريا – الجزائر
١٩٠٨ - ١٩٧٧

جزائـــر، يـــا لحكايـــة حـــبي ... ويـــا مـــن حملـــت الســـلام لقلـــبي
ويـا مـن سـكبت الجمـال بروحـي ... ويـا مـن أشـعت الضـياء بـدربي
فلـــولا جمالـــك ماصـــح ديـــني ... ومـــا إن عرفـــت الطريـــق لـــربي ... !
ولـــولا العقيـــدة تغمـــر قلـــبي ... لمـــا كنـــت أومـــن إلا بشـــعبي !
إذا ماذكرتـــك شـــع كيـــاني ... وإمـــا سمعـــت نـــداك ألـــبي
ومهمـــا بعـــدت ومهمـــا قربـــت ... غرامـــك فـــوق ظنـــوني ولـــبي
ففـــي كـــل درب لنـــا لحمـــة ... مقدســـة مـــن وشـــاج وصـــلب
وفي كـــل حـــي لنـــا صـــبوة ... مرنحـــة مـــن غوايـــات صـــب
وفي كـــل شـــبر لنـــا قصـــة ... مجنحـــة مـــن ســـلام وحـــرب

* المصدر السابق، ص ١٠٢ .

إرادة الحياة

أبو القاسم الشابي – تونس

١٩٠٩ – ١٩٣٤

إذا الشـــعبُ يومـــاً أراد الحيـــاة فـــلا بـــدَّ أن يســـتجيب القـــدرْ
ولا بـــد للّيـــل أن ينجلـــي ولا بـــدّ للقيـــد أن ينكســـر
ومـــن لم يعانقْـــه شـــوقُ الحيـــاة تبخَّـــرَ في جوِّهـــا، وانـــدثر
فويـــل لمـــن لم تَشُـــقْهُ الحيـــاةُ مـــن صـــفْعة العـــدَم المنتصـــر
كذلك قالـت ليَ الكائنـاتُ وحدَّثنـي روحُهـا المستتر
ودمـــدمت الـــرِّيحُ بـــين الفِجـــاج وفـــوق الجبـــال وتحـــت الشـــجر
" إذا ماطمحْـــــتُ إلى غايـــــةٍ ركبـــتُ المنـى، ونسِـيتُ الحـذر "
" ولم أتجنَّـــب وعـــورَ الشِّـــعاب ولا كُبَّـــةَ اللّهَـــب المســـتعر "
" ومـــن لايحـــبَّ صـــعودَ الجبـــال يعـــشْ أبَـــدَ الـــدهر بـــين الحُفَـــر "
فعجَّـــتْ بقلـــبي دمـــاءُ الشـــباب وضـــجَّت بصـــدرِي ريـــاحٌ أُخَـــر ...
وأطرقتُ، أصغي لقصف الرعـود وعزف الريـاح ، ووقـع المطـر

وقالـــت ليَ الأرض – لمـــا ســـألت : " أيـــا أمُّ هـــل تكـــرهين البشـــر ؟ " :
" أبـــارك في النـــاس أهـــلَ الطمـــوح ومـــن يســـتلذُّ ركـــوبَ الخطـــر "
" وألعـــنُ مـــن لايماشـــي الزمـــانَ ، ويقنـــعُ بـــالعيْشِ عـــيشِ الحجَـــر "
" هـــو الكـــون حـــيٌّ، يحـــبُّ الحيـــاة ويحتقـــر الميْـــتَ، مهمـــا كـــبُر "
" فـــلا الأُفـــقِ يحضُـــنُ مَيْـــتَ الطيـــورِ، ولا النحـــلُ يلـــثِم مَيْـــتَ الزهـــر "
" ولـــولا أمُومـــةُ قلـــبي الـــرَّؤُومِ لَمَـــا ضـــمّتِ الميْـــتَ تلـــك الحُفَـــر "
" فويلٌ لمن لـم تشُقْـه الحيـاة، مِـنْ لعنـة العـدمِ المنتصر ! "

– وفي ليلـــة مـــن ليـــالي الخريـــف مُثَقَّلـــةِ بالأســـى والضـــجر
ســـكرت بهـــا مـــن ضـــياء النجـــوم وغنَّيْـــتُ للحُـــزْن حـــتى ســـكر
ســـألتُ الـــدجى : " هـــل تُعيـــد الحيـــاةُ لِمَـــا أذبَلَتْـــه ربيـــعَ العمـــر ؟ "

فلـــم تـــتكلّم شـــفاه الظـــلام ولم تـــترنَّمْ عـــذارى الســـحَر
وقـــال ليَ الغـــابُ في رقـــةٍ مُحَبَّبَـــةٍ مثـــلِ خفْـــق الـــوتر :
" يجـــيء الشـــتاء ، شـــتاء الضـــباب ، شـــتاء الثلـــوج ، شـــتاء المطـــر "
" فينطفـــئ السِّـــحرُ ، ســـحر الغصـــون، وســـحرُ الزهـــور، وســـحر الثمـــر "
" وســـحر الســـماء، الشـــجيُّ ، الوديـــعُ ، وســـحرُ المـــروج، الشـــهيُّ ، العِطـــر "
" وتهـــوي الغصـــونُ ، وأوراقُهـــا وأزهـــارُ عهـــدٍ حبيـــبٍ نَضِـــر "
" وتلهـــو بهـــا الـــريح في كـــل وادٍ ويـــدفنها الســـيلُ ، أنَّى عـــبر "
" ويفـــنى الجميـــعُ كحُلْـــمٍ بـــديع ، تـــألّق في " مهجـــةٍ وانـــدثر "
" وتبقـــى البـــذورُ ، الـــتي حُمِّلَـــتْ ذخـــيرةَ عُمْـــرٍ جميـــلٍ، غَـــبَر "
" وذكـــرى فصـــولٍ، ورؤيـــا حيـــاةٍ ، وأشـــباحَ دنيـــا ، تلاشـــت زُمَـــر "
" معانقـــةً – وهـــي تحـــت الضـــباب ، وتحـــت الثلـــوج، وتحـــت الهَـــدَر –
" لِطَيْـــفِ الحيـــاة الـــذي لايُمَـــلُّ، وقلـــبِ الرَبيـــع الشـــذيِّ الخضِـــر "
" وحالمـــةً بأغـــاني الطيـــور ، وعِطْـــرِ الزُّهـــور ، وطعمِ الثمر "
" ويمشـــي الزمـــان، فتنمـــو صـــروف، وتـــذوي صـــروف، وتحيـــا أُخَـــرَ "
" وتُصـــبحُ أحلامهـــا يقْظـــةً ، مُوَشَّـــحةً بغمـــوض السَّـــحَر ؟
" تُســـائل : أيـــن ضـــباب الصـــباح، وسِـــحْرُ المســـاء ؟ وضـــوء القمـــر "
" وأســـرابُ ذاك الفَـــراشِ الأنيـــقِ ؟ ونحـــلٌ يغـــنِّي، وغـــيمٌ يمـــر ؟ "
" وأيـــن الأشـــعَّةُ والكائنـــاتُ ؟ وأيـــن الحيـــاة الـــتي أنتظـــر ؟ "
" ظمِئـــتُ إلى النـــور، فـــوق الغصـــون! ظمِئـــت إلى الظـــل تحـــت الشـــجر ! "
" ظمِئـــتُ إلى النبْـــع، بـــين المـــروج، يغـــنِّي، ويـــرقص فـــوق الزَّهَـــر ! "
" ظمئـــتُ إلى نَغَمـــات الطيـــور، وهَمْـــسِ النّســـيمِ، ولحـــنِ المطـــر ، "
" ظمئـــتُ إلى الكـــون ! أيـــن الوجـــودُ وأنّى أرى العـــالَمْ المنتظـــر؟ "
" هـــو الكـــونُ، خلـــف ســـبات الجمـــود، وفي أُفُـــقِ اليقظـــات الكُـــبَر "

" ومـــا هـــو إلا كخفـــق الجنـــاح حـــتى نمـــا شـــوقُها وانتصـــر "
" فصَـــدَّعت الأرضَ مـــن فوقهـــا وأبْصـــرت الكـــونَ عـــذب الصُّـــورَ "
" وجـــاء الربيـــعُ ، بأنغامـــه، وأحلامـــه ، وصِـــبَاه العطِـــر "
" وقبَّلهـــا قُـــبَلاً في الشـــفاه، تعيـــد الشـــباب الـــذي قـــد غَـــبَر "
" وقـــال لهـــا : قـــد مُنحْـــتِ الحيـــاةَ ، وخُلِّـــدْتِ في نســـلِك المـــدَّخَر "
" وبارَكَـــكِ النُّـــورُ، فاســـتقبلي شـــبابَ الحيـــاة وخِصْـــبَ العُمُـــر "
" ومـــن تعبـــد النـــورَ أحلامُـــه، يُبارِكُـــهُ النُّـــورُ أنّـــى ظهـــر "
" إليـــكِ الفضـــاء، إليـــكِ الضـــياء، إليـــك الثـــرى، الحـــالمَ ، المزدهـــر ! "
" إليـــكِ الجمـــالَ الـــذي لايَبيـــدُ ! إليـــكِ الوجـــودَ ، الرحيـــبَ ، النضِـــر ! "
" فميـــدي - كمـــا شـــئتِ - فـــوق الحقـــول ، بحلـــو الثمـــار وغـــضِّ الزَّهَـــر "
" ونـــاجي النســـيمَ ، ونـــاجي الغيـــومَ ، ونـــاجي النجـــومَ ، ونـــاجي القمـــر "
" ونـــاجي الحيـــاةَ وأشـــواقَها ، وفتنـــةَ ، هـــذا الوجـــود الأغـــر "
وشـــفَّ الـــدجى عـــن جمـــالٍ عميـــقٍ، يشُـــبُّ الخيـــالَ، ويُـــذكي الفِكَـــر
ومُـــدَّ علـــى الكـــون سِـــحرٌ غريـــبٌ ، يُصَـــرِّفه ســـاحرٌ مقتـــدر
وضـــاءت شمـــوعُ النجـــوم الوِضـــاء ، وضـــاع البَخُـــورُ ، بخـــور الزَّهَـــر
ورفـــرف روحٌ ، غريـــبُ الجمـــال بأجنحـــةٍ مـــن ضـــياء القمـــر
ورنَّ نشـــيدُ الحيـــاة المقـــدَّسُ في هيكـــلٍ ، حـــالمٍ ، قـــد سُـــحِر
وأُعْلِـــنَ في الكـــون: " إنَّ الطمـــوحَ لهيـــبُ الحيـــاةِ ، ورُوحُ الظفَـــر "
" إذا طمحـتْ للحيـاة النفـوس فلا بـدَّ أنْ يستجيبَ القدر ! "

صلوات في هيكل الحب

أبو القاسم الشابي – تونس

عذْبـةٌ أنـتِ كالطفولـةِ ، كـالأحلام كـــاللحن ، كالصـــباح الجديـــدِ
كالسماء الضحوك كالليلة القمْراء كـــالورد ، كابتســـام الوليـــد
يالهـــا مـــن وداعـــةٍ وجمـــال وشـــباب مُـــنَعَّمٍ أمْلـــود !

يالهـا مـن طهـارةٍ ، تبعـثُ التقديـ سَ في مهجـة الشـقيِّ العنيـد ! ...
يـا لهـا رقَّـةً تكـادُ يَـرفُّ الـوَرْ دُ منهـا في الصـخرة الجلمـود !
أيُّ شيء تُراكِ ؟ هل أنتِ "فينيسُ " تَهادتْ بين الورى من جديد
لِتُعيـدَ الشبـابَ والفـرح المعسـولَ للعالـم التعيسِ العهيـد !
أم مـلاكُ الفـردوس جـاء إلى الأر ض ليُحْيـي روحَ السـلام العميـد !
أنـتِ ...، ماأنـتِ، رسـمٌ جميـلٌ عبقـريٌّ مـن فـنِّ هـذا الوجـود
فيـكِ مافيـه مـن غمـوضٍ وعمـقٍ وجمـالٍ مُقَـدَّسٍ معبـود
أنتِ .ماأنتِ؟ أنتِ فجرٌ من السحر تجلـى لِقلـبيَ المعمـود
فأراه الحياةَ في مونِق الحسن وجلّى لـه خفايا الخلـود
أنـتِ روح الربيع، تختـال فـي الدنيـا فتهتـز رائعـاتُ الورود
وتهـبُّ الحيـاة سكـرى مـن العِطْـر ، ويـدوي الوجودُ بالتغريد
كلمـا أبْصـرتكِ عينـايَ تمشـين بخطـوٍ موقَّـعٍ كالنشـيد
خَفَـقَ القلـبُ للحيـاة، ورفَّ الزَّهـ ـرُ في حقـل عمـريَ المجـرود
وانتشـتْ روحـيَ الكئيبـةُ بالحـبِّ وغنـتْ كالبلبـل الغريِّـد
أنـتِ تُحيـينَ في فـؤاديَ ماقـد مـات في أمسـيَ السـعيدِ الفقيْـد
وتشـيدين في خرائـب روحـي ماتلاشـى في عهـديَ المجـدود
مـن طمـوحٍ إلى الجمـالِ إلى الفـنِّ، إلى ذلـك الفضـاء البعيـد
وتَبُثِّـين رقـة الشـوق، والأحـلامِ والشـدوِ ، والهـوى ، في نشـيدي
بعـد أن عانقـتْ كآبـةُ أيَّـامي فـؤادِي ، وألجمـتْ تغريـدي
أنـت أنشـودة الأناشـيد غنـاكِ إلـهُ الغنـاء، رَبُّ القصـيد
فيكِ شبَّ الشَّبابُ ، وشَّحهُ السِّحْرُ وشدوُ الهوى، وعِطْرُ الورود
وتـراءى الجمـالُ، يـرقص رقصـاً قُدُسـيًّا ، علـى أغـاني الوجـود
وتهـادتْ في أُفْـقِ روحِـكِ أوْزانُ الأغـاني ، ورقّـةُ التغريـد
فتمايلـتِ في الوجـود، كلحْـنٍ عبقـريِّ الخيـالِ حلـوِ النشـيد :

خطـواتٌ ، سـكرانةُ بالأناشـيد، وصـوتٌ ، كرجْـع نـاي بعيـد
وقـوامٌ ، يكـاد ينطـق بالألحـان في كـلِّ وقفـةِ وقعـود
كلُّ شيءٍ موقْعٌ فيـكِ، حتَّـى لَفْتَةُ الجيـد، واهتزازُ النهـود
أنـتِ ..، أنـتِ الحيـاةُ في قدْسـها السـامي، وفي سـحرها الشـجيِّ الفريـد
أنتِ .. ، أنتِ الحياةُ فـي رِقّةِ الفجر في رونق الربيع الوليد
أنـتِ .. ، أنـتِ الحيـاةُ ، كـلَّ أوانٍ في رُواءٍ مـن الشـباب ، جديـد
أنتِ..، أنتِ الحياةُ فيـكِ وفي عينَيْـ ـكِ آيـاتُ سـحرها المُمْـدُود
أنـتِ دنيـا مـن الأناشـيد والأحْـلام والسـحْر والخيـال المديـد
أنـتِ فـوق الخيـال، والشِّـعرِ، والفـنِّ وفـوْق النُّهَـى وفـوق الحـدودِ
أنتِ قُدْسِي، ومَعبدي، وصباحي ، وربيعي ، ونَشْوَتي ، وخلـودي
يـا ابنـةَ النُّـور، إنّـني أنـا وَحْـدي مَـن رأى فيـك رَوْعـة المعبـود
فـدَعيني أعـيشُ في ظلـك العـذب وفي قـرب حُسـنك المشـهود
عِيشـةً للجمـال، والفـن، والإلهـام والطُّهْـر ، والسّـنى ، والسـجود
عِيشـةَ الناسـك البتُـول يُنَـاجي الـرَّ بَّ في نشْـوَةِ الـذُّهوِ الشـديد
وامنحيـني السـلامَ والفـرحَ الـرو حـيَّ ياضَـوْءَ فجـريَ المنشـود
وارحميـني، فقـدْ تهـدَّمتْ في كـون نٍ مـن اليـأس والظـلام مَشـيد
أنقـذيني مـن الأسـى، فلقـد أمسيـ ـتُ لا أسـتطيع حمـلَ وجـودي
في شـعاب الزَّمـان والمـوت أمشـى تحـت عِـبْءِ الحيـاة جَـمَّ القيـود
وأماشـي الـورَى ونفسـيَ كالقبـ ـرِ ، وقلبـي كالعـالم المهـدود :
ظُلْمَـةٌ ، مالهـا ختـامٌ ، وهـولٌ شـائعٌ في سـكونها الممـدود
وإذا ماسْـتَخفّني عَبَـث النـاس تبسَّـمتُ في أسًـى وجُمُـود
بسـمةً مُـرَّةً ، كـأنِّيَ أسـتلُّ مـن الشَّـوْك ذابـلاتِ الـورود
وانْفخـي في مشـاعري مَـرَحَ الـدنيا وشُـدِّي مـن عزمـيَ المجهـود
وابعثـي في دمـي الحـرارة ، عَلِّـي أتغـنَّى مـع المـنى مِـن جديـد

وأبُثُّ الوجودَ أنْغامَ قلب ... بُلْبُلِيٍّ ، مكبَّلٍ بالحديد
فالصباحُ الجميلُ يُنعشُ بالدِّفْءِ ... حياةَ المحطّمِ المكدود
أنقْذيني، فقد سئمتُ ظلامي ! ... أَنْقذيني، فقد مللتُ ركودي ؟
آهِ يازهرتي الجميلةَ لو تدرين ... ماجَدَّ في فؤادِي الوحيد
في فؤادِي الغريب تُخْلَقُ أكوانٌ ... من السحر ذات حسن فريد
وشموسٌ وضّاءةٌ ونجومٌ ... تنثر النورَ في فضاءٍ مديد
وربيعٌ كأنّه حُلُمُ الشّاعرِ ... في سَكرة الشباب السعيد
وريـاضٌ لاتعرف الحَلكَ الداجِي ... ولا ثورةَ الخريف العتيد
وطيورٌ سحريّةٌ تتناغَى ... بأناشيدَ حلوةِ التغريد
وقصورٌ كأنها الشّفْق المَخْـ ... ـضوب أو طلعة الصباح الوليد
وغيومٌ رقيقة تتهادى ... كأباديدَ من نُثَارِ الورود
وحياةٌ شعريّةٌ هي عندي ... صورة من حياة أهل الخلود
كلُّ هذا يشيده سحرُ عينيك ... وإلهامُ حسنك المعبود
وحرام عليكِ أن تهدمي ما ... شادهُ الحُسنُ في الفؤاد العميد
وحرام عليكِ أن تسْحَقي آمـ ... ـالَ نفسٍ تصبو لعيشٍ رغيد
منكِ ترجو سعادةً لم تجدها ... في حياة الورى وسحر الوجود
فالإلَهُ العظيمُ لايَرْحُمُ العَبْدَ ... إذا كان في جلال السجود

قصائـد

عمر أبو ريشة – سورية

١٩١٠ – ١٩٩٠

إفرست

إليـــك غـــير الظـــن لايرتقـــي ... ياعاصـــب الغـــيم علـــى المفـــرق
لأنـــت مجلـــى الأرض في شـــوقها ... إلى البعيـــد المـــترف الشـــيق
غازلهـــا نجـــم، غـــوي الســـنا ... وهزهـــا مـــن خـــدرها الضـــيق
فانتفضـــت تهتـــف: ياحصـــره ... قـــرب ، وياوجـــدي بـــه : طـــوق
فكنت منهـا اليـد ، ممتـدة ... ولـم تـزل محتدة .. ياشقي !

صـلاة

ربِّ طوقـــــت مغانينـــــا ... جمـــــالاً وجـــــلالا
ونثـــرت الخـــير فـــيهن ... يمينـــــاً وشمـــــالا
وتجليـــــت علـــــيهن ... صـــــليباً وهـــــلالا !
ربِّ ، هـــــذي جنـــــة ... الـــــدنيا ، عبـــــيراً وظـــــلالا
كيـــف نمشـــي في رباهـــا ... الخضـــر ، تيهـــاً واختيـــالا
وجـــراح الـــذل نخفيهـــا ... عـــن العـــز احتيـــالا
ردَّهـــا قفـــراء ، إن ... شـــئت، وموِّجهـــا رمـــالا
نحن نهواها على الجدب .. ... إذا أعطـت رجـالا !!

وجراحي

ربِّ ، ضـــاقت ملاعـــبي ... في الـــدروب المقيـــده
أنـــا عمـــر مخضـــب ... وأمـــانٍ مشـــرده !
ونشـــيد خنقـــت في ... كبريـــائي ، تنهـــده !
ربِّ ، مازلـــت ضـــارباً ... مـــن زمـــاني تمـــرده !
صـــغر اليـــأس لـــن يـــرى ... بـــين جفـــني ، مقصـــده !
بسماتـــي ، سخيـــةٌ ... وجراحـــي ، مصمـــدة !

اقرئيها

إنها حجرتي لقد صدئ النسيان ... فيها ، وشاخ فيها السكوت
أدخلي الشموع ، فهي من الظلمة ... وكر ، في صدرها منحوت
وانقلي الخطو باتئادٍ فقد يجفل ... منك الغبار، والعنكبوت !!
عند كأسي المكسور حزمة أوراق ... وعمر في دفتيها ، شتيت
احمليها ماضي شبابك فيها ... والفتون الذي عليه شقيت
اقرئيها لاتحجبي الخلد عني ... انشريها لاتتركيني أموت !!

امرأة وتمثال

حسناء ، هذي دميةٌ ... منحوتة من مرمر
طلعت على الدنيا طلو ... ع الساخر المستهتر
وسرت إلى حرم الخلو ... د على رقاب الأعصر !
عريانة سكر الحيا ... ل بعريها المتكبر
أبداً ممتعة بينْ ... بوع الصبّا المتفجر
نرنو إليها في وجو ... م الحالم المستفسر
والطرف بين منقل ... في سحرها ومسمر
وشى بها ، إبداع نا ... حتها ، الجمال العبقري
ومضى وبنت رؤاه لم ... تكبر ، وَلم تتغير
حسناء، ماأقسى فجا ... آت الزمان الأزور
أخشى تموت رؤاي إن ... تتغيري ... فتحجري !!

سائليني *

سعيد عقل – لبنان

– ١٩١٢ –

سائليني حين عطرت السلام ... كيف غارَ الوردُ واعتلّ الخُزام
وأنا لو رحت أسترضي الشذا ... لانثنى لبنانُ عطراً ياشآم
ضفتاكِ ارتاحتا في خاطري ... واحتمى طيرُك في الظنّ وحام
نقلةٌ في الزهر أم عندَلَةٌ ... أنت في الصحو وتصفيقُ يمام
أنا إن أودعت شعري سكرة ... كنتِ أنتِ السَّكْبَ أو كنتِ المدام
ردَّ لي من صبوتي يابردى ... ذكرياتٍ زُرْنَ في ليّا قوام
ليلة ارتاح لنا الحَوْرُ فلا ... غُصُنٌ إلا شَجٍ أو مستهام
وتهاوى الضوء إلا نجمة ... سهرت تطفي أواماً بأوام
سألتني في دلال قبلة ... يعصر الدهر بها كأس غرام
وارتمت يكسر من هُدْبٍ لها ... مسهبِ الطولِ حياء واحتشام
وجعتْ صفصافةٌ من حسنها ... وعَرَى أغصانها الخضرَ سَقَام
فَحَسَرْتُ الشّعْرَ عن جبهتها ... أسألُ الحُسْنَ : أفي الأرضَ أقام ؟
تقفُ النجمةُ عن دورتِها ... عندَ ثغرين وينهارُ الظلام
ظمىء الشرق فيا شام اسكبي ... واملئي الكأس له حتى الجمام
أهلكُ التاريخ من فضلتِهم ... ذكرُهم في عُروة الدهر وسام
أمويون فإن ضقت بهم ... ألحقوا الدنيا ببستان هشام
أنا لستُ الغَرِدَ الفَرْدَ إذا ... قلتُ طاب الجرحُ في شدوِ الحمام
أنا حسبي أنني من جبل ... هو بين الله والأرض كلام
قمم كالشمس في قسمتها ... تلد النور وتعطيه الأنام

---

* معجم البابطين، ص ٤٧٨ .

تَشَـــرُّد*

سعيد عقل - لبنان

* عقل، سعيد، دلزى، منشورات نوفل، بيروت، ١٩٧٣ ص ٩ – ١١.

أَشرتِ أَنتِ
إلى الكوخ المشعشعِ بالورد...
اجتذبتُكِ ... ضاعَ الوردُ والزّمنُ !
وأيـــنَ شـــرَّدْتِني؟ أَوّاه ! لاسَـــأَلَتْ
عيناكِ عني ، أَنا عَيناكِ لي وَطَنُ...
أَموت، أَحيا وراءَ الهُدْبِ، طيرُ ضحىً
...
أنا، وهدبُكِ هذا المنتهى غُصنُ...
الأمس؟ مُرِّي يداً وامحي... خُلقتُ أنا
اليومَ... التفَفْتُ بضوءٍ منك أُفتَتَن...
ضوءِ ابتسامتكِ الآتي إليَّ من

الآتي... فما الفجرُ ؟ ماتكوني تكُن
عَدَنُ !
أواه حُبُّكِ ! لا أَحببتُ قبلُ ولا
أُحِبُّ بعدُ... تأنّقْ واغلُ، ياثَمَن...
أتحتَ قنطرةِ الوردِ المِلمّةِ بي،
لويتُ خَصْرَ التي احلولت كما الوثَن؟
وقلتُ: " طيري نَطِرْ في قُبْلتين كما
الصبا... فلا النضْر إلاَّنا ولا الحَسَن!"
حُبِّي، الذي رحتُ منذُ الدهر أَحجُبُهُ،
إلاَّ عن العِطْرِ، حُبِّي اليومَ مُعْتَلَن.
كالعودِ إنْ جرَّحتهُ أَنملٌ شجنَتْ
قال: انتهيتُ غراماً وانتهى الشَجَن!

هروب *

فدوى طوقان – فلسطين

١٩١٧ - ٠٠٠

كرهـــتِ حقـــائق دنيـــا الـــورى
وهمـــتِ بأوهـــام دنيـــا الخيـــال
فمـــــا يتصـــــبّاك إلا الـــــرؤى
وســحر الطيــوف وســحر الظــلال
مـــتى ياابنـــة الـــوهم تســـتيقظين
مـــتى ينجلـــي عنـــك هـــذا الخيـــال
أفيقـي، كفـاك، لقـد طـال مسـراك
عطشـــى وراء ســـراب الرمـــال

* * *

تعيشـــين في ذهلـــة الحـــالمين
بعيـــداً بآفـــاق كـــونٍ عجيـــب !
ويمـــــلأ روحـــــك في قيـــــده
حنـــين المشـــوق وشـــجو الغريـــب
ومـــن فلـــك الأرض كـــم تطلقـــين
خيالـــك فـــوق الفضـــاء الرحيـــب
يجـــوز مـــدار النجـــوم ويمعـــن
في اللانهايـات، عبر الغيـوب

* * *

* طوقان، فدوى، الديوان .....

قفـــي، أيـــن تمضـــين، فـــيم انـــدفاعك، مـــن ذا تـــرين بـــأفق الشـــرود
وما هـذه ؟ رجفـة فـي كيانـك ممّـا تشـدّ عليـه القيـود

تمـــرّد روحـــك في ســـجنه يريـــد يحطّـــم تلـــك الســـدود
ليســـمو طليقـــاً خفيـــف الجنـــاح وراء الزمـــان، وراء الحـــدود

* * *

قفـي؟ أيـن تمضـين؟ مـن ذا تـرين هنالـك عـبر الفضـاء العظـيم ؟
ومـاذا يشـوقك؟ أم مـن ينـادي ويـومئ مـن شـرفات السـديم ؟
تمـر أمامـك هـذي الحيـاة مواكـب مختلفـات الرسـوم
فتـديرين وجهـك لاتنظـرين .. وفي مقلتيـك ظـلال الوجـوم

* * *

ألا كـم تهيمـين في عـالم تنـاءى بعيـداً بعيـداً مـداه
وفي عمق روحك شوق ملحٌ جموحٌ لظاه، عنيفٌ ظماه
تـراك هنالـك تسـتلهمين السـموات سـرّ الـردى والحيـاه
تـراك هنالـك تستطلعـين خفايـا الوجـود وكنـه الإلـه ؟!

ألسـت مـن الأرض؟ فـيم انخطافـك؟ فـيم انجـذابك نحـو الأعـالي
أأنكـرت في الأرض هـول الفنـاء، وظلـم القضـاء، وجـور الليـالي
تـراك افتقـدت جمـال العدالـة فيهـا، فهمـت بـأفق الخيـال
محـيّرة ولهـاء، تنشـدين الحقيقـة في غامضـات المجـالي

* * *

أراعـك في الأرض سـيل الـدماء وبطـشُ القُـوى والرزايـا الكُـبَر
أراعـك فيهـا شـقاء الحيـاة ؟ أراعـك فيهـا صـراع البشـر ؟
أمـن صـرخات القلـوب الـدوامي تعـضّ عليهـا نيـوب القـدر
تلوذين في لَهَفٍ ضارع .. بكونٍ تسامى نقيّ الصور

* * *

بلـى، هـي هـذي المآسـي الكبـار تعـذّب فيـك الشـعور الرقيـق
فتنأين عـن واقـع راعـبٍ إلى عالـم عبقريّ سحيـق ..
هـو الـوهم، عالمـك الشـاعريّ، المثـاليّ، مسـرى الخيـال الطليـق

توحّـــــدتِ فيـــــه بأقوالـــــك الحيـــــارى، بهـــــذا الحنـــــين العميـــــق !

وأنا وحدي مع الليل*

فدوى طوقان – فلسطين

* طوقان، فدوى، الديوان .....

في الليل، إذ تهبط روح الظلامْ
مرسلة فيه الرؤى الهائمه
يطيف بي في يقظتي الحالمه
طيف ولكن ماله شكلُ
يحضنه جفني ، ولا ظلُّ
وإنما بحسّيَ الملهمْ
أعيه شيئاً ملغزاً مبهم
كأنما طلسْمه الليل
وكلما رفعت في وحدتي
له مصابيحي انزوى في القتام
*
في الليل، إذ تنعس روح الوجودْ
يخطفني شيء وراء الفضاء
كأنما تحملني في الخفاء
ضبابة تسير في تيه
لالمعة تجلو دياجيه
لكن روحاً غير منظور
وأراه دوني ألف ديجورِ
أحسّه في لاتناهي المدى
يشدّني إلى بعيد بعيد
*
في الليل إذ تخشع روح السكون
أسمع في الهدأة صوتاً غريب
صوتاً له طعم ولون رطيب
طعم، ولكن غير أرضيٍّ
لون، ولكن غير مرئي
طيب، ولكن .. لا ، فما أدري
ما كنهه ، كأنما يسري
من عالم هناك غيبيّ
تظل روحي وهي مأخوذة
تصغي إليه من وراء الدجون
*
ماأنت يا من في ظلال الليال
أحسّه ملء حنايا الوجود
في الأرض، في الأثير في اللاحدود
في قلب قلبي في سماواتي
في روح روحي، في مدى ذاتي
هلاّ توضّحت لآفاقي ؟!
هلاّ تجسّدت لأشواقي ؟!
هلاّ ؟
ولكن كيف ؟
هيهاتِ
فأنت مثل الغيب ماتنجلي
يالغز .. ياحقيقة كالخيال !

حبٌ وجلجلَة

خليل حاوي - لبنان

١٩١٩ - ١٩٨٢

وأنا في وحشة المنفى،
وفي قلبي دخان واشتعال،
مع الداء الذي ينثر لحمي، والسعالْ،
وعلى صدري ... على صدري
وجدار الليل في وجهي،
جلاميدٌ ، جلاميدٌ ثقال

آهِ ربّي، صوتهم يصرخُ في قبري تعال
صوت من أحببت يدعوني، تعالْ !
كيف لا أنفض عن صدري الجلاميدَ
الثقالْ
كيف لاأصدعُ أوجاعي وموتي
كيف لاأضرعُ في ذلِّ الصلاة:
" رُدَّني ربِّي إلى أرضي أعدني للحياة"
وليكن ماكانَ عانيتُ منها :
طعنة الحربةِ ،أحقاد الجناةْ
وصليبي، والدمَ النازفَ منهُ ،
ليلَ مأساتي، وأعياد الطغاة
غير أني سوف ألقى في الغداةْ
كل من أحببتُ ، من لولاهُمْ
ماكان لي بعثٌ، حنينٌ للحياة،
بي حنين موجعٌ ، نارٌ تُدَوِّي
في جليد القبر، في العرقِ الموات،
بي حنين لعبير الأرض،
للعصفور عند الصبح، للنبع الزلالْ

لشبابْ ، موسمِ العافية الخضراءِ ،
نيسان التلال،
لصبايا قلبهنَّ
من كنوز الشمس ، من ثلجِ الجبالْ ،
لصغار ينثرون المرجَ مِنْ
زهو خطاهُم، والظلالْ
في بيوت نسيتْ
أن وراء السورِ مرجاً وظلال

* *

أنتُمُ أنتنَّ يانسلَ الإلهِ البكرِ
" تمُّوزِ " الجمال
أنتُمُ أنتنَّ في عمري
مصابيحٌ ، مروجٌ ... وشفاه ،
وأنا في حبِّكمْ ، في حبكنَّ ،
وفدي الزنبق في تلك الجباه
أتحدى محنةَ الصلبِ
أعاني الموتَ من حبِّ الحياة

البحار والدرويش *

خليل حاوي – لبنان

* ديوان خليل حاوي، ص ٤١ – ٤٩ .

بعدَ أَنْ عانَى دُوارَ البَحرِ ،
والضَوْءَ المداجي عَبْرَ عَتْماتِ الطريق
ومَدى المجهول يَنشَقُّ عن المجهولِ ،
عن مَوتٍ محيقْ
يَنْشرُ الأكفانَ زُرقاً للغَريقْ ،
وتمطَّت في فراغِ الأُفق أشداقُ كهوفٍ
لفَّها وهجُ الحَريقْ ،
بعد أنْ راوَغهُ الريحُ رماهُ
الريحُ للشرْقِ العريقْ .

حطَّ في أرْضٍ حكى عَنها الرُّواة :
حانةُ كَسْلى ، أساطيرٌ ، صلاةْ
ونَخيلٌ فاتِرُ الظلِّ رخيُّ الهَيْنماتْ
مَطْرَحٌ رطبُ يُميت الحِسَّ
في أعصابه الحَرَّى ، يميت الذكرَياتْ ،
والصدى النائي المدوِّي ،
وغوَاياتِ المواني النائياتْ .

دوَّختهُم " حَلَقاتُ الذكْرِ "
فاجتازُوا الحَيَاْة .
حَلَقاتٌ حلقاتْ
حَوْلَ درويشٍ عتيقْ
شرَّشَتْ رجلاهُ في الوَحْلِ وباتْ
ســـاكِناً ، يَمــتصُّ ماتنضَـــحُهُ الأَرْضُ
المِوَاتْ ،

في مطاوي جِلدِهِ يَنْمو طُفيليُّ النباتْ:
طحلـبٌ شـاخَ علـى الـدهْرِ ولَـبلابٌ
صفيقْ .
غائبٌ عن حِسِّهِ لَنْ يَسْتَفيقْ
حَظُّه من مَوْسمِ الخِصْبِ المدوِّي
في العُرُوقْ
رُقَعٌ تَزْرَعُ بالزهوِ الأنيقْ
جلدَهُ الرثَّ العَتيقْ

– هاتِ خبِّرْ عن كنوزٍ سَمَّرتْ
عينَيك في الغَيْبِ العَميقْ

– قابعٌ في مَطْرَحي مِن ألفِ ألفٍ
قابعٌ في ضفَّة " الكَنجِ " العَريقْ
طُرُقاتُ الأرضِ مهما تتناءَى
عند بابي تَنْتَهي كلُّ طريقْ ،
وبكوخي يستَريحُ التَوْأَمانِ :
اللهُ ، والدهرُ السَحيق .

... وَأرى ، ماذا أرى ؟
مَوتاً ، رَماداً وَحَريقْ .. !

نَزَلتْ في الشاطئ الغَربيِّ
حدِّقْ تَرَهَا .. أمْ لاتُطيقْ ؟

... ذَلِكَ الغولَ الذي يُرْغي
فيُرغي الطينُ محموماً ، وتنْحَمَّ المواني
وإذا بالأرضِ حُبلى تَتَلَوَّى وتُعاني
فَوْرَةً في الطينِ من آنٍ لأنِ
فَورَةً كانت أثينا ثُمَّ روما ...!
وهجَ حمَّى حشرجتْ في صَدر فاني

خلَّفتْ مَطْرَحَهَا بعض بُثُورٍ ،
ورمادٍ مِن نُفاياتِ الزمانِ
ذَلكَ الغُولُ المعاني
ما أراهُ غيرَ طفلٍ
مِن مواليدِ الثواني
ويَداً شمطاءَ مِنْ أعصابِهِ تَنسُلُ
أكفاناً لهُ والمَوْتُ داني
وتَرَاني
قابعاً في مَطْرَحي من ألفِ ألفٍ
قابعاً في ضفَّة " الكنج " العَريقْ
وبكوخي يستريحُ التوأمانِ :
اللهُ والدهرُ السحيق

أَتُرَى حُمِّلتَ مِن صدق الرؤى
مالا تطيقْ ؟

– خلِّني ! ماتت بعَيْنيَّ
مناراتُ الطَريقْ
خلِّني أمضِ إلى ما لستُ أدري
لن تغاويني المواني النائياتْ
بعضهُا طينٌ محمَّى
بعضُها طينٌ مواتْ
آهِ كم أُحرقْتُ في الطين المحمَّى
آه كم متُ مع الطينِ المواتْ
لن تغاويني المواني النائياتْ ،
خلِّني للبحر ، للرِّيحِ ، لموتٍ
ينشُرُ الأكفانَ زُرقاً للغَريقْ ،
مُبْحِرٌ ماتَتْ بعَينَيه مناراتُ الطريقْ
ماتَ ذاك الضوءُ في عينيه ماتْ
لا البطولاتُ تنجِّيهِ ، ولا ذلُّ الصلاةْ

شيء ما *

ملك عبدالعزيز – مصر

١٩٢١ – ٠٠٠٠

* مجلة الشعر، القاهرة ، يناير ١٩٧٧ .

ويربطني إليك ...
إليكَ شيء ما
عَجيب في تداعيه
لأنـك مـرة عرَّيـت ثـوب الزيـف عـن جسدك؟
وألقيـتَ القنـاع عـن النـدوب السُّـود والفجوات؟
وكشَّفت القروح الناغراتِ
وعورة السوءَات ؟
وقلتَ : (إليكِ ...
هأنا ..
فانظُري ..
أرتاح أن أعرى أمامكِ
فانْظُري جرحي ؟)
ورغم الجرح والآلام
تدانينا
– ولو في لحظة عَبرت –
رباط الصِّدق وحد بيننَا
أعْطَكنوز أمومتي
والطيبة السمحاءَ والغفران

* * *

وددت لو احتضنتُ جِراحك الشوهاء
لو رطبتها داويتها بالفهمِ
بالتحنان .

ولكنْ
ظل غُلُّ الخوف في صدرك
وظل هناك ركن
في خَفَايا القلبِ
تخفيهِ
تداريهِ
وتخشى لو وضعت يدي عليه،
عرضته للنورِ ،
صارحتهْ

وعاد الزيف يلقَى ظلَّه بشعاً
بغير ضرورة عرضَتْ
رواسب عادة رسخَتْ
فباعد بيننا ألقى
ظِلالَ الموت والهِجران
وبُدِّلت الكنوزُ الثرة المعطاءُ في صدري
ببئر مرة في القلب.

* * *

ولكنِّي ..
وقد أرخَى الزمان حبالهُ
سكنتْ –
عواصِفه المريرة
وارتَخَى ألمي
أظل أراكَ يَربطني إليك ...
إليكَ شيء ما
عَجِيب في تداعيه
لأنك مرة عريت ثوب الزيف عن جسدك
وألقيـت القَنـاع عـن النـدوب السـود والفَجوات

انتظار *

ملك عبدالعزيز - مصر

* مجلة العربي الكويت، العدد ٤٨٠ تشرين الثاني ١٩٩٨.

جزيرة منعزلة

ترقب في الليالي الداجية
بصيص نور من سفينة مرتحلة
لعلها تحط شصها العتي في الرمال
على الشواطئ المنزلجة
وتحمل الألفة والمؤانسة
* * *
جزيرة منعزلة
قاحلة مرتحلة
تريد أن تسمع شقشقة الأطيار
على ربى الأشجار
وأن ترى الأعشاش
في أحضانها مشتبكة
تدفئ ألآفها بالحب بالأشعار
* * *
جزيرة منعزلة
مشوقة مبتهلة
تريد أن تحضن هذا المدى الموار
أن تعبر البحار
إلى الشواطئ المبتلة
وترتمي في حضنها مشتعلة
بالوجد والانتظار.

الخالدون*

سليمان العيسى – سورية

– ١٩٢١

في يوم
الشهداء...

نـاداهُمُ الـبرقُ .. فاجْتـازُوهُ وانْهَمَـروا عنـدَ الشـهيدِ .. تَلاقَـى اللهُ والبشـرُ
نـاداهُمُ المـوتُ .. فاختـاروه أُغْنِيـةً خضـراءَ .. مامَسَّـها عُـودٌ ولا وَتَـرُ
تَقَـدَّسَ المِطَـرُ المجـدولُ صـاعِقةً وزَنْبَقـاً.. يـاشُموخَ الأرضِ.. يـامَطَرُ
لاتُفْلِـتي قَبْضـةَ التـاريخِ عـن غَـدِنا أطفالُـكِ السُّـمْرُ يـا صَحْراءُ قـد كَبِرُوا
ريـشٌ علـى صَـهَواتِ الـريحِ.. فَجَّرهـا بـالمُعْجِزاتِ .. وريـشٌ راحَ ينتظِـرُ

* * *

تشـرينُ.. يامَوْعِـدَ الفُرسـانِ.. ياقَـدَراً يجثـو علـى قَـدَمَيْ مِـيلادِهِ القَـدَرُ

* المجموعة الكاملة ، دار الشورى ، بيروت، ١٩٨٠ .

أَطلْقتَهـا مـن جحـيم اليـأسِ قافلـةً ... من العِطَاشِ.. بِقنْديلِ الضُّحى كَفَروا
بكَرْمـة الضَّـوءِ .. كـادت كُـلُّ بارقـةٍ ... علـى حزيـرانَ، ياتشـرينُ ، تنتحـرُ
أطلْقتَهـا .. فسـماواتي علـى بَـرَدى ... سكرى .. تعـانَقَ فيهـا الحُـبُّ والخَطَرُ
تعـانَقَ النَّسْـرُ والتـاريخُ مَلْحَمـةً ... وكَبَّـرَ العُشْـبُ واليَنْبُـوعُ والحَجَـرُ
تعـانَقَ الفـارسُ المِقْـدودُ مـن أَلَمٍ ... والتَّـلُّ .. فالعاشـقانِ التَّـلُّ والشَّـرَرُ
وأَيْنَعَـتْ بالـدَّمِ الجـولانُ.. وانضـفَرَتْ ... سـيناءُ .. يارَوْعـةَ الإكليـلِ ينضـفِر
سِرُّ الصَّحارَى .. وسَلْها كُلَّما يَبِسَتْ ... مـن أيـنَ يَنْبُـعُ فيهـا الظـلُّ والشـجرُ ؟
من أينَ؟قالواكرومُ الصيفِ قد عقمتْ ... من أينَ .. كلُّ نبيذِ المجدِ يُعْتَصَـرُ

* * *

الخالـدون .. علـى أَهْـدابِنا نَبَتُـوا ... عـرائِشَ الزَّهْـوِ .. في أَحْـداقِنا سَـهِروا
تَنـامُ أطفالُنـا .. تَصْـحو علـى قِصَـصٍ ... ويَنْسُـجون الـرُّوى منهـا إذا كَـبِروا
ويَسْـأَلون ، فَنُعطِـيهم ، ونَسْـحَرُهم ... آبـاؤُهم فـوقَ مـانُعْطِي ومـا سُـحِروا
صـارَ الصـغيرُ يَمُـدُّ اليـومَ قامتَـه ... أبـوه بالغَيْمـةِ الحمـراءِ يَعْتَمِـرُ
يُلقِّـنُ المعتـدي دَرْسـاً، يُعَلِّمُـه ... كيـفَ الطريـقُ إلى الإنسـان يُخْتَصَـرُ
وكيف تَهْوِي " أساطيرٌ " .. هياكِلُه ... في الحيِّ .. بينَ يديْ أَطْفالِنا أُكَرُ
وكيفَ يَرْجِعُ حقٌ .. ظَـنَّ سارقُـه ... أَنَّ الشرائـعَ بالسِّكِّيـنِ تندثِـرُ

* * *

تشرين .. أمطارُكَ الخُضْرُ التي كتبتْ ... أَعمارَنا .. لم يكنْ بالأَمسِ لي عُمُرُ
دمُ الشهيدِ أَعادَ اللونَ ، لونَ دمي ... وارْتَدَّ مِلْءَ جُفُوني الضوءُ والبَصرُ
في ساعتَيْنِ .. خُلِقْنا كُلُّنا بَشَراً ... قبلَ الشهادة .. لا وجهٌ ولا صُوَرُ
في ساعَتينِ .. تعالَتْ كِبْرِياؤُهما ... كيفَ انتهَى في عُصورِ الغُربةِ السَّفَرُ
دَمُ الشبابِ .. أَفيقي يا بيادِرنَا ... على العَطاءِ .. وجُنَّ الزَّرعُ والثَّمرُ
دَمُ الرُّجولةِ ياتشرين .. قيل لنا : ... لم يَبْقَ من خالدٍ سيفٌ ولا أَثَرُ
لم يَبْقَ من ضَربةٍ عذراءَ قاصمةٍ ... في ذي الفَقَارِ .. ولا في نَبْرَةِ عُمرُ
اِفْتَحْ جناحَيْكَ ياتشرينُ .. مُدَّهُما ... على الرياحِ .. وخَلِّ الأرضَ تستعرُ
ودَمِّرِ " الكِذْبةَ الصفراءَ " دَمَّرَنا ... هذا القِناعُ .. فما يُبْقِي ولا يَذَرُ
قل للهزيمةِ .. قُلْ لِلَّيلِ: موعِدُنا ... على التلالِ .. وتَدْرِي من سيندحِرُ
قل للحَضَاراتِ .. لَنْ تُمْحَي بزَوْبعةٍ ... سوداءَ ، تَطْغَى فتستَعْلِي فتنكَسِرُ
قل للغُزاةِ : كأَسْلافٍ لكم .. خَبَرٌ ... أنتم على أرضِنا.. إنْ نَنْتَفِضْ .. خَبَرُ
الخَنْدقَانِ[1] .. وصَلْنا أَمْسِ غارَهما ... وجُدِّدتْ في الهُتافِ الأَسمَرِ السُّوَرُ
الخنْدَقانِ .. مَشَتْ تَطْوانُ في بردَى ... واستُنْفِرَتْ فوق سَرْجٍ واحِدٍ مُضَرُ
لم نَنطفِىءْ .. أيها الساقون من دَمِنا ... أَفْعَى تَأَلَّهَ فيها البَغْيُ والأَشَرُ
لم ننطفِىءْ.. وكأَسْلافٍ لكم .. خَبَرٌ ... أَنتم على رملنا .. إنْ ننتَفِضْ .. خَبَرُ

* * *

ياشامُ .. مُدِّي بساطَ الحبِّ.. واحدةٌ ... كأسُ العروبة .. وَلْيَخضَوضرِ السَّمَرُ
إسْقي العطاشَ .. حديثُ المجدِ رائعةٌ ... مِنَ الملاحِمِ يَفْنَى دونَها السَّهَرُ
شبابُنا في متونِ الريحِ أَشْرِعَةٌ ... وفي التَّلالِ .. دَمٌ بالنصرِ يَأْتزِرُ
مُدِّي بساطَ الهوى . مازالَ في دَمِنا ... من ياسَمِينكِ كَنْزٌ للهوى عَطِرُ
وقفْتِ في عَتَباتِ الخُلْدِ شامخةً ... بالأنبياءِ تَغَطَّى المِرْجُ والزَّهَرُ
يقاتِلُ النسرُ .. يَنْسَى غيرَ مَلْعَبِهِ ... يَنْسَاسْمَه.. في السماواتِ اسْمُهُ الظَّفَرُ
يُوَشْوِشُ المِهْرَةَ السمراءَ مبتسِماً ... في نَعْلِكِ الموتُ .. أدرِي كيفَ أنتصِرُ
أمانةُ البعثِ والتاريخِ في عُنُقي ... فأَشْرِقي في دمي ياشمسُ، ياقَمرُ

---

[1] خندق المدينة .. وخندق الجولان ..

تشرين .. لم يَنْتَهِ الشوطُ الذي بدأَت ... خيولُـكَ البـيضُ في الميْـدَانِ مَـن نَفَـروا
في خَنــدَقِ النــارِ مازِلْنــا .. وتَعرِفُنــا ... خنــادقُ النــارِ عــن قُــرْبٍ .. وتَـدَّكِرُ
الراكبـونُ غُـرورَ الأَمـسِ .. مَصْـرعُهُم ... تحـتَ الغرورِ .. فَشُـقَّ الـدربَ ياسَـحُرُ
تَطـوانُ في بَـردَى .. بَغْـدادُ في بَـرَدى ... صَـنْعاءُ في بَـردَى .. والبيــتُ والحجـرُ
قصــيدةٌ نحــنُ مِــلْءَ الــدهرِ صــامتةٌ ... ويَسْــكَرُ الــدهرُ كِــبْراً حــين تَنْفَجِــرُ
قصــيدةٌ نحــنُ .. يُمْلِيهــا ويُبْــدِعُها ... دَمُ الشــهيدِ .. وجَــلَّ العُــودُ والــوَتَرُ
لأَنَّنــا .. وجــذُورُ الشــمسِ في يَــدِنا ... نُقاتِــلُ الحَلَــكَ البــاغي .. سَنَنْتصِــرُ

كانون الأول ١٩٧٣

اللهب الشاعر

سليمان العيسى - سورية

أبـا اللّهَـبِ العـتيِّ .. جـرى غنـاءَ ! وداعــب في دم المــوتى .. ذَمــاءَ !
صُــدِمْتَ بجرحــك الوضّــاء لــيلاً فهــل لمسَــت جوانحنــا الضــياء ؟
وغنيــتَ الحيــاة .. فهــل رَشَــفنا علــى أكوابهــا إلا الشــقاءَ ؟ !
قرأتُــك .. ثــورةً في قلــب شــعبٍ تُزلــزل في ظلامتهــا الســماءَ !
وأغنيــةً .. أحــس بهــا دِمــائي تضــج بكــل جارحــةٍ .. نــداءَ !
قرأتُــك .. والتفــت إلى جراحــي فمــا أنكــرت في الألم الإخــاء !
ولاحــت " تــونس " الحمــراء شــلواً يــواري حــد خنجــره " اللــواءَ "
ســل الكبــد الــتي ســقطت طعينــاً ألم نشــهق لطعنتهــا .. ســواءَ ؟!
ســل الأرض الــتي رويــت نجيعــاً ألســنا في انتفاضــتها .. حُــداء ؟!
سل " الزيتونة " الخضراء .. فيها : ألم تشــرب مــدامعنا .. الظمــاءَ ؟
أكانــت غيرنــا .. غصــناً ، وظــلا ؟! وكنــا غيرهــا .. تربــاً، ومــاء ؟ !
وهــل صــفعت جبــين " البغــي " إلاّ تحرّقنــا ، لمصــرعه ، اشــتفاء ؟!
ضــلوعٌ نحــن .. ماغُرســت شــباةٌ بهــا، إلا لتوســعها لقــاءَ !
يقيمــون الســدود .. علــى دِمانــا وتــذروهنّ أغنيــةٌ [1] .. هَبــاءَ !
وودّ " البغــي " لــو نفــنى .. ونحيــا لنكتــب نحــن للبغــي .. الفنــاء
أخــا الألم الطــروب يــذوب لحنــاً ويــزرع أينمــا عصَــف، الرّجــاء
تصــبتك الحيــاةُ .. فكنــت خفقــاً علــى شــفة البطولــة ، وانطفــاءَ
لــك الأرَج المخَلــد .. مــن شــعاعٍ تَحطّــمَ ، وهــو يقــتحم المســاء
ألحنــاً كنــت ؟ أم صــرخات شــعبٍ روى لــلأرضِ قصــته .. دمــاءَ !
أردناهــا .. حياةً لم تُدنّــس ولم تســفح علــى النــير .. الإبــاءَ
أردناهــا .. جباهــاً شــامخاتٍ تَعــبُّ النــور .. ضــاحكةً وِضــاءَ

---

[1] إشارة إلى نشيد أبي القاسم: إذا الشعب يوماً أراد الحياة ...

أردنـا .. مـاأردتَ .. حمـى عزيـزاً ... نـرف بـه .. علـى الـدنيا .. صـفاء
أردنـا حقنـا بـالنور .. إنّـا ... حُـداة النـور .. منـذ حبـا .. وضـاء
وضـجَّ الوالغـون .. بكـل صـدرٍ ... فمـا روّاهـمُ دمنـا انتشـاءَ
وهـز السـوطَ علجهـمُ .. فسـله : ... أأحـراراً تلقّـى .. أم إمـاءَ ؟
ستتصـل الـدماء .. فـلا وقـوفٌ ... عـن الفجـر القريـب .. ولا التـواءَ
ستتصـل الـدماء .. يـذوب فيهـا ... ضـبابٌ .. يخنقـون بـه الفضـاءَ
فمـا صـمتَت أهـازيجُ الأضـاحي ... ولا عرفـت علـى الظلـم .. انحنـاءَ
تلفّـت .. إن خلـف خطـاك جـيلاً ... علـى الأكبـاد .. يركـزه بنـاءَ
أضـاء طريقـه.. بـدم الضـحايا ... ومـا ضـل الصـباحَ دمٌ أضـاءَ
لقافلـة الكفـاح المـرّ عُـرْسٌ ، ... سنشـبعُ فيـه حُرقَتَـك ارتـواءَ

أسئلة إلى الله *

نزار قباني – سورية
١٩٢٣ – ١٩٩٨

* الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، الجزء الأول، ص ٦١ – ٦٥ .

يا إلهي !
عندما نعشقُ ماذا يعترينا ؟
ما الذي يحدثُ في داخلنا ؟
ما الذي يُكْسَرُ فينا ؟
كيف نرتدُّ إلى طور الطفولَهْ
كيف تغدو قطرةُ الماء محيطاً..
ويصير النخلُ أعلى ..
ومياهُ البحر أحلى ..
وتصير الشمسُ إسواراً من الماس ثمينا
حين نغدو عاشقينا ..
يا إلهي :
عندما يضربنا الحبُّ على غير انتظارِ..
ما الذي يذهب منَّا ؟
ما الذي يولد فينا ؟
كيف نغدو كالتلاميذ الصغار ..
أبرياءً ساذَجينا ..
ولماذا عندما تضحكُ محبوبَتُنا ؟
تُمطر الدنيا علينا ياسَمينا ..
ولماذا عندما تبكي على رُكْبتِنَا
يُصبحُ العالمُ عصفوراً حزينا ؟
يا إلهي :
ما يُسمَّى ذلك الحبُّ الذي ظلَّ قروناً
وقرونا ..

يقتلُ القتلى .. ويحتلُّ الحُصُونا
ويُذلُّ الأقوياءَ القادرينا
ويُذيبُ البُسَطاءَ الطيّبينا
كيف يغدو شَعْرُ من نهوى سريراً من
ذَهَبْ ؟
وفمُ المحبوب خمراً وعنبْ
كيف نمشي وَسَط النار ..
ونلتذُّ بألوان اللَّهَبْ ؟
كيف نغدو – عندما نعشقُ – أَسرى
بعدما كنّا ملوكاً فاتحينا ..
مانُسمّي ذلك الحبَّ الذي يدخُلُ
كالسكِّينِ فينا ؟
أنسمّيهِ صُداعاً ؟
أم نسمّيهِ جُنونا ؟
كيف يغدو الكونُ في ثانيةٍ
واحةً خضراءَ .. أو ركناً حنونا .
حين نغدو عاشقينا ..

يا إلهي :
ما الذي يحدثُ في منطقنا ؟
ما الذي يحدثُ فينا ؟
كيف تغدو لحظةُ السوق سنينا
ويصير الوهمُ في الحبّ يقينا
كيف تحتلُّ أسابيعُ السّنهْ ؟

كيف يُلغي الحبُّ كلَّ الأزمنَهْ ؟
فيصير الصيفُ يأتي في الشتاء
ويصيرالوردُ ينمو في بساتين السماء..
حين نغدو عاشقينا ..

يا إلهي :
كيــف نستســلمُ للحُــبّ ، ونُعطيــهِ
مفاتيحَ الأمانْ

وإليهِ نحمل الشمعَ ، وعطرَ الزعفرانْ
كيفَ ننهار على أقدامه مستغفرينا ..
كيف نسعى لحِماهُ .. قابلينا
كلَّ ما يفعل فينا ..
كلَّ ما يفعل فينا ..

يا إلهي :
إن تكنْ ربّاً حقيقياً .. فدعْنا عاشقينا

يـــد *

نـزار قبانـي - سورية

يـدك الـتي حطـت علـى كتفـي ... كحمامـة نزلـت لكـي تشـرب
عنـدي تسـاوي ألـف مملكـة ... ياليتهـا تبقـى ولا تـذهب
تلـك السـبيكة كيـف أرفضـها ؟ ... مـن يـرفض السـكنى علـى كوكـب
لهـث الخيـال علـى ملاسـتها ... وانهـار عنـد سـوارها المـذهب
الشـمس نائمـة علـى كتفـي ... قبلتهـا ألفـا ولم أتعـب
نهـر حريـري ومروحـة ... صـينية وقصـيدة تكتـب
يـدك المليسـة كيـف أقنعهـا ... أني بهـا أني بهـا معجـب
قـولي لهـا تمضـي برحلتهـا ... فلهـا جميـع جميـع ماترغـب
يـدك الصـغيرة نجمـة هربـت ... مـاذا أقـول لنجمـة تلعـب
أنـا سـاهر ومعـي يـد امـرأة ... بيضـاء هـل أشـهى وهـل أطيـب ؟

* المصدر السابق ص ٤٢٧ – ٤٢٨ .

غربة الروح ..

عبدالله الفيصل - السعودية

١٩٢٣ - ٠٠٠٠

غُــرْبَتِي غرْبَــةُ المشــاعِرِ والــرُّو
حِ وإن عِشْتُ بين أَهلِي وصَحْبِي

أَبَــداً أَنشــدُ الهنــاءَ فــأَلْقَى
حيثما رُحْتُ شِقْوَةَ الحِسّ جَنْبِي

أَزرعُ الــوُدَّ والحنــانَ وَأَسْــقِي
واحةَ الحبِّ من رَوَافِدِ قلبي

فــأَرى الشــكَّ والجحــودَ وَأَلْقَــى
ناتِئَاتِ الأَشواكِ تملأُ دربي

شَـاخ صـبري علـى الجـراحِ وسَـالَتْ
أَدمعٌ عن مناحةِ الصبرِ تُنْبِي

فحَبَسْـتُ الأَنـينَ عـن مسـمعِ النـا
سِ لَئِلاَّ يطولَ عَذْلِي وَعَتْبِي

عــير أَنِّي أُحِــسُّ بــالمرِّ يــزدا
دُ ويختالُ مَارِدُ اليأْسِ قربي

فشــكوتُ الزمــانَ والنــاسَ للِّــ
ـهِ لأَن الرحمنَ ، لا الناسَ حَسْبِي

* *

مَــرَّ عُمْــري بــين الوداعــةِ والرفْــ
ـقِ ومـا كنـتُ خَائِفـاً أو جَزُوعَـا

أَركــبُ الصــعبَ في ســبيلَ المعــالي
وَأُغِــذُّ الْخُطَــى إليهــا طُلوعَــا

مَثَلِــي في الحيــاةِ آبَــاءُ صِــدْقٍ
ويقــينٌ ماكنــت عنــه هَجُوعَــا

ووفــاءٌ علــى العهــودِ مقــيمٌ
لــيس يُشْــرَى يومــاً ولا قَــطُّ بِيعَــا

وَأَرَانِي حفظــتُ كــلَّ صــديقٍ
إِنْ كَبَــا حَظُّــهُ ، وَبِــالْهَمِّ رِيعَــا

فلمــذا أَشــقَى وتَنْــدَى جِرَاحــي
وأُحِــسُّ الوفــاءَ حــولي صَــرِيعَا

أَلأَنِّي سمــوتُ فكــراً وقلبــاً
ومـن الحـبِّ قـد أَضَـأْتُ الشُّـموعَا

حــارَ ظنِّــي لكنــني لا أُبَــالِي
بالمآسِــي ولا أُطيــقُ الهُلُوعَــا

* *

أَوْشَــك الزيــتُ أَن يجــفَّ وَبَاتَــتْ
وَمَضَــاتُ الــذبولِ في مِصْــبَاحِي

وَأَنِــينُ الأَشــعارِ يَــرْوِي نُــواحِي

وتكـــادُ الأَحـــزانُ تطـــوي ضـــلوعي زَمَـــنٌ مُثْقَـــلٌ بِهُـــوجِ الرِّيَـــاح

وَغَـــــزتْنِي الآلامُ حـــــتى بَـــــرانِي هُ وَبَـاتَ البكـاءُ رَجْـعَ صـداحي

فَغَـــــدَتْ بَسْـــــمَتِي بَـــــدِيلَتُها الآ وَجَنَـــانٍ عَـــالِي الـــرُّؤَى وَالْجَنَـــاحِ

ـــرَ .. وزيـــدي تَضَـــرُّماً بجراحـــي

ورضـــــيت البقـــــاءَ عَـــــفَّ لســـــانٍ وَشَـــــغوفاً بِخُلْقِـــــيَ الْمِمْـــــرَاحِ

مَكَّنَ الله باليقينِ سِلاَحـي

فَاعْصِـــفِي يـــاهمومُ واســـتنزفي الصَّبْـــ * *

ســـوفَ أَبقـــى ثَبْـــتَ العقيـــدةِ صَـــلْباً وعـــزوفِي عـــن الْعِتَـــابِ المريـــرِ

في زمـــاني مـــن العقـــوقِ المثـــيرِ

كلمـــــا جـــــرَّدَ الزمـــــان سِـــــلاَحاً إِذا فَـــاضَ دَمُعـــهُ في الـــزَّفِيرِ

سِ لأَبْقَـى في صـحْوَتِي مَـعْ ضـميري

*

ولكـــم كـــلُّ متعـــةٍ وَحبُـــورِ

أيهـــا العـــاتبونَ زُهـــدِي بِصـــحْبِي ـــــدَ بـــدنيا مَآلُهَـــا لِلسَّـــعِير

أَيهـــا الضـــاحكونَ ممـــا أُلاَقِـــي فَـــبِرَبِّي وَصَـــلْتُ كـــلَّ مَصِـــيري

* *

لاتلومـــوا الغريـــقَ في غمـــرةِ الغـــمِّ

أَنـا أَحْيَـا في الْبُعْـدِ عـن صَـخَبِ النـا

لِيَ صَـــــمْتِي وآهَـــــتِي وســـــكونِي

إِن كـــلَّ الوجـــودِ لا يَعْـــدِلُ الزُّهْـــ

فَـــاهْزِجوا واطْرَبُـــوا لطـــولِ شـــقائي

*

من أجل عينيك..

عبدالله الفيصل - السعودية

مِـنْ أَجْـلِ عَيْنَيْـكَ عَشِـقْتُ الْهَـوَى ... بعــد زَمَــانٍ كُنْــتُ فِيــهِ الْخَلِــي
وَأَصْـبَحَتْ عَيْنَـايَ بَعْـدَ الْكَـرَى ... تقــولُ للتَّسْــهِيدِ : لاَتَرْحَــلِ
وكنــت لا أُلْــوِي عَلَــى فِتْنَــةٍ ... يحمِلُهَــا غَــضُّ الصِّــبَا الْمُقْبِــلِ
حــتى إذا طــارَحْتَنِي نَظْــرَةً ... حَالِمَــةً مــن طرْفِــكَ الأَكْحَــلِ
أَحْسَسْـتُ وَقْـدَ النَّـارِ فِي أَضْـلِعِي ... كأَنَّهــا قامَــتْ علــى مِرْجَــلِ
وَجَمَّــلَ الــدُّنْيَا عَلَــى مَــا بِهَــا ... دَفْـقُ سَـنًى مـن حسـنك الأَمْثَـلِ
يافاتِنًــا لَــوْلاَهُ مــا هَــزَّنِي ... وَجْـدٌ .. ولا طَعْـمُ الْهَـوَى طَـابَ لِي
يــا مــن علــى أَقْدَامِــهِ بُعْثِــرَتْ ... غَلائِــلٌ مــن ظِلِّــهِ المخْمَلِــي
إِذَا رَنَــا فــالزَّهْرُ مــن حولــهِ ... مَــرْجُ طُيُــوبٍ سَــالَ كالْجَــدْوَلِ
وإن شَــدَا أَصْــغَتْ إِليــهِ الــدُّنَا ... إِصْــغَاءَةَ الإِصْــبَاحِ لِلْبُلْبُــلِ
وإن مَشَــى كَــان السُّــهَا رَكْبَــه ... عَبْـرَ نجُـومٍ شَعْشَـعَتْ مِـنْ عَـلِ
هــذا فــؤادِي فامْتَلِــكْ أَمْــرَهُ ... وَاظْلِمْـهُ .. إِنْ أَحْبَبْتَ .. أَوْ فَاعْـدِلِ
بَخِلْــتُ قبــلَ اليــومِ عــن بَذْلِــهِ ... وفِي سِــوَى قَلْــبِيَ لم أَبْخَــلِ
لأَنــني أَخْشَــى انْعِــدَامَ الوفَــا ... لَــدَى حَبيــبٍ فِيَّ لم يُشْــغَلِ
وَأَكْــرَهُ التسْــيَارَ فِي رَوْضَــةٍ ... إِن لم يَكُــنْ خَطْــوِيَ فِي الأَوَّلِ
لكنــني .. بَعْــدَكَ يافــاتِنِي ... أَصــبحتُ عــن كِــبْرِيَ فِي مَعْــزِلِ
وَبَــاتَ قَلْــبِي بعــدَ تِيــهِ الهــوى ... أَسِــيرَ حُــبٍّ فِي هَــوَاكَ ابْتُلِــي
كــلُّ الــذِي يَرْجُــوهُ مــن عُمْــرِهِ ... رَجْـعُ صَـدًى مـن شَـدْوِكَ الْمُرْسَـلِ
لــو شُــغِلَ النَّــاسُ بمــا فِي الــدُّنَا ... لم يُعْــنَ إِلاَّ بِــكَ ، أَو يُشْــغَلِ

الخيط المشدود في شجرة السرو *

نازك الملائكة –

العراق

– ١٩٢٣

* شظايا ورماد، دار الكشاف، بيروت، ط. ثانية ١٩٥٩، ص ١٦٣ .

- ١ -

في سواد الشارع المظلم والصمت الأصم
حيث لالون سوى لون الدياجي المدلهم
حيث يرخي شجر الدفلى أساه
فوق وجه الأرض ظلا ،
قصة حدثني صوت بها ثم اضمحلا
وتلاشت في الدياجي شفتاه

- ٢ -

قصة الحب الذي يحسبه قلبك ماتا
وهو مازال انفجارا وحياة
وغداً يعصرك الشوق إليا
وناديني فتعيى ،
تضغط الذكرى على صدك عبئا
من جنون، ثم لاتلمس شيئا
أي شيء، حلم لفظ رقيق
أي شيء ، ويناديك الطريق
فتفيق
ويراك الليل في الدرب وحيدا
تسأل الأمس البعيدا
أن يعودا
ويراك الشارع الحالم والدفلى ، تسير
لون عينيك انفعال وحبور
وعلى وجهك حب وشعور
كل مافي عمق أعماقك مرسوم هناك
وأنا نفسي أراك
من مكاني الداكن الساجي البعيد
وأرى الحلم السعيد
خلف عينيك يناديني كسيرا
.... وترى البيت أخيرا
بيتنا ، حيث التقينا
عندما كان هوانا ذلك الطفل الغريرا
لونه في شفتينا
وارتعاشات صباه في يدينا

- ٣ -

وترى البيت فتبقى لحظة دون حراك :
" هاهو البيت كما كان ، هناك
لم يزل تحبه الدفلى ويحنو
فوقه النارنج والسرو الأغن
وهنا مجلسنا ..
ماذا أحس ؟
حيرة في عمق أعماقي، وهمس
ونذير يتحدى حلم قلبي
ربما كانت ... ولكن فيم رعبي ؟
هي مازالت على عهد هوانا
هي مازالت حنانا
وستلقاني تحاياها كما كنا قديما
وستلقاني ... " .
وتمشي مطمئناً هادئاً
في الممر المظلم الساكن، تمشي هازئاً
بهتاف الهاجس المنذر بالوهم الكذوب:
" ها أنا عدت وقد فارقت أكداس ذنوبي
ها أنا ألمح عينيك تطل
ربما كنت وراء الباب ، أو يخفيك ظل
ها أنا عدت ، وهذا السلم

هـو ذا البـاب العميـق اللـون ، مـالي
أحجم ؟
لحظة ثم أراها
لحظة ثم أعي وقع خطاها
ليكن .. فلأطرق الباب ... "
وتمضي لحظات
ويصر الباب في صوت كئيب النبرات
وترى في ظلمة الدهليز وجهاً شاحبا
جامداً يعكس ظلاً غارباً :
" هـل...؟ " ويخبـو صـوتك المبحـوح
في نبر حزين
لاتقولي إنها ... "
" يا للجنون !
أيها الحالم ، عمن تسأل ؟
إنها ماتت "
وتمضي لحظتان
أنـت مازلـت كـأن لم تسـمع الصـوت
المثير
جامدا ، ترمق أطراف المكان
شـارداً ، طرفـك مشـدود إلى خـيط
صغير
شد في السروة لاتدري متى ؟
ولماذا؟ فهو ما كان هناك
منذ شهرين . وكادت شفتاك
تسأل الأخت عن الخيط الصغير
ولماذا علقوه ؟ ومتى ؟
ويرن الصوت في سمعك :" ماتت .."
" إنها ماتت .. " وترنو في برود
فترى الخيط حبالا من جليد
عقدتها أذرع ووارتها المنون
منذ آلاف القرون
وترى الوجه الحزين
ضـخمته سـحب الرعـب علـى عينيـك
" ماتت .. "

– ٤ –

هي " ماتت .. " لفظة من دون معنى
وصدى مطرقة جوفاء يعلو ثم يفنى
ليس يعنيك تواليه الرتيب
كل ماتبصره الآن هو الخيط العجيب
أتراها هي شدته ؟ ويعلو
ذلك الصوت الممل
صوت " ماتت " داويا ، لايضمحل
يملأ الليل صراخا ودويا
" إنها ماتت " صدى يهمسه الصوت
مليا
وهتاف رددته الظلمات
وروته شجرات السرو في صوت عميق
" إنها ماتت " وهذا ماتقول العاصفات
" إنها ماتت " صدى يصرخ في النجم
السحيق
وتكاد الآن أن تسمعه خلف العروق

– ٥ –

صوت ماتت رن في كل مكان
هذه المطرقة الجوفاء في سمع الزمان
صوت " ماتت " خانق كالأفعوان

كل حرف عصب يلهث في صدرك رعبا
ورؤى مشنقة حمراء لاتملك قلبا
وتجني مخلب مختلج ينهش نهشا
وصدى صوت جحيمي أجشا
هذه المطرقة الجوفاء " ماتت "
هي ماتت وخلا العالم منها
وسدى ما تسأل الظلمة عنها
وسدى تصغي إلى وقع خطاها
وسدى تبحث عنها في القمر
وسدى تحلم يوما أن تراها
في مكان غير أقباء الذكر
إنها غابت وراء الأنجم
واستحالت ومضة من حلم

- ٦ -

ثم ها أنت هنا ، دون حراك
متعباً توشك أن تنهار في أرض الممر
طرفك الحائر مشدود هناك
عند خيط شد في السروة، يطوي ألف سر
ذلك الخيط الغريب
ذلك اللغز المريب
إنه كل بقايا حبك الذاوي الكئيب

- ٧ -

ويراك الليل تمشي عائدا
في يديك الخيط، والرعشة، والعرق المدوي.
" انها ماتت .. " وتمضي شاردا
عابثاً بالخيط تطويه وتلوي
حول إبهامك أخراه، فلا شيء سواه،
كل ماأ بقى لك الحب العميق .
هو هذا الخيط واللفظ الصفيق
لفظ " ماتت " وانطوى كل هتاف ماعداه

١٩٤٨

صلاة للقمر*

نازك الملائكة – العراق

كـــأسُ حليـــب مـــثلّج تـــرفِ ... أم جـدولٌ سـائل مـن الصـدفِ ؟
أم غسَـــقٌ أبـــيض يســـيل علـــي ... خـــدود ليـــلٍ معطّـــر الســـدف
أم حُـــقّ عطـــر ملـــوّن خضـــل ... يقطـــر شـــهداً لكـــل مغـــترف
أم أنـــت خـــد مزنبـــق أرج ... يـنعس فـوق الأعشـاب والسـعف
يا فضـةً كالضيـاء ليّنـة ... يا لـون حبي القديـم يا شغفي

* * *

ماأنـــت؟ يـــادورق الضـــياء ويـــا ... كواكبـــاً في الظـــلام منصـــهره
يـــاقُبلاً سوســـنية سَـــكبَتْ ... شـــهداً مصـــفّى في ليلـــة عطـــره
يـــا مخبـــأ للجمـــال يـــا حُزَمـــاً ... مـــن زنبـــق في الســـماء منعصـــره
ويـــا شـــفاهاً مـــن الضـــياء دنـــت ... تمســـح وجـــهَ العـــرائش النضـــره
يا بركـة العطـر والنعومـة يا ... سلة فلّ في الأفق منحدره

* * *

يـــازورق العاشـــقين تحملهـــم ... عـــبر بحـــار الأحـــلام والكســـل
علـــى جنـــاح مـــريّش يقـــظ ... يفـــرش درب الغـــرام بالأمـــل
يـــا منبعـــاً يســـكب النعـــاس علـــى ... مـــا أرّقتـــه الأشـــواقُ مـــن مُقـــل
يـــا ســـاقيَ الأعـــين الرقـــاق رؤىً ... يـــا نبـــع نـــوم مخـــدِّر ثمـــل
يا إصبعـاً يلمـس الجـراح و يا ... مُبعْثـر الأغنيـات والقُبـل

* * *

جزيـــرة في الـــدجى معلقـــة ... فجريـــة اللـــون والتباشـــير
طافيـــةٌ فـــوق جـــدولٍ عَبـــق ... مكوكـــب الشـــاطئين مســـحور
تجمـــد الضـــوء عنـــد شـــاطئها ... نبـــع حريـــر وكنـــز بلّـــور
يـــا توبـــة القـــبح يـــا شـــراع هـــوىً ... ملـــوّن نـــاعم الأســـارير
يا نـدم الليـل والظـلام ويا ... كفّـارة الغيـم والأعاصيـر

* * *

---

* مجلة الآداب – بيروت ، العدد الأول ١٩٥٥ .

أذبْ شـــــظايا أشـــــعّةٍ ورؤىً في الليـــل واغمـــر ســـطوحنا فضّـــه
وانفـضْ جناحيـك في الفضـاء يسـلْ لـــونُ جنـــاح الفراشـــة الغضّـــه
لـــولاك لم تـــرقص الظـــلال ولم تـــبرد كـــؤوس الزنـــابق البضّـــه
غزلـــت أحلامنـــا وأرضـــعنا ضـــياؤك العـــذب ومضـــة ومضـــه
ياكـوّة الفجـر في دجى تعبٍ يا مُطعـم الياسمين في الروضـه

* * *

إلبـث كمـا أنـتَ عالمـاً عجـزت أرواحنـــا أن تعـــي خفايـــاه
يـــا ناســـجَ الشـــعر يـــا بقيتـــهُ في عـــالمٍ أظلمـــتْ مرايـــاه
أيّ نشـــيدٍ لم ينـــبجس فرَحـــاً وأنـــت تفـــترّ في ثنايـــاه ؟
أنـــت منحـــت الغنـــاء لذّتـــه يـــا نبضـــة الـــوزن في حنايـــاه
فابـقَ وراء الحيـاة أخيلـةً الشعر فيهـا والحـب والله

غريب على الخليج *

بدر شاكر السياب – العراق

١٩٢٦ – ١٩٦٤

الرياح تلهث بالهجيرة، كالجثام، على الأصيل
وعلى القلوع تظل تطوى أو تُنَشَّرُ للرحيل
زحم الخليج بهنّ مكتدحون جوّابو بحار
من كلّ حاف نصف عاري
وعلى الرمال، على الخليج
جلس الغريب، يسرّح البصر المحيّر في الخليج
ويهدّ أعمدة الضياء بما يصعّد من نشيج :
" أعلى من العبّاب يهدر رغوه ومن الضجيج
صوت تفجّر في قرارة نفسي الثكلى : عراق،
كالمدّ يصعد، كالسحابة، كالدموع إلى العيون
الريح تصرخ بي : عراق ،
والموج يعول بي : عراق، عراق، ليس سوى عراق !
البحر أوسع مايكون وأنت أبعد ماتكون
والبحر دونك ياعراق
بالأمس حين مررت بالمقهى، سمعتك ياعراق ...
وكنت دورة أسطوانه
هي دورة الأفلاك من عمري، تكوّر لي زمانه
في لحظتين من الزمان، وإن تكن فقدت مكانه
هي وجه أمي في الظلام
وصوتها، يتزلّقان مع الرؤى حتى أنام ،
وهي النخيل أخاف منه إذا ادلهم مع الغروب
فاكتظ بالأشباح تخطف كلّ طفل لايؤوب
من الدروب،

* السياب، بدر شاكر، الديوان، دار العودة، بيروت، ١٩٧١، المجلد الأول، ص ٣١٧ مجموعة أنشودة المطر.

وهي المفليّة العجوز وما توشوش عن " حزام "
وكيف شقّ القبر عنه أمام " عفراء " الجميله
فاحتازها ... إلا جديله
زهراء ، أنت .. أتذكرين
تنّورنا الوهّاج تزحمه أكف المصطلين ؟
وحديث عمتي الخفيض عن الملوك الغابرين؟
ووراء باب كالقضاء
قد أوصدته على النساء
أيد تطاع بما تشاء، لأنها أيدي رجال –
كان الرجال يعربدون ويسمرون بلا كلال
أفتذكرين ؟ أتذكرين ؟
سعداء كنا قانعين
بذلك القصص الحزين لأنه قصص النساء .
حشد من الحيوانات والأزمان، كنا عنفوانه ،
كنا مداريه اللذين ينال بينهما كيانه.
أفليس ذاك سوى هباء ؟
حلم ودورة أُسطوانه ؟
إن كان هذا كلّ مايبقى فأين هو العزاء ؟
أحببت فيك عراق روحي أو حببتكِ أنت فيه ،
ياأنتما ، مصباح روحي أنتما – وأتى المساء
والليل أطبق، فلتشعّا في دجاه فلا أتيه.
لو جئت في البلد الغريب إليّ ماكمل اللقاء،
الملتقى بك والعراق على يديّ.. هو اللقاء !
شوق يخضّ دمي إليه، كأنّ كلّ دمي اشتهاء ،
جوع إليه .. كجوع كلّ دم الغريق إلى الهواء .
شوق الجنين إذا اشرأبّ من الظلام إلى الولاده !
إني لأعجب كيف يمكن أن يخون الخائنون !
أيخون إنسان بلاده ؟

إن خان معنى أن يكون، فكيف يمكن أن يكون ؟
أ لشمس أجمل في بلادي من سواها، والظلام
– حتى الظلام – هناك أجمل، فهو يحتضن العراق
واحسرتاه ، متى أنام
فأحس أن على الوساده
من ليلك الصيفي طلاّ فيه عطركَ ياعراق ؟
بين القرى المتهيّبات خطاي والمدن الغريبه
غنّيت تربتك الحبيبه ،
وحملتها فأنا المسيح يجرّ في المنفى صليبه،
فسمعت وقع خطى الجياع تسير، تدمى من عثار
فتذرّ في عينيّ، منك ومن مناسمها، غبار.
مازلت أضرب، مترب القدمين أشعث، في الدروب
تحت الشموس الأجنبيّه ،
متخافق الأطمار، أبسط بالسؤال يدا ندّيه
صفراء من ذل وحمّى: ذلّ شحّاذ غريب
بين العيون الأجنبيه ،
بين احتقار، وانتهار، وازورار ... أو " خطيّه " ،
والموت أهون من " خطيه " ،
من ذلك الإشقاق تعصره العيون الأجنبيه
قطرات ماء ... معدنيّه !
فلتنطفي، يا أنت ، ياقطرات ، يا دم ، يا .. نقود ،
ياريح، يا إبرا تخيط لي الشراع – متى أعود
إلى العراق ؟ متى أعود ؟
يا لمعة الأمواج رنّحهنّ مجداف يرود
بي الخليج ، ويا كواكبه الكبيرة .. يا نقود !

ليت السفائن لاتقاضي راكبيها عن سفار
أوليت أنّ الأرض كالأفق العريض، بلا بحار !

مازلت أحسب يانقود، أعدّكنّ وأستزيد،
مازلت أنقض، يانقود، بكنّ من مدد اغترابي،
مازلت أوقد بالتماعتكنّ نافذتي وبابي
في الضفّة الأخرى هناك. فحدثيني يانقود
متى أعود ؟ متى أعود ؟
أتراه يأزف، قبل موتي، ذلك اليوم السعيد؟
سأفيق في ذاك الصباح، وفي السماء من السحاب
كسر ، وفي النسمات ، برد مشبع بعطور آب،
وأزيح بالثوباء بقيا من نعاسي كالحجاب
من الحرير، يشف عما لايبين وما يبين :
عما نسيت وكدت لا أنسى، وشكّ في يقين.
ويضيء لي – وأنا أمدّ يدي لألبس من ثيابي –
ماكنت أبحث عنه في عتمات نفسي من جواب
لم يملأ الفرح الخفيّ شعاب نفسي كالضباب ؟
اليوم – واندفق السرور عليّ يفجؤني – أعود !

واحسرتاه .. فلن أعود إلى العراق !
وهل يعود
من كان تعوزه النقود؟ وكيف تُدَّخرُ النقود
وأنت تأكل إذ تجوع ؟ وأنت تنفق مايجود
به الكرام ، على الطعام ؟
لتبكينّ على العراق
فما لديك سوى الدموع
وسوى انتظارك، دون جدوى، للرياح وللقلوع !

رسالة من مقبرة

بدر شاكر السياب - العراق

إلى الثوار في الجزائر، إبان الثورة الجزائرية

من قاع قبري أصيحْ

حتى تئنَّ القبورْ
من رجع صوتي ، وهو رملٌ وريح،
من عالم في حفرتي يستريح،
مركومة في جانبيه القصورْ ،
وفيه مافي سواه
إلاّ دبيبَ الحياه،
حتى الأغاني فيه، حتى الزهور
والشمسُ ، إلا أنها لاتدور
والدُّود نخّارٌ بها في ضريح ،
من عالمٍ في قاع قبري أصيح :
" لاتيأسوا من مولدٍ أو نشور ! "

*

النور من طينٍ هنا أو زجاجْ ،
قفل على باب سورْ
النور في قبري دجىً دون نور
النور في شباك داري زجاج ،
كم حدَّقت بي خلفه من عيونْ
سوداءَ كالعارِ
يجرحن بالأهداب أسراري
فاليوم داري لم تعد داري
والنور في شباك داري ظنونْ
تمتصُّ أغواري

*

وعند بابي يصرخ الجائعون :
" في خُبزِك اليوميّ دفءُ الدماء
فاملأ لنا ، في كل يوم، وعاء
من لحمك الحيِّ الذي نشتهيه
فنكهةُ الشمس فيه
وفيه طعم الهواء ! "
وعند بابي يصرخ الأشقياءْ :
" اعصر لنا من مقلتيك الضياء
فإننا مظلمون ! "
وعند بابي يصرخ المخبرون :
" وَعْرٌ هو المرقى إلى الجلجلة ،
والصخر، ياسيزيف، ما أثقله .
سيزيف ... إن الصخرة الآخرون ! "
لكنَّ أصواتاً كقرع الطبولْ
تنهلُّ في رمسي
من عالم الشمسِ
هذ خُطى الأحياءِ بين الحقول
في جانب القبر الذي نحن فيه

أصداؤها الخضراء
تنهلُّ في داري
أوراقَ أزهارِ
من عالم الشمس الذي نشتهيه
أصداؤها البيضاء
يَصدعنَ حولي جليدَ الهواء
أصداؤها الحمراء
تنهلُّ في داري
شلالَ أنوارِ ،
فالنور في شبَّاك داري دماء

ينضحنَ من حيث التقى، بالصخور
في فوهةِ القبر المغطَّاة ، سور

*

هذا مخاضُ الأرض لاتيأسي ،
بشراكِ يا أجداث ، حان النشورْ !
بشراك ... في " وهران " أصداءُ صوْر
سيزيف ألقى عنه عبء الدّهور
واستقبل الشمس على " الأطلس " !

*

آهٍ لوهران التي لاتثور !

الجرادة الذهبية *

عبدالوهاب البياتي – العراق

١٩٢٦ – ١٩٩٩

– ١ –

أزحت عن قبري أطباق الثرى وكومة الحجار
كسا عظامي اللَحم
وانتفخت بالدم
عروقي الميتة الزرقاء
مددت للشمس يدي، فاخضرّت الأشجار
أمسكت بالنهار
وهْوَ يُوَلّي هارباً في عربات النار
توهج الرماد في أصابعي وطارت العنقاء
بكى أبو العلاء
وهو يراني ميتاً حياً، وحياً ميتاً في ساعة الميلاد
أبعث حياً بعد ألف عام
في ساحة الإعدام
وفي خيام اللاجئين ومقاهي مدن العالم دون وطن أو بيت
تتبعني كلاب صيد الموت
ينصب لي الشراك بالمجان
مهرجو السلطان
وخدم الخاقان
أخفي جراحي عن عيون العور والأنذال
بصيحة ابتهال
إليك ياعشتار
أطير عبر الليل والأسوار
أبحث عن نار القرى في هذه القفار
أحمل نيسابور
فراشة معي ونهر نور

* البياتي، عبدالوهاب، الديوان، دار العودة، بيروت، ط. رابعة، ١٩٩٠، الجزء الثاني، ص ١٧٩– ١٨٣.

أمسك بالنهار
وهو يولي هارباً في عربات النار
أجري مع الفرات
إلى بحار العالم البعيده
يمامة طريده
بكى أبو العلاء
وهو يراني ميتاً في ساعة الميلاد
أكسر قشر بيضة العنقاء
- ٢ -
الموت في الحياه
نوم بلا بعث ولا رقاد
فلتنفخي ، أيتها الساحرة ، الرماد
لعل شهر زاد
تمد من ضريحها يداً إلى النبي والشاعر في الميلاد
لعل نار أرم العماد
تلمع في صحراء هذي المدن المطلية الجدران بالسواد
لعل سندباد
يشعل في صيحته جزائر الهند وأرخبيل بحر الروم
يحمل في مركبه للأمم المغلوبة البشاره
وعشبه وناره
إلى الذين دفنوا أحياء في المغاره
وقاتلوا مع الملايين التي تئن في أغلالها، ووقعوا في الأسر
وأعدموا في الفجر
وهم يغنون أغاني النصر
- ٣ -
طيري أيا شقية لم تعرف السعاده
أيتها الجراده
بابل دك سورها وسقطت طرواده
- ٤ -
نجوت من مذابح المغول

سرت مع الأنهار في القفار والحقول
عبر ألف سور
وجئتكم، يا أخوتي، بهذه الزهور

- ٥ -

رأيت في مزابل الشرق وفي أسواقه الملوك
والعور والأبواق والديوك
مخصية تصيح
رأيت فلك نوح
وأمماً مغلوبة تنوح
وشعراء عدد الذباب
عادوا بتيجان من الورق
من رحلة الضياع والقلق
وحالمين يحرثون البحر
قبل طلوع الفجر
رأيت : شهر زاد
جارية في مدن الرماد
تباع في المزاد
رأيت : بؤس الشرق
ونجمة الميلاد في دمشق
رأيت : مجد فقراء الأرض في الفيتنام
وفي خيام اللاجئين : سيد الآلام
منتظراً خيل صلاح الدين
وصيحة الفرسان في حطين

- ٦ -

بكى أبو العلاء
وهو يراني في ثياب الأسر
منتظراً مع الملايين طلوح الفجر

- ٧ -

أنتظر " المبشر الإنسان "
أنتظر الطوفان .

كلمات إلى الحجر *

عبدالوهاب البياتي – العراق

١– المستحيل

يـــأتي مـــع الفجـــر ولا يـــأتي حـــبي الـــذي أغـــرق في الصـــمت
يحـــوم حـــول الســـور مســـتجدياً تنهشـــــه مخالـــــب المـــــوت
حـــتى إذا مـــا اليـــأس أودى بـــه صـــاح مـــن الأعمـــاق : يـــا أنـــت
ســـــفينة الأقـــــدار لم تنتظـــــر وســـــندباد الـــــريح لم يـــــأت
مـــن أيـــن أقبلـــت ؟ وآبارنـــا مســـمومة . مـــن أيـــن أقبلـــت ؟
لعلـــني كنـــت علـــى موعـــد مـــن قبـــل أن أولـــد، أو كنـــت
الحـــب أعمـــى ، وأنـــا هـــا هنـــا أكتـــب فـــوق المـــاء ماقلـــت
ربيعنـــا أقبـــل مـــن رحلـــة الـــ ... ... ضـــياع والأحـــزان والمقـــت
تســـــبح بـــــالنور فراشـــــاته فلتفتحـــي الأبـــواب يـــا أخـــت

* * *

حبيبـــتي مـــن قبـــل أن تولـــدي أحببـــت عينيـــك : فمـــن أنـــت ؟

---

* البياتي، عبدالوهاب، الديوان، دار العودة، بيروت، ط. رابعة، ١٩٩٠، الجزء الثاني ص ١٨٧– ١٩٥.

٢– عن الميلاد والموت

عندما تسقط في الوحل صبيه
عندما تنغرس السكين في لحم الضحيه
عندما تسعى عصا الساحر حيه
ستعودين مع الشمس خيوطاً ذهبيه
ومع الريح التي تعوي على شطآن ليل الأبديه
غنوة أندلسية
ستعودين مع الميلاد والموت نبيه
تشعلين النار في هذي السهوب الحجريه
تبعثين النورس الميت في صمت البحار الآسيويه
والينابيع الخفيه
تمنحين الضفدع النائم في الطين جناحين ، تجوبين البريه
كغزال شارد تجري كلاب الصيد في أعقابه، يدركه ليل المنيه
ستعودين إليّ
لتقودي في أعاصير الرماد
والديناميس، شراع السندباد .
ستعودين مع الطوفان للفلك : حمامه
تحملين غصن زيتون من الأرض : علامه
وعلى قبر المحبين : غمامه
ستظلّين إلى يوم القيامه
تمطرين وتموتين ندامه
ستعودين بلا جارية ، هاربة من أسر هارون الرشيد
ومع الميلاد والموت شرارات شموس من جليد
ستعودين إلى الأرض التي تخضر عوداً بعد عود
لتضيئي الحجر الساقط في بئر الوجود
لتموتي من جديد
لتعودي عشبة صفراء في حقل ورود

عندليباً في الجليد
ستعودين، ولكن لن تعودي

٣– قال طرفة بن العبد

وما زال تشرابي الخمور ولذتي — فإن كنت لاتستطيع دفع منيتي
وبيعي وإنفاقي طريفي ومتلدي — فدعني أبادرها بما ملكت يدي
إلى أن تحامتني العشيرة كلها — كريم يروي نفسه في حياته
وأفردت إفراد البعير المعبّد — ستعلم إن متنا غداً أينا الصدي

٤– كتابة على قبر عائشة

يا راكباً نجران
بلّغ ناداماي إذا ماطلع النهار
واقتحمت مدينة الموتى خيول النار
وشط بي المزار
" أن لاتلاقيا " ولا لقاء
وابك على طفولتي أمام صمت القبر
وقف على أطلال هذا القلب
مصلّياً للرب
فمن هنا أقبلت
ومن هنا رحلت
في عربات الفجر
أحمل أسمالي معي إلى القبر
وحسرة الأرض التي لم يغسل المطر
جبينها الشاحب في السحر
ولم تذق حلاوة القبل
في حمرة الطفل
ولم يضاجع عريها أحد
فهي هنا حارسة الموتى إلى الأبد
تنمو على صخورها الأعشاب

وينعب الغراب

٥- الحمل الكاذب

بابل لم تبعث ولم يظهر على أسوارها المبشّر الإنسان
ولم يدمرها، ولم يغسل خطايا أهلها الطوفان
ولم يقم من قبره عبر الفرات سارق النيران
فالعقم والصيف الذي لاينتهي والصمت والتراب
والحزن والطاعون
طعام هذي المدن المنفوخة البطون
والبشر الفانون فيها ككلاب الصيد
يحترقون تحت شمس الصيف
مابين مهزوم وبين راسف في القيد
- العاقر الهلوك
من ألف ألف وهي في أسمالها تضاجع الملوك
ترنو لبحر الروم
بنظرة المهزوم
تمنح بالمجان قبلتها : اللص والقواد والخائن والجبان
- عشرون عاماً وأنا أبكي على أسوارها وأحمل الأكفان
لكنها ظلت كأورشليم
ملعونة تعج بالذباب والأصفار والحريم
أصيح منفياً على الأسوار:
بابل يا مدينة الأشرار
قومي وغطي عري هذا الجسد الذابل بالأزهار
قومي لعل البرق
والفارس المجهول من دمشق
يبذر في بطنك بذرة فتحملين
أيتها البغي في أحشائك التنين
لكنها ظلت كأورشليم
ملعونة تعج بالذباب والأصفار والحريم

تفتح للغزاة ساقيها وللطغاة
تحمل حملاً كاذباً في كل فجر وتموت كلما القمر
غاب وراء غابة النخيل في السحر
– دوري ودوري في الفراغ واسقطي في العار
أيتها الأصفار
ففي غد سيسدل الستار
ويسقط الممثلون في الوحول تحت سقف المسرح المنهار

شَيْءٌ يَخُصُّ الروح *

شوقي بغدادي – سورية
– ١٩٢٨

* شيء يخص الروح – اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٦ .

أقبل الليلُ
وكان البابُ مفتوحاً
فأفسحتُ مكاناً للتي تأتي ولا تأتي
فتقضي ساعةً عندي
وتمضي في أمانِ
إيهٍ يازائرةَ الليلِ
التي تقرعُ بابي
ثَمَّ لاتدخل إلاّ في غيابي
من ترى في هذه المرّةِ
من غيركِ
أم لا أحدٌ إلا أنا والريحُ
في الكهفِ الذي امتصَّ كياني
أتقرّى فوق ثلج الحائط الصخريّ
تشكيلاً بدائياً
لما يُشبه صياداً على ظهر حصانِ
باحثاً عن فجوةٍ أطلقهُ منها
وأنحو معه
لكنّه يهربُ من دوني
وأبقى في مكاني

* * *

إنني أبحث عن حبّ
وهذا الحبّ في غير زماني
وأنا أعرفُ أني ساذَجٌ
أبدعُ نَصّاً فارغاً
يملؤهُ القرّاء من بعدي بآلافِ المعاني

* * *

إنني أبحثُ عن دائرةِ الوجهِ
التي تحتضنُ الدنيا
وعن أرجوحةِ الشَعْر التي تقذفني
حتى حدود الكونِ في بضع ثواني
وأنا أدركُ أني واهمٌ
أصنعُ للناس إطاراً خالياً
يملؤه الزوّارُ من وحي الدخانِ
ما الذي يحجبُ هذا الوجهَ عَنّي
ألأنّي
مثلما الماءُ على الرملِ يُغنّي
ويرى اثنين من العشّاق
فوق الشاطئ الواحدِ لايلتقيانِ
أم لأنّ الوجهَ لم يُوجَدْ
سوى في ابتكار الروح أسطورَتَها
والمغنّي جسداً يعبدهُ
من دم اللحن
وأعصابِ الأَغاني

* * *

آه لو كنتُ أنا حَقّاً أنا
لو خَيّروني
لو سوى لهجةِ صوتي
أو سوى لونِ عيوني

لو سوى الشَعر
وغيرُ الثغر
لو غيرُ غضوني
لو سوى الاسم الذي أُعطيتُ
لــو بعــض شــذوذي ، وانــدفاعي ،
وجنوني
آهِ لو كنتُ أنا حَقّاً أنا
لو في بياني
بعضُ ذرّاتِ المجرّاتِ
التي يسبحُ فيها عنفواني
من تُرى خَطَّطَني شكلاً
ومضموناً محاني

كلمــا حاولــتُ أن أدنــوَ مــن نفســي
احتواني
ناشراً حُرَّاسَهُ مابين قلبي ولساني
* * *
أقبلَ الليلُ
فغادرتُ، وأغلقتُ ورائي
سوف أختارُ أنا
في هذه المرّةِ زوّاري
فيا زائرةَ الليلِ ارجعي
إنني أبحث عن شيء يخصُّ الروح
في هذا المساءِ

وقي بغدادي – سورية

١٩٢٨ – ٠٠٠٠

ها عادَ الميْتُ
فدقَّ عليّ البابَ
وصاحَ : لقد عدتُ
الصوتُ غريبٌ
لكنّي في مثلِ اللمحِ تذكّرتُ
أعرفهُ
أعرفُ غُنّتَهُ
فبأعمقِ أعماقي الصوتُ
لم أفتَحْ مِنْ لَهَفي فوراً
فأمامَ البابِ ترنّحتُ
المقبضُ أفلتَ من كفّي
وعيوني غامَتْ
فوقفتُ
أتصوّرُ ماذا أرجعها
فالحبُّ تخطّفَهُ الموتُ
والأرضُ ارتدّتْ باردة
والقبرُ تغشّاهُ النبتُ
* * *

أيّاً من أخبارِ الدنيا صدّقتُ
وهل في إمكاني
فلكم وَهَبْتني، ورفضتُ

كُتُبي تحميني
أم ورقي
إذْ أُسندُ ظهري من تَعَبٍ
وأمُّ نثارَ قُصاصاتٍ
جمّعتُ هناكَ
ومزّقتُ

هل يغفرُ لي أنّي استسلمتُ
ولم يَكُ بُدّ من يومٍ يأتي
فأكبُّ على زَنْدٍ مكسورٍ
وعناقٍ لايجدي
وأطالبُ بعد فواتِ الوقتِ
بمُلْكٍ ضاعَ
وضَيَّعْتُ

الله لتلك الموسيقا
من أقصى الكونِ أحاورُها
فتذوبُ حناناً إذْ تهفو
وتهبّ سموماً إذْ تعتو

وأنا أتفتّحُ عن عشبٍ غضٍّ
يُدهشني أنّي صاحبُه
الآنَ .. الآنَ ولدتُ
فمن أوهمني أنّ قد شِخْتُ

* * *

وفتحتُ البابَ
فيا وجهاً لايُنسى
كيف توهّمتُ

يارفّةَ جَفنْ أعبدها
وتقلّصَ شَفةٍ مازِلْتُ

يامِعطفَها يُرمى كالأمس
كأنَّ الوقتَ
هو الوقتُ
ياعيناً يضحكُ بؤبؤها
مهما أطرقتُ وقطّبتُ

تسألني ..
تقرأ في ورقي
وتُبعثر كُتُباً رتّبتُ

فإذا صمتَتْ
رَفَعَتْ وجهاً
لم يُطفىءْ بهجتَهُ الصمتُ

لم تستغفرني
لكني من قبلِ الغفرانِ
غَفرتُ

أشياؤكِ مازالتْ ترجو
عَوْدَتَكِ إليها يا أُختُ

المقعدُ يهفو
والشبّاكُ
وبأبُ الغرفةِ
والبيتُ

أشياءٌ تتغيَّرُ دَوْماً
إلا شيئاً ماغَيّرتُ

قلبُ يُرجعها ويراها
مهما غيّرتُ وبَدّلتُ

معجزةٌ تَمّت وانتصرتْ
أنْ يحيا ويعودَ الميْتُ .

وجوه دخانية في مرايا الليل

عبدالله البردّوني – اليمن

١٩٢٩ – ١٩٩٩

الدُّجى يَهمي ... وهذا الحزنُ يهمي ... مطراً من سُهدهِ ، يظمى ويُظمي
يَتعَبُ الليلُ نَزيفاً ... وعلى ... رُغْمِهِ يَدمى ، وينجرُّ ويُدمي
يَرْتَدي أشلاءَه ، يمشي على ... مُقْلتيهِ حافياً ، يَهْذي ويُومي
يَرْتَمي فوقَ شظايا جِلدِهِ ... يطبخُ القَيْحَ ، بشدقيْهِ ويَرْمي

* * *

أيها الليلُ ... أُنادي إنّما ... هل أُنادي ؟ لا...أظنُّ الصوتَ وهمي
إنّهُ صوتي ... ويبدو غَيرَهُ ... حينَ أُصغي باحثاً عن وجهِ حُلمي
مَنْ أنا ؟ .. أسألُ شخصاً داخلي : ... هل أنا أنت؟ ومن أنت؟ وما اسمي؟

* * *

أيُّها الحارسُ تَدْري من أنا ؟ ... إشتروا نومي ... طويلٌ ليلُ هَمّي
ألأبيّ حارسٌ ياسيّدي ؟ .. ... زوَّجوها ثانياً، المالُ يُعمي
مَنْ أنا ؟ .. الليلُ يبني للرؤى ... قامةً كالرُّمحِ ، مِن جلدي وعظمي
لاتَعي سكرانَ ؟ تسعٌ أعْلنَتْ ... أوَّلَ الأخبارِ، ماسَمّوهُ رَسْمي
مَنْ أنا ؟ .. صارَ ابنُ عمّي تاجراً ... واشترى شيخٌ ثريٌّ ، بنتَ عَمّي
هلْ تنامُ الصبحَ ؟ سيارتُها ... عبرتْ قدَّام عَيني، فوقَ لَحْمي
إصغ لي أرجوكَ ؟ .. أغرى أمَّها ... شيَّدَتْ قصرَين، مِن أشلاءِ هَدْمي

* * *

مَن أنا ياتكسِ؟ أفْلَستُ وما شبعوا ... مَنْ مِنْ حُماةِ الأمنِ يحمي ؟
مِنْ هُنا، سرْ، هاهُنا قف، رخصتي ... ما الذي حمَّلتَ ، فتِّشْ ، هاتِ قسمي
خمسةٌ للقاتِ ، خمسونَ لهمْ ... وانْتَهى دخْلي ، وأنْهى السلُّ أُمّي

* * *

عـاجِنَ الفـرنِ ... أتـدري ؟ سَـنَةً وأنـا أعْجُـنُ أحـزاني وغَمّـي
مَـنْ أنـا ؟ كانـتْ تَـرى والـدتي ذلَّ بعضِ الناسِ، تحتَ البعضِ حتمي
غِبْتَ عنْ قصدي! .. رفيقي غائبٌ من ليالٍ، رأيه في الحبس (جهمي) [1]

* * *

ماالـذي أفعلُـهُ ؟ ، كـلٌّ لَـهُ شـاغلٌ ثـانٍ ، وفهـمٌ غـيرُ فَهْمـي
داخلـي يَسْـقُطُ في خارجِـهِ غُـربَتي أكـبرُ مـنْ صـوتي ، وحجمـي
(نُقُـمٌ) يَرنُـو بعيـداً ، سـيّدي هـلْ تـرى في ضـائعِ الأرقـام، رقمـي ؟
طحنَـتْ وجهـي - لأني جبـلٌ - خيلُ كسرى، عجنتهُ خيلُ نظمي [2]
أعشـبَتْ أرمِـدَةُ الأزمـانِ في مُقلـتيَّ ، جلمـدت شمسـي ونَجْمـي
تَذْهَـبُ الريـحُ ، وتأتي وأرى جبهتي فيها وهذا جَدُّ عِلمي

* * *

مَـنْ هُنـا أسـألُهُ، مَـنْ ذا هُنـا ؟ غـيرَ ثـوبٍ، فيـهِ مـا أدعـوهُ جسـمي
مَـنْ أنـا والليلـةُ الجرحـى علـى رُغْمِهـا تَهْمي ، كما أهمي برغمي ؟
هـلْ كفـى يـا أرضُ غَيْثـاً ؟ لمْ تَعُـدْ تغسـلُ الأمطـارُ ، أوجـاعي وعُقمـي

(أبريل ١٩٧٥)

إلـى أيـن ؟*

عبدالله البردّوني - اليمن

أمـا زلـتَ ؟ شـابتِ عِيـالُ العيـالْ وأنـت تلاحـق وعـد المِطـالْ
فـلا أمكـن الممكـن المشـتهى إليـكَ ولا المسـتحيلُ اسـتحالْ
تبيـتُ علـى بـاب سـينٍ وراءٍ وتغـدو علـى بـاب واوٍ ودالْ
وكـالفجر فـوق اخضـرار المـروج تُسـمِّي قوافيـك (ريّـا) (نـوالْ)
فيخطـرْن مثـل ربىً مِـن كـرومٍ كعشـقٍ أمـال الصِّـبا واسـتمالْ
ويخـترن نهجـاً ويلبسـن مِـن شـفافيَّةِ الغيـب عِقـداً وشـالْ

---

[1] نسبة إلى قصيدة الشاعر العباسي علي بن الجهم:

قالوا حبست .. فقلت ليس بضائري حبسي وأي مهند لايغمد

[2] إشارة إلى الاستعمار الفارسي والتركي.

* جوّاب العصور، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ١٩٩١ ص ٥ - ١٤ .

وأنـــتَ تـــرى منـــذ أمـــسٍ غـــداً ... وتلمـــس بـــالكف مـــالا يُخـــالْ
وتلهـــثُ خلـــف الـــذي مـــا ابتـــدا ... وراء الـــــذي جـــــاوز الإكتِمـــــالْ
تُنقِّـــبُ عـــن طيـــف عـــادٍ تشـــمُّ ... صـــدى كـــل مئذنـــةٍ عـــن (بـــلالْ)
وتـــروي عـــن الرمـــل مســـرى (قصـــيرٍ) ... ومـــا جدعُـــهُ الأنـــفَ (ماللجِمَـــالْ) [1]
تُنقّـــــي المنَاسِـــــبَ والنّاسبـــــين ... فتلقـــــى الحقيقـــــة كالإنتحـــــالْ
تُجيـــب (الحـــدا) أيُّ ركـــبٍ حـــدتْ ... و (خـــولانُ) مَـــن ذا دعـــاهُ (الطِّيـــالْ)
ومَـــن حـــلَّ قبـــل (زَبيـــدٍ) زبيـــداً ... ومَـنْ قـال (عَمْـران) ضـاهت (كُهـالْ)
تفـــوتُ الـــذي عَقَـــلَ الســـيرَ فيـــكَ ... تلاقـــي الـــذي لايَحَـــلُّ العِقـــالْ
وعـــــن ذا ، وذاك تميـــــل قلـــــيلاً ... وتنهـــــي رحـــــيلاً ببـــــدء ارتحـــــالْ
أَيُقْمِـــــرُ أيُّ مســـــاءٍ ومـــــا ... أتـــى مِـــن أواخـــر سُـــقْمِ الهـــلالْ ؟
تحمَّلـــتَ ســـتين لهفـــى وجئـــتَ ... كطفـــلٍ يســـابقه الإكتهـــالْ
ألســـتُ شـــقيق الـــروابي الـــتي ... كســـاها النـــدى وارتعاهـــا الهـــزالْ
كلانـــا كنبـــت ربيـــع الرمـــال ... نـــرفُّ ارتجـــالاً ونـــذوي ارتجـــالْ
لمـــاذا أتيـــتَ ؟ لأني أتيـــتُ ... وتعليـــلُ هـــذا أمـــضُّ اعـــتلالْ
لأنَّ بقلـــبي بـــلاداً تجـــولُ ... ومنهـــا إليهـــا أُعنِّـــي المجـــالْ
أفيهـــا تُفـــتِّش عنهـــا وعنـــك ؟ ... لأطـلالِ (ميسـونَ) يبكـي (طـلالْ)
يقولون: أدمنـتَ جَوْبَ العصـورِ ... ورافقتَ أخطار أعلى الجبـالْ
نعـــم كـــان ذاك، وهـــذا، وكـــان ... شـــرابي وقـــوتي غبـــاراً و (آلْ) [1]
وكنـــتُ أمـــوتُ غرامـــاً وجوعـــاً ... وأدعـــو الممـــاتيْنِ أعلـــى مثـــالْ
وأســـتنطق الـــريحَ مـــاذا رأت ... وأســـتخبر السَّـــيلَ مِـــن أيـــن ســـالْ ؟
ويســـألني الـــبرقُ: مَـــن أنـــت، هـــل ... قـــرأتَ كتـــابَ انتظـــارِ الغِـــلالْ
ومَـــن ذا رمـــى بـــكَ قلـــبَ الرُّحـــام ... وأطفـــأ في مقلتيـــك (الـــذُّبالْ) ؟

---

[1] ماللجمال: إشارة إلى قصة المستشار قصير الذي جدع أنفه فصد التنكر والذي حمّل الجمال المقاتلين في شكل بضائع فعرف الذي شمَّ المكيدة حمولة الجمال فقال راجزاً :

ماللجمال مشيهاً وئيدا

أجندلاً يحملن أم حديدا

أم الرجال جثماً قعودا ؟

[1] آل : الآل هو السراب الذي يموج في القفار كالماء وليس بماء .

وكنـــتُ أُدنـــدن كـــالمبحرين ... وأكســو الأســى جُبَّــة (الإعتــزالْ)
أُشــاكي الــربى ، وأُفــدِّي غــديراً ... يحــنُّ ويُعطــي ســواه الــزُّلالْ
فــتهمسُ لي تينــةٌ : هــل أُريــكَ ... فقيهــاً يلقِّيــك بنــت الحــلالْ ؟
وكنــتُ أُمنطــق (بيــع الحــرام) ... وبــابَ الــذي (يوجــب الإغتســالْ)
أُداجــي الصِّــحابَ فــأدعو (حُسـيناً) ... (جريـراً)، وأدعـو (مثـنّى) (الجـلالْ) [1]
و (شــيخ البخــاري) ينــادي بِنــا : ... إلى الفقــه مــا الشــعر إلا الضَّــلالْ
وكانــت تســلِّفني الخــابزات ... ريــالَيْنِ، حــتى أُلاقــي الرِّيــالْ
وكنــتُ مــع البــدو ، أحــدو هنــاك ... أُغنِّــي مــعَ حــاملات الســلالْ
أَشُــبُّ القصــيدةَ في (حــالِمين) ... فتُمســي بوارقهــا في (عُبــالْ)
يقولــون: تُضْــني (لمــاذا) (بكيــف) ؟ ... لأنَّ ســؤالي جــوابُ الســؤالْ
يقولــون: إن قلــتَ أسْمْعــتَ، إنْ ... سـكتَّ ، ففـي البـال عشـرون بـالْ
أهــذي ذنــوبٌ أُجــازى بهــا ؟ ... لأنــك أدنيــت بُعــد المحــالْ
أتمــنح كــلَّ صَــموتٍ فمــاً ... إذا بــاح أســقى الريــاح الصِّــيالْ
يقولــون : هــذا التظــى ثــورةً ... ومِــن عيبــه أنــه مــايزالْ !
أمــا تلــك دعــوى غــبيٍّ نــوى ؟ ... ومِــن قبــل أن يســتهلَّ اســتقالْ
تنــقُّ الــدَّجاجُ الــتي لاتبــيض ... لتهـدي إليهـا [ذوات الحجـالْ] [2]
تثــور وحيــداً ؟ رفــاقي أُلــوفٌ ... رضــعنا صــغاراً حليــب النِّضــالْ
أمــا قــال: إنطــاقُ عــشٍّ (القطــا) ... قتــالٌ، وإســكاتُ (بــومٍ) قتــالْ ؟
تحــامى قصــائدكَ الناقــدون ... وأيُّ يــدٍ تلمــس الإشــتعالْ
ألــيس (الــدكاتير) يخشــون مَــن ... يقــول الــذي ينبغــي أن يُقــالْ
لهــم أن يصــونوا دمــاء الــدواة ... وللشــعب أن لايــراهم رجــالْ
بــذا صــنتَ فنَّــكَ مــنهم، كمــا ... يصــون الجميلــةَ عنــفُ الجَمــالْ
علينــا أمــورٌ نَضَــتْنا لهــا ... أتُلهــي عــن الفعــل بالإفتعــالْ ؟
أمانيــك تبــدو كماليَّــةً ... أتَسـكرُ والخبـز أعصـى منـالْ ؟
تريد الصدى قبل قرع الطريق ؟ ... دليــلُ الإرادات ومــضُ الخيــالْ

---

[1] الجلال : هو الحسن بن أحمد الجلال من علماء القرن الثامن عشر في اليمن، كان حجة في فقه رواية الأحاديث. ومن أشهر كتبه : ضوء النهار .

[2] ذوات الحجال : كناية عن النساء المحجلات والحجال سوار في أسفل الساق .

ابريل ١٩٩١

وقْفٌ عليهَا الحبّ *

خليفة محمد التليسي – ليبيا

– ١٩٣٠

وَقْـفٌ عَلَيْهَـا الحُـبُّ شَـدَّت قَيْـدَنَا ... أَمْ أَطْلَقَـتْ للكَـوْنِ فِينَـا مشَـاعِرَا

وَقْـفٌ عَلَيْهَـا الحُـبُّ سَـاقَطَ نَخْلُهَـا ... رُطَبـاً جَنِيًّـا أَمْ حَشِيفـاً ضَـامِرَا

وَقْـفٌ عَلَيْهَـا الحـبُّ أَمْطَـرَ غَيْمُهَـا ... أَمْ شَـحَّ ؟ أو نَسِـيَتْ مُحِبًّـا ذاكِـرَا

وَقْـفٌ عَلَيْهَـا الحُـبُّ كُرْمَـى عَيْنِهَـا ... تَحْلُـو مُنَازَلَـةُ الخُطُـوبِ حَوَاسِـرَا

وَقْـفٌ عَلَيْهَـا الحـبُّ تَـنْظِمُ عِقْـدَنَا ... رَكْبًـا تَوَحَّـدَ خُطْـوَةً وخَـوَاطِرَا

تَفْـدِي العُيُـونُ جَبِينَهَـا و لَوانَّهَـا ... تُبْـدِي لَنَـا دَلاًّ وَطَبْعًـا نَـافِرَا

تُشْـقِي النُّفُـوسَ بِحُبِّهَـا ، وعَزِيـزَةٌ ... تِلْـكَ الـتي تُشْقِـي وتَحْجُـبُ سَـاحِرَا

رُدِّي عَلَيْـهِ شَـبَابَهُ وعُرَامَـهُ ... وَأَرِيـهِ فِي سُـبُلِ الخُلُـودِ مَخَـاطِرَا

تَجْدِيـهِ قـد أَوْفَى عَلَـى غَايَاتِـهِ ... وأَبَـاحَ مَجْـدَكِ مُهْجَـةً ونَـوَاظِرَا

أَوْ فَـاقْنِعِي مِنْـهُ بِمَـا قَـدْ قَـدَّمَتْ ... أَيَّامُـهُ الأُولَى عَطَـاءً زَاخِـرَا

يَـامَنْزِلَ الصَّبَوَاتِ كَـمْ لَـكَ مِـن يَـدٍ ... عِنْـدي سأَحْفظُهـا وفِيًّـا شَـاكِرَا

تَتَقَلَّـبُ الأَيَّـامُ فِي أَطْوَارِهَـا ... خِصْـباً وَجَدْبـاً لا تَمُـسُّ جَـوَاهِرَا

مَحْفُوظَـةً فِي العُمْـقِ صُـنْعَ أُبُـوَّةٍ ... خَلَعَتْ على جِيدِ الزَّمَانِ مفَاخِرَا

وَيَظَـلُّ حُبُّـكِ خَالِـداً لا يَنْثَنِـي ... للحَادِثَـاتِ وإِنْ بَـدَوْنَ غَـوَادِرَا

أَنَـا لا أَقُـولُ الشِّـعْرَ أَبْغِـي رُتْبَـةً ... تَعْلُـو بِهَـا رُتَـبِي وتُكْسِـبُ وَافِـرَا

مَـاذَا وَرَاءَ العُمْـرِ مِـنْ أُمْنِيـةٍ ... تُرْجَى ، وقـدْ رَحَـلَ الشَّبَابُ مُغَـادِرَا

حَسْـبِي مـن التَّكْـرِيمِ رُكْـنٌ دَافِـىءٌ ... مِـنْ قَلْبِهـا أَصْـفُو لَدَيْـهِ سَرَائِـرا

لَكِنَّهَـا الأَوْطَـانُ فَرْحَـةُ قَلْبِـهَا ... فَرَحِـي وحُـزْنِي أَن تُصِيبَ عَـوَاثِرَا

لَكِنَّـه الإِنْسَـانُ هَـمٌّ دَائِـمٌ ... لِلْعَاشِـقِين رِسَـالَةً ومَصَـائِرَا

لَكِنَّهَـا الأَجْيَـالُ طَـوْقُ أَمَانَـةٍ ... فِي العُنْـقِ تَحْلُـمُ بِالـدُّرُوبِ أَزَاهِـرَا

---

* التليسي، خليفة محمد، ديوانه، الدار العربية للكتاب، تونس – طرابلس، ١٩٨٩، ص ١٨ – ٢٧.

لَكِنَّهَـا الآمَـالُ هَـزَّتْ خَـافِقِي ... هَـزًّا وأَضْـرَمَتِ العُـرُوقَ مَجَـامِرَا

فَنَظمْتُ مِنْهَا مشَاعِرِي وخَوَاطِرِي ... ورَفَعْتُهَـا طَوْقـاً تَـأَرَّجَ عَـاطِرَا

للهَادمِينَ قُيُودَهـا والرَّافِعِيـنَ ... بُنُودَهَـا ، والنَّاشِرِينَ بَشَائِرَا

للـزَّارِعِين حُقُولَهَـا ومُرُوجَهَـا ... والنَّاسِـجِينَ لَهَـا رِدَاءً فَـاخِرَا

للغارِسِـينَ عُلُـومَهُم وفُنُـونَهُم ... الصَّـادِقِينَ بَوَاطِنـاً وظَـوَاهِرَا

للعاشِـقِينَ لكُـلِّ دَوْحٍ رَاسِـخٍ ... فِي أَرْضِـهَا والحَـافِظِين ذخَـائِرَاً

لِشُـيُوخِها رَكِبُـوا الأُمُـورَ جَلِيلَـةً ... وصَلُـوا بِهِـنَّ أَوَائِـلاً وأَوَاخِـرَا

وَلَتِلْـكَ سُنَّتُنَـا نُضِـيفُ لِمَـا بَنَـوْا ... صَـرْحاً ونَتْـرُكُ للبَنِـينِ عَمَـائِرَا

لِسَـوَاعِدِ الفِتْيَـانِ تَرْفَـعُ فِي الـذُّرَى ... عَلَمـا وتَعْمُـرُ سَـائِباً أو دَامِـرَا

لِرِجَالِهَـا فِي البَحْـرِ فَـوْقَ جَبِينِهِمْ ... يَمْشِـي الخِضَـمُّ زَوَابِعـاً وهَـوَاجِرَا

لَهُـمُ مـعَ الأَثْبَـاجِ صُـحْبَةُ مَاجِـدٍ ... خَـبَرَ الحَيَـاةَ مَـوَارِدَا ومصَـادِرَا

مِـنْ عُمْقِـهِ أعْمَـاقُهُم وبِصَـفْوِهِ ... صَـاغُوا سَـرَائِرَهُم صَـفَاءً نَـادِرَا

لِلْمُنْجِبَـات لُيُوثَهـا والعَـامِرَات ... بيوتَهَـا والمبْـدِعَاتِ عَنَاصِـرَا

لِلْخَاطِفَـاتِ قُلُوبَنَـا والسَّـالِبَاتِ ... عُقُولَنَـا والنَّاشِـرَات غَـدَائِرَا

عِنْدَ المعَاطِنِ فِتْنَةٌ ولدَى الوَغَى ... سَـنَدٌ يَمُـدُّ ويَسْـتَثِيرُ قَسَـاوِرَا

للصُّبْحِ يَنْشُـرُ فِي المرُوجِ طَلاَقَـةً ... للَّيْـلِ يَطْـوِي فِي رِدَاهُ مُسَـامِرَا

لأَصِـيلِهَا ونَخِيلِهَـا ولِوَاحِهَـا ... عِنْـدَ الغُرُوبِ وقد جَلَوْنَ سَوَاحِرَا

لِحِجـارة الـوَادِي وشُـمِّ صُـخُورِهِ ... لا تَنْثَنِي للسَّيْلِ يَزْحَفُ هَـادِرَا

تَبْقَـى علـى الأَيَّـامِ طَـوْداً شَـامِخاً ... يَحْمِـي مَسَـارِبَهُ ويَـدْفَعُ غَـائِرَا

فاسْـتَنْطِقِ التَّـارِيخَ عَـنْ أَيَّامِهَـا ... ولـرُبَّ صـامِتَةٍ تَقُـصُّ نَـوَادِرَا

عَن أَمْسِها عن يَوْمِهَا عَنْ مُقْبِلٍ ... فِي أُفْقِهَـا آتٍ يَـرِنُّ مَزَاهِـرَاً

مِـنْ أجْـلِ عَيْنَيْهـا المعَـارِكُ كُلُّهَـا ... وَلَهَـا نَعِـدُّ مَـعَ السُّـرُوجِ مَنَـابِرَا

هَـذِي لِخُطْبَتِهَـا وتِلْـكَ لغَـارَةٍ ... شَـعْوَاءَ نُشْـعِلُهَا لَهِيبـاً كَـافِرَا

لَثَمَـتْ بِنَـا خَـدَّ الفَخَـارِ وكلَّلَـت ... بِالغَـارِ جبْهَتَنَـا شُمُوخـاً قَـاهِرَا

قَسَماً بِنُورِ جَبِينِهَا وبِفَاحِمٍ ... مِنْ شَعْرِهَا قد أَرْسَلَتْهُ ضَفَائِرَاً
وبِبَاسِمٍ مِنْ ثَغْرِهَا وبِأَحْوَرٍ ... مِنْ طرْفِهَا والوَجْهِ يَسْطَعُ نَائِرَاً
وبِعِزَّةٍ قد أعْرَقَتْ فِي أهْلِهَا ... زادَت بِهَا زَهْواً وذِكْراً سَائِرَا
سَنَظَلُّ نَمْنُحُهَا الوَفَاءَ ونبْتَغِي ... مَهْراً لَهَا ماتَرْتَضِيهِ أَوَامِرَا
هذِي الدِّيَارُ على رَحَابَةِ سَاحِهَا ... هِيَ أُسْرَةٌ صُغْرَى تَشُدُّ أَوَاصِرَا
هَل أَنْبَتَتْ غَيْرَ الرِّجَالِ بُطولَةً ... هلْ شَيَّدَتْ غَيْرَ الجِهَادِ مَنَائِرَا
هَلْ عَانَقَتْ غَيْرَ الذُّرَى فِي مَجْدِهَا ... هلْ صَافَحَت غَيْرَ الرِّمَاحِ بَوَاتِرَا
هلْ جَلْجَلَتْ غَيْرَ الصَّرِيخِ لِغَارَةٍ ... هَلْ عَانَدَتْ غَيْرَ الخُطُوبِ جَوَائِرَا
اليَأْسُ لم يَسْكُنْ ثَرَاهَا على الطَّوَى ... أتُرَاهُ يَسْكُنُهَا خَصِيباً عَامِرَا
سَتَظَلُّ مَأْوَى الأَكْرَمِينِ ومَوْطِناً ... للنُّبْلِ تَنْسِجُ مِنْ سَنَاهُ مآزِرَا
تِلْكَ المَعَارِكُ مَا تَزَالُ شَهَادَةً ... مِنْ أَمْسِهَا والأَمْسُ يَخْلُقُ حاضِرَا
لاَ أُفْقَ بَعْدَ اليَوْمِ غَيْرُ جَبِينِهَا ... رَسَمَت بِهِ الأَقْدارُ نَصْراً بَاهِرَا
ومَوَاعِدي شَتَّى ولكِنْ مَوْعِدٌ ... خَلْفَ الهِضَابِ يَلُوحُ فَجْراً نَائِرَا
سيَدُكُّهَا تِلْكَ الحُدودَ وتَنْتَهِي ... رَايَاتُهَا خِرَقاً وخِيشاً بَائِرَا

الجنّيـة *

خليفة محمد التليسي – ليبيا

لنْ أَذْرِفَ الدّمعَ حُزْنًا في مَغَانِيها ... أو أَرْفَعَ الصّوتَ شَكْوَىمن تَجَنِّيهَا
ولنْ تَراني نُجُومُ اللَّيْلِ أَلْعَنُها ... إنّ اللَّعِينَ فؤَادٌ لاينَاغِيهَا
بل سوفَ أَهتِفُ باسمٍ طَالما طِرِبَتْ ... لهُ الجَوانحُ فانسَابتْ أغَانِيهَا
وكيفَ أَشْكُو جُمُوحاً في خِلائِقِهَا؟ ... يَطْوِي بَهَا كُلَّ أُفْقٍ مِنْ أَمَانِيها
فغايةُ السابق المِقْدَامِ أمْنِيَةٌ ... يَنَالُهَا ثمّ يَأتِي مَايُنَسِّيهَا
وكم تَمَنَّت وكم طَارَت وَكَم جَمَحَت! ... وكم تَوَلَّتْ بلا إلفٍ يحاذِيهَا !
تَجُرُّ أذْيَالَهَا حَسْرى مولَّهَةً ... والليْلُ يَرْقُبُهَا والبَدْرُ يَرْثِيهَا
وَحِيدَةً في دُروب الحبِّ حائرةً ... كأَنَّمَا فَقَدَتْ أغلى غَوَالِيهَا

* التليسي، خليفة حمد، ديوانه، ص ٦٩ – ٧٨ .

فَرَاشَـةُ الحَقْـلِ كـم طافَـت بِنَاضِـرَةٍ ... مـن الزُّهُـورِ وظَـلَّ الشَّـوْقُ يُضْـنِيها
وَذِئْبَـةُ الغَابِ كـم أوْدَتْ بِشَـارِدَةٍ! ... والجـوعُ يَنْشُـرُهَا حِينـاً وَيَطْوِيهَـا
وَلَبْـوَةٌ تَحْـرقُ الأدغَـالَ شَـهوتُهَا ... فـلا الضّـرَاغِمُ والأَشْـبَالُ تُطْفِيهَـا
وَطِفلَـةٌ تَمْـلأُ الآفَـاقَ غِبْطَتُهَـا ... لاتُضْمِرُ الشّرَّ لَكِنَّ الأَذَى فِيها
تَلْهُـو وَتَلْهُـو ولاَ تَنْفَـكُّ عَابثَـةً ... بكـلّ مـا يَحْفَـظُ الـدُّنيا ويُبْقِيهَـا
كَأَنَّهَـا ربّـةٌ في المـرْجِ راقِصَـةٌ ... قَـدْ كُلِّلَـتْ بِزُهُـور مِـن رَوَابِيهَـا
سَـكرَى بآمَالِهَـا نَشْـوَى بِفَرْحَتِهَـا ... يُعابِـثُ الـريحُ بَادِيهَـا وخَافِيهَـا
تَسَـرْبَلَتْ بِشَـفيفٍ مـن غَلاَئِلِهَـا ... فَفَاقَ كاسيهَا في السِّحْرِ عَارِيها
بَـرَاءةُ الطِّفْـلِ في العَيْنَـيْنِ باديـةٌ ... وَفَتْحَـةُ الثَـوْبِ عِنـدَ النهـدِ تَنْفِيهَـا
ولست أَدْرِي هَـلْ الفِـرْدَوْسُ مَوْطِنُهَـا ... قَبْـلَ المجِـيءِ إلى دُنيَـا مُحَبِّيهَـا
أمْ كانَ في سَقرٍ مَرعَى نَوازِعُهَا ... وَرَبَّةُ الجنّ كانت من حَوارِيهَا
قَـدْ أَفْلَتَـتْ ذَاتَ مـن جَهَنَّمِهَـا ... وجَـاءَت الأَرْضَ كـي تَشْقَـوتُشْـقِيها
لاتَقْرَبُوهَـا ولاَ تأســو لِعَاصـفَةٍ ... أَلْـوتْ بِهَـا فَتَرَامَـتْ في مَهَاويها
فَتِلْـكَ جِنِّيـةٌ تجـري بِرَغْبَتِهَـا ... هُـوجُ الريـاحِ فَتَغْلـو في مَرَامِيهَـا
مَزَالِـقُ الخَطـرِ الملعُـونِ نَزوَتُهَـا ... وَلاَفـحُ اللَّهَـبِ المسْـعُورِ يُحييهَـا
كمُهْـرَةٍ في فِجَـاجِ الأَرْضِ سَـابِحَةٍ ... تُسـابِقُ الـريحَ لاتعنُـوا لِرَاعيهَـا
تَبْـدُو لراكِبِهَـا سَمْحَـاءَ وادعـةً ... رَهِيفَـةً قـد تُـواتِي مَـن يُواتيهَـا
حَـتى إذَا مَـاتَراءَتْ ثَمَّ مَهْلكـةٌ ... ألقَـتْ بِـهِ وَتَعالـتْ فَوْقَـهُ تِيهَـا
وقَهقَهَـتْ كإلـهِ الجِـنِّ شَـامِتَةً ... بمـا يُلاقِـي وَغَصَّـاتٍ يُعَانِيهَـا
وَحَمحَمَـت يَقـدَحُ النِـيرَانَ حافِرُهَـا ... نَحْوَ الجَدِيد الذي بالوَهمِ يُثْرِيها
فَلاَ الضّراعَةُ تُثْنِي مِنْ شَكِيمَتِها ... ولا الشَّرَاسَـةُ بِالإِذْعَـانِ تُغْرِيهَـا
عَنيفَـةٌ هِـيَ حَقّـاً في صـبَابَتِهَا ... تَـودّ لـو مُهـجُ العشـاق تَحْويهَـا
لَـوْ اسْـتَطاعَتْ لمـا أبقـتْ لغَانيَـةٍ ... إلفـاً يُغَـنِّي وَلاَ صَبّـاً يُنَاجِيهَـا
تَمْضِـي مـعَ العِشْـقِ لاَتَحْنُـو لِبَاكِيَـةٍ ... مِـنْ العُيُـونِ ولا الآلامُ تُشْـجِيهَا
هـي الطَّبيعَـةُ تَجـري في أعِنَّتِهَـا ... لا العَقْلُ يَعْقِلُها لاَ الفِكرُ يثنيها

هـــي الرّوابِـــعُ إمّـــا ثَـــارَ ثَائِرُهَـــا ... وهـــي النسـيمُ إِذَا رَقَّـــتْ حَوَاشِـيهَا
بُرْكَانُهَـــا يَتَلظَّـــى تحـــت خَامِـــدَةٍ ... وثَـــوْرَةُ الجـنِّ أصْـلٌ في مَبَادِيهَـا
هُوج الرياحِ تَلَقَّتْ عنها غَضْبَتَهَا ... وأَسْـــلَمَتْهَا إلى الأمْـــوَاجِ تُلقِيهَـــا
والمـوْجُ يَعْشَـقُهَا رُوحـاً تُجَسِّـدُهُ ... وفي التَمـوُّجِ أسـرارُ الهَـوى فيهَـا
كَـذَاكَ أَخْلاَقُهَـا سِـلْمٌ ومَعْرَكَـةٌ ... وجَنَّـــةٌ وجَحـــيمٌ في تَـــدَانِيهَا
وَلِلْمَشَـــاعِرِ في أكْوانِهَـــا نَغَـــمٌ ... يَـدْنُو بِأَنْفُسِنَـا حِينَـا ويُقْصِـيهَا
يَعْلُـــو كَطَاغِيَـــةِ الأَمـــوَاجِ صَـــاخِبُهُ ... يطوي المدَى ثُمَّ يَغْفُو عند شَاطِيها
إلاَهَـةُ الفـنّ أَوْصَـتْهَا بِشَـاعِرِهَا ... أن لاَتَـزالَ بِـهِ النـيرَانُ تُـذْكيها

فَـإِن خَبَت أَوْقَـدَتْ بـالهَجْرِ جَـذْوَتَهَا ... وإن تَعَالـــتْ فبالإِقْبَـــالِ تُطفِيهَـــا
وعِنْـدَ غَضْـبَتِهَا شِـعْرٌ يُصَـالحُهَا ... وعِنْـــدَ رَجْعَتِهَـــا شِـــعْرٌ يُنَاغِيهَـــا
وَمغـنَمُ الفَـنِّ مِـن أَوْجَـاعِ فُرقتهـا ... كَمَغْنَمِ الفَـنِّ مِن نُعْمَى تَلاَقِيهَا
وهَكَـذَا لايَـزَالُ الـدهرَ يُنْشِـدُهَا ... حُلْـوَ القَصَـائِدِ تَنْدِيـداً وتَنْوِيهـا
حـــتى يُخَلِّـــدَ بالأَشـــعَارِ صُـــورَتَهَا ... وشُـــعلَةُ الفَـــنِّ لاتَخْبُـــو بناديهـــا
بَاقَات شِعْرِيَ من أَزْهَارِ رَوْضَتِهَا ... كُلُّ القَصَائِدِ فَيْضٌ مِن مَعَانِيهَا
لَوْلاَ هَوَاهَا لَما أَبْدَعَتُ قَافِيةً ... وَلا نظَمتُ من الأَشْعَارِ سَامِيهَا
وَلاَ رَكَبْتُ بُحُورَ الشِّعْرِ عَاصِيَةً ... كَمِثْلِ عِصْيَانِها شَتَّى دَوَاهِيهَا
فَكَيْفَ أَلْعَنُهَا ؟ أم كَيْفَ أَجْحَدُهَا ... مَاكَان مِنْ وَحيِهَا أَو مِنْ أغانيها؟
إنّي أحـدُ شـيئاً مـنْ مَلاَمِحِهَـا ... ولسْـتُ أَرْسُـمُ إلاَّ بَعْـضَ مَافِيهَـا
وَكَيْفَ أَرْسُمُهَا رَسْماً يُحَقِّقُهَا ؟ ... وهي الطَّبِيعَةُ في أَحْلَى مَجَالِيهَا

أغنية للرِّفاق *

صالح باويه – الجزائر

١٩٣٠ – ٠٠٠٠

* محمد الأخضر عبدالقادر السائحي، روحي لكم: تراجم ومختارات من الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٦، ص ١٨٠.

يارفـــاقي، يارفـــاقي في الـــذُّرى، في السِّجن،
في القبر وفي آلام جوعي
قهقه القيد برجلي يارفاقي، حدِّقوا،
فالثأر يجترُّ ضلوعي
ياجنون الثورة الحمراء يجتر كياني
ومغارات ربوعي
أقسمتُ أمِّي بقيدي، بجروحي
سوف تمسحُ من عيني دموعي
أقسمتْ أن تمسح الرَّشاش والمِدْفَعَ
والفأْسَ بأحْقَاد الجموع
أراها ضربة عذراء تغزو بسمة السَّفّاح
في الحقل الخصيب
أقسمت أن ترضع النصر وأختي في
ضفاف الموت، في عنف اللهيب
هذه أوراس، أحلام ثقال
في رُؤى الجلاد، في ليل الجناة
أنت أوراس أنا . ملء كياني
وأنا الاعصار في عيد الطغاة
ياصرير الثأر يسري في حنايا ضربتي،
ناراً تناغي أمنياتي
أنا جبار ورعد وانفجار... أحمل
الفجر بأيد راميات
وأُحسُّ الريح تعوي في ضلوعي،
في دمائي في حقولي، في لهاتي
ورفاقي كمنوا في ثِنْية الوادي
وفي السُّحْب في كوخ الرعاة
صوبوا المدفع للسجن
وباتوا شهبا تروي أحاسيس الحياة.

ساعة الصِّفر *

صالح باويه – الجزائر

١٩٣٠ – ٠٠٠٠

* المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

المدى والصمت والريح...
تذرّي رهبة الأجيال في تلك الدقيقة
قطرات العرق الباني
نداءٌ
وسلال مثقلات بالحقيقه
الأسارير، أخاديد مطيره
ثورة خرساء،
أهوال مغيره
لون عمق يتحدى في جزيره
الأسارير هدى حلم
تبدى في الجباه السمر يوماً، فتجمد
العيون الحمر...
تنوي في تحدٍّ ،
تعبر اللحظة للنصر المؤكد
الزنود الصلب جيل عربي
صوّبَ الإفناء للطاغي.. وسدد
الصدور العري
تطوي سر خلقي
سر إبدعي وآمالي الطليقة
قدمي الدّامي دروب شائكات
وسراج يأكل البيد السحيقة
وإذا رعد الشفاه السود
يرمي طلقة الصفر، فتنساب الدقيقة
وإذا البارود عربد
والذُّرى حولي تردد:
ساعة الصفر انفجارات عميقة
يقظة الإنسان، ميلاد الحقيقة
* * *
في الذُّرى،في الطفل،في كوخ الصديقة
في رفاقي حفر الفجر طريقه
في دروبي، في المغارات العتيقة
أنشديني، أنشديني ياصديقة
قصة مشحونة بالموت، بالنصر المدمى
في الينابيع العميقه
قصة بكراً عنوداً
لم يعد يوماً بها سحر الأساطير العريقه
قصة الأوراس .. جرحي
جرحنا الخلاق، ياصحبي، وجود
وحقيقه
قصة الساعد والزند المدمى والهدايا
والمناديل الأنيقة
قصة العملاق يمناه دماءٌ
ويسراه عصافير رقيقه
قصة الإنسان والأرض الوريقه.

أغاني مهيار الدمشقي*

أدونيس - سورية

* أدونيس، الآثار الكاملة، دار العودة، بيروت، ط.أولى، ١٩٧١، ص ٣٢٩ – ٣٥٢.

١٩٣٠ - ٠٠٠٠

ليس نجماً

ليس نجماً ليس إيحاءَ نبيّ

ليس وجهاً خاشعاً للقمرِ –

هوذا يأتي كرمحٍ وثنيّ
غازياً أرض الحروفْ
نازفاً – يرفع للشمس نزيفهْ ؛

هو ذا يلبس عُرْيَ الحجَرِ
ويصلّي للكهوفْ

هو ذا يحتضنُ الأرض الخفيفه.

ملك مهيار

مَلِكٌ مهيارْ
مِلكٌ والحلْمُ له قصرٌ وحدائقُ نارْ

واليوم شكاهُ للكلماتْ
صوتٌ ماتْ ؛

مَلِكٌ مهيارْ
يحيا في ملكوت الريحِ
ويملك في أرض الأسرارْ.

صوت

مهيارُ وجهٌ خانه عاشقوهْ
مهيار أجراسٌ بلا رنينْ
مهيارُ مكتوبٌ على الوجوه
أغنيةً تزورنا خِلسةً
في طُرُقٍ بيضاء منفيّهْ ،

مهيار ناقوسٌ من التائهينْ
في هذه الأرض الجليليّهْ

وَقُوِّرت وجنتاهُ من ملَلِ
جَمّع أشلاءَه على مَهَلِ
جَمّعها للحياةِ ، وانتشرا .

ت
و
ل
د

ص
.
و
ت

ع
ي
ن
.
ا
ه

آ
خ
.
ر

ضيّعَ خيطَ الأشياء وانطفأتْ
نجمةُ إحساسه وما عثرَا
حتى إذا صار خطوُهُ حجَرا

في الصخرة المجنونة الدائرهْ
تبحث عن سيزيفْ ،
تُولد عيناهُ ،

تُولد عيناهُ
في الأعين المطفأةِ الحائرهْ
تسأل عن أرْيانْ ،

تولد عيناهُ
في سَفَرٍ يَسيلُ كالنزيفْ
من جُثّة المكانْ ،

في عالم يلبس وجه الموتْ
لالُغةٌ تعبرهُ لاصوتْ –
تُولد عيناهُ.

الأيام

تعبت عيناهُ من الأيامْ
تعبت عيناه بلا أيامْ
هل يثقب جُدران الأيامْ
يبحثُ عن يومٍ آخرْ

أَهُنا أَهُنالك يومٌ آخر ؟

[

يضربُنا مهيارْ
يحْرقُ فينا قشْرة الحياةْ
والصبرَ والملامح الوديعهْ ؛

فاسْتسلمي للرُّعب والفجيعه
يا أرضَنا يا زوجة الإله والطغاةْ
واستسلمي للنارْ .

صوت

يهْبط بين المجاذيف بين الصخور
يتلاقى مع التائهينْ
في جِرار العرائسِ
في وَشوشاتِ المحارْ ؛

يُعلنُ بعثَ الجذورْ
بعثَ أعراسِنا والمرافئ والمنشدينْ
–
يُعلن بعْثَ البحارْ .

قناع الأغنيات

باسْمِ تاريخه في بلاد الوحولْ
يأكلُ ، حين يجوع، جبينَهْ
ويمـوتُ وتجهـلُ كيـف يمـوتُ
الفصولْ
خلف هذا القناع الطويلِ

من الأغنياتْ .

وحده البذرةُ الأمينهْ
وحده ساكِنٌ في قرار الحياةْ .

الحيرة [أصوات]

لأنه يَحارْ
علمْنا أن نقرأ الغبارْ .

لأنه يحارْ
مَرَّت على بحارنا سحابَهْ
من نارِهِ من عَطش الأجيالْ.

لأنه يَحارْ
أعطى لنا الخيالْ
أقلامَه ، أعطى لنا كتابَهْ

رسالة إلى جميلة*

محمد الفيتوري – مصر

١٩٣٠

* أغاني إفريقية، دار العودة، بيروت، ١٩٥٥ ص ٢٩٨ـ٣٠٧٣٢٧٣ـ

لن تسمع الجدران ياجميله
فالسجن مثل جبهة السجان
من حجر صخر، ومن صوان
وما الذي تصنع راحتان
نحيلتان: مستطيلتان
لامرأة صغيرة .. نحيله
* * *
السجن لايسمع ياجميله
إلا انقضاض المعاول
إلا دوي الزلازل
إلا انفجار الزلازل
السجن سكران، قاتل
وأنت لافأس، ولا معولُ
لاخنجر ماض، ولا منجل
أنت هنا حمامة تحجل
في قدميها السلاسل
* * *
الساعة الآن تدق الغداه
تدق باب الليلة التالية
الساعة الواحدة .. الثانيه
ثلاث دقات بقلب الحياه
ثلاث خطوات تشد الظلال
وراءها في ظلمة السجن
أي حياة داخل السجن
هل سألت عيناك هذا السؤال
وأنت بين السوط والقيد
فابتلّتا بأدمع الحقد
أم ياترى لمحت بين الحبال
من كوة السجن الضبابيّه
طلائع الثوار حول الجبال
وهي تسد الأفق بالأيدي
فاهتز في قلبك حب جميل
مشى حزيناً فوق هذي الرمال
حب فتى جزائري نبيل
مازال حيًّا في صفوف النضال
لعله الآن ساهِر
يرقب نور الجزائر
لعله الساعة ياجميله
يصغي لتنهيدتك الطويله
حين تدع الأذرع الثقيله
ثلاث دقات فجائيه
وزحف باب ثقيل
أشبه بالرعد
أشبه بالطوفان ياجميله
والليلة .. الليلة صحو جميل

لابُد أن الصحو هذا الجميل
يلف حتى حائط السجن
لابد أنه يلف الحقول
وشجر الزيتون ملء السهول
وسعف النخل الطويل..الطويل
وورق التفاح والورد
لابد أنه يضيء السيل
لثورة تزحف عن بعد
* * *
ماأجمل الحياة ياجميله
لولا جنون الطغاه
وقهقهات السجون
لأن ظالماص يحب الحياه
ويكره الآخرين
لأن سيداً يحب العبيد
ويكره الثائرين
لأن سجانك ياجميله
أيتها النار الجزائريه
كل جنود الإمبراطوريه
* * *
لاتطرقي رأسك ياجميله
لاتخفضي جبهتك النبله
خوف جنود الإمبراطوريه
قفي بوجه العذاب
شامخةً بالعذاب
لاتدعي نقمتهم تقتلك
لاتدعي رحمتهم تغسلك
إنك قبر الإمراطوريه

إنك تسقين بآلامك
أشعة الشمس الجزائريه
إنك تمشين بأقدامك
فوق جلال الامبراطوريه
فوق عروش قَتَله
مازال في أعينهم جوع الملوك
مازال في دمائهم صراخ القتله
مازال فيهم رعشة القراصنه
تمتد مليون سنه
مازال صوت تجار الرقيق
مازال صوت المقصله
يبعث فيهم الحنين والوله
* * *
أأضرب الأمثال ياجميله
أأملأ العروق بالثارات
أأملأ الوجوه بالوجوم !
أأملأ السماء بالغيوم
إذن هبيني ساعة من حياه
حياة روح داخل السجن
حياتك الساعة ياجميله
في ليل زنزانتك الطويله
حين تدور ساعة الحزن
ثلاث دورات فجائيه
وحين لاينفذ للأذن
إلا خطى الجند الحديديه
وهي تجوب ساحة السجن
في رعشة شبه جنونيه
إذن .. هبيني قوة الوجود

قوة إنسانية البشر
قوة ألف ثائر في القيود
يفجرون طاقة القدر
قوة شعبك العظيم

غضبان فرحان ثائر
قوة روحك المشع كالنجوم
فوق سماء الجزائر

أغاني افريقيا*

محمد الفيتوري – مصر

* المصدر ص ٧٢ – ٧٥.

يأخي في الشرق، في كل سكن
يأخي في الأرض، في كل وطن
أنا أدعوك .. فهل تعرفني ؟
يأخا أعرفه .. رغم المحن
إنني مزقت أكفان الدجى
إنني هدّمت جدران الوهن
لم أعد مقبرة تحكي البلى
لم أعد ساقية تبكي الدمن
لم أعد عبد قيودي لم أعد
عبد ماض هرم عبد وثن
أنا حي خالد رغم الردى
أنا حر رغم قضبان الزمن
فاستمع لي .. استمع لي إنما
إنما أذن الجيفة صماء الأذن

* * *

إن نكن سرنا على الشوك سنينا
ولقينا من أذاه مالقينا
إن نكن بتنا عراة جائعينا
إن تكن قد أوهت الفأس قوانا
فوقفنا نتحدى الساقطينا
إن يكن سخَّرنا جلادنا
فبنينا لأمانينا سجونا
ورفعناه على أعناقنا
ولثمنا قدميه خاشعينا
وملأنا كأسه من دمنا
فتساقانا جراحاً وأنينا
وجعلنا حجر القصر رؤوسا
ونقشناه جفونا وعيونا
فلقد ثرنا على أنفسنا
ومحونا وصمة الذلة فينا ..

* * *

الملايين أفاقت من كراها

ماتراها.. ملأ الأفق صداها..
خرجت تبحث عن تاريخها..
بعد أن تاهت على الأرض وتاها
حملت أفؤسهاوانحدرت من روابيها..
وأغوار قراها ..!
فانظر الإصرار في أعينها
وصباحُ البعث يجتاح الجباها
يا أخي في كل أرض عريت من ضياها
وتغطت بدجاها ..
ياأخي في كل أرض وجمت شفتاها
واكفهرت مقلتاها
قم .. تحرر من توابيت الأسى
لست أعجوبتها .. أو مومياها
انطلق فوق ضحاها ومساها
ياأخي قد أصبح الشعب إلهاً

* * *

جبهة العبد .. ونعل السيدِ
وأنين الأسود المضطهدِ ..
تلك مأساة قرون غبرت
لم أعد أقبلها .. لم أعدِ !
كيف يستعبد أرضي أبيض
كيف يستعبد أمسي وغدي؟
كيف يخبو عمري في سجنه
وجدار السجن من صنع يدي
أنا زنجي .!

وإفريقيّتي لي لا للأجنبي المعتدي
أنا فلاح ولي أرضي ..
التي شربت تربتها من جسدي
أنا إنسان ولي حريتي
وهي أغلى ثروة من ولدي
أنا حر مستقل البلدِ
وسأبقى مستقل البلدِ

* * *

هاهنا واريت أجدادي..هنا..
وهم اختاروا ثراها كفنا ..
وسأقضي أنا من بعد أبي..
وسيقضي ولدي من بعدنا..
وستبقى أرض إفريقيا لنا ..
فهي ماكانت لقوم غيرنا..
نحن أهرقنا عليها دمنا ..
ومزجنا بثراها عظمنا ..
وشققناها بحاراً وربى..
وزرعناها سيوفاً وقنا ..
وركزنا فوقها أعلامنا..
وتحدينا عليها الزمنا
وسنهديها إلى أحفادنا
وسيحمون علاها مثلنا
فاسلمي ياأرض إفريقيا لنا
اسلمي ياأرض إفريقيا لنا

رسالة إلى صديقة*

صلاح عبدالصبور – مصر
١٩٣١ – ١٩٨١

* الديوان، دار العودة بيروت، ١٩٧٢ .

صديقتي
عِمي صباحاً، إن أتاك في الصباح
هـذا الخطـاب مـن صـديقِكِ المحطَّـم
المريضْ
وادعي لهُ إلهك الوديعَ أن يَشفيه
وسامحيه، كيف يرجو أن يُنَمِّقَ الكلام
وكل مايعيشُ فيه أجردٌ كئيبْ..؟
فقلبه كسيرْ
وجسمه مغللٌ إلى فراشه الصغير
وبالجراح والآلامِ قَلبُهُ كسير
نَهارُهُ ثرثرةُ العوادِ والصِحَاب
وليلهُ غريبٌ لم يَحوِها كتاب
بـالأمسِ في نـومي رأيـتُ الشـيخَ محيـي
الدين
مجذوبَ حارتي العَجوزْ
وكانَ في حياتِهِ يُعَاينُ الإله
تصوَّري، وَيجتَلي سناه
وقالَ لي" ... ونسهرُ المساء
مسافِرَيْنَ في حديقَةِ الصفَاء
يكونُ مايكونث في مَجالِسِ السحر
فظنَّ خيراً، لاتَسلَني عن خَبَر
ويعقدُ الوجدُ اللسانَ... من يَبُحْ يَضل
ومِتْ مَغيظاً .. قاطعَ الطريقْ .."
ومات شَيخنا العجوزُ في عام الوباء
وصدقيني، حين مَاتَ فاح ريحُ طِيبْ
من جِسمِهِ السليبْ
وطارَ نعشُهُ، وضجَّتْ النساءُ بالدعاءِ
والنحيب

بكَيْتُـهُ، فقـد تصـرَّمتْ بموتِـهِ أواصِـرُ
الصَفاء
مابينَ قلبيّ اللجوجِ والسماء
بالأمسِ زارني، ووجهُهُ السمينُ يستديرْ
... مثلَ دينارٍ ذَهَبْ
ومقلتاهـث حُلوَتـان ... جَرَّتـانِ مـن
عَسَل
عميقتانِ بالسرور
بياضُ ثوبِهِ يكادُ يخطفُ الأبصارْ
وقال لي – وصوتُهُ العميقُ كالنَغَم –
" ياصاحِ : أنتَ تابعي
فقم معي ..
رِدْ مَشرِعِي
فالأمرُ في الديوانِ... قُمْ !"
– ياشيخُ محيي الدين إنني كسير
– لايُكسَر الجناحُ، يا إنسانُ، والإنسانُ
داءُ قلبهِ النسيَانْ
– ياشيخُ محيي الدين إنني صغيرْ
– بل كلنا صغارٌ... الحبيبُ وحدَهُ هو
الكبير
لم أدر كيف غاب
لامن خلالِ باب
أنصَتُّ، لم أسمعْ خطاهُ تَلمَسُ التراب
حَـدَّقْتُ وانتفضْـتُ، وانزعجـتُ لحظـةً،
وغاب
صديقتي، إني مريض
وساعدي مكسور
ومُهجتي على الفِراشِ كلَّ ساعةٍ تَسِيل

وأغزل الترابَ في سكينتي رداء
وأصنعُ الأكفان، ثم أنْجُرُ التابوت
هذا الصباح ...
أدرتُ وجهي للحياةِ، واغتمضت، كي
أموت
في هدأةِ السكوت
قد آن للشعاعِ أن يغيب
قد آن للغريبِ أن يؤوب
للمركب الجانِح أن يَرْسُو على شَطٍّ
قريب
للجدولِ الناضِبِ أن يُفضي إلى نهرٍ
رحيب
وطرقتين فوقَ بابنا ... وموزِّع البريد

لا ! لا أريد
هل مِنْ مزيدٍ ياحياة، محنتي! هل من
مزيد
خطابُك الرقيقُ كالقميص بين مُقلَتيْ
يعقوب
أنفاسُ عيسَى تصنعُ الحياةَ في التراب
الساقَ للكسيحْ
العينَ للضرير
هناءةَ الفؤادِ للمكروبْ
المقعدونَ الضائعونَ التائهونَ يفرحون
كمثلما فَرِحْتُ بالخطابِ يامسيحيَ
الصغيرْ ...

أغنية من فيينا *

صلاح عبدالصبور – مصر

* المصدر السابق ص (٢١٣ – ٢١٦) .

كانت تنامُ في سريري، والصّباحْ
منسكبٌ كأنه وِشاحْ
من رأسها لردْفِها
وقطرةٌ من مَطَرِ الخريفْ
ترقدُ في ظِلالِ جَفْنِها
والنَفَسُ المستعجلُ الحفيفْ
يَشهَقُ في حَلْمَتِها
وقفتُ قربها، أحُسّها، أرقُبُها، أشمُّها
النَبْضُ نَبْضٌ وَثَني
والروحُ صوفي، سليب البَدَنِ
أقولُ، يانفسي، رآكِ اللهُ عطشى حين
بلّ غربتك
جائعة فقَوّتَكْ
تائهةً فمدّ خَيْطَ نجمةٍ يُضيءُ لكْ
ياجسمها الأبيضَ قلْ: أأنتَ صوتْ ؟
فقد تحاوَرْنا كثيراً في المسَاءْ
ياجسمها الأبيض قلْ: أنت خُضرة
مُنوِّرَهْ ؟
يا كم تجولتُ سعيداً في حدائِقكْ
ياجسمها الأبيض قلْ: أأنت خمرهْ ؟
فقد نَهلتُ من حوافِ مَرْمركْ
ياجسمها الأبيضَ مثلَ خاطرِ
الملائكهْ
تباركَ اللهُ الذي قد أبدعَكْ
وأحمدُ اللهَ الذي ذاتَ مَساءْ

على جفوني وضعك
لما رأينا الشمسَ في مفارق الطرق
مدّتْ ذراعَيها الجميلتينْ
مدت ذراعيها المخيفتينْ
ونَقّرَتْ أصابعُ المدينةِ المدبّبَهْ
على زجاجِ عُشّنا، كأنها تدفعُنا
نذهبُ، أينْ ؟
تشابكتْ أكفّنا، واعتنقتْ
أصابع اليدينْ
تعانقت شفاهُنا، وافترقتْ
في قبلةٍ بليلةٍ منهومهْ
تفرّقتْ خطواتُنا، وانكفأتْ
على السلالِمِ القديمهْ
ثم نزلنا للطريقِ واجِمَيْن
لما دخلنا في مَواكبِ البَشَرْ
المسرعين الخطوَ نحو الخبزِ والمئونَهْ
المسرعين الخطوَ نحو الموتْ
في جبهةِ الطريقِ، انفلتتْ ذراعُها
في نِصْفِهِ، تباعَدَتْ، فرّقَنا مستعجلٌ
يشدُّ طِفلته
في آخِرِ الطريقِ تُقْتُ – ما استطعتُ –
لو رأيْتُ مالونُ عينيها
وحين شارَفنا ذرى الميدان، غمغمَتْ
بدونِ صوتْ
كأنها تسألُني .. من أنتْ ؟

سونـاتا *

* المصدر السابق ص (٤٢ – ٤٣).

صلاح عبدالصبور – مصر

ولا تُشْـــغَلي إننـــا ذاهبـــانِ ... إلى قريـــةٍ لم يَطأهـــا البشـــرْ
لنحيـــا علـــى بَقْلِهـــا، لا الحيـــاةُ ... تَضـــنُ علينـــا، ولا النَبـــعُ جَـــف
ونصـــنعَ كوخـــاً حواليـــه تـــلٌ ... مـــن الـــوردِ باحَتُـــهُ ، والسُـــجف
ويـــا فتنـــتي، ســـأمِي رحْلَـــتي ... وغُرْبَتُنَـــا المرفَـــأُ المنتظـــرْ

وكـــانَ ســـريرك مـــن صَـــنْدَلٍ ... وفَرْشَـــتُهُ مـــن حَريـــرِ الشـــآم
وطَوَّقْـــتُ جيـــدكَ باليـــاسمين ... ومَسَّـــحتُ كفَّيـــك بـــالعنبرِ
وثوبـــك خـــيطٌ مـــن الموســـلين ... وخـــيطٌ مـــن الـــذَهَبِ الأصـــفر
ونُرْخـــي الســـتارَ، وفيروزتـــان ... تموجـــانِ في وَجهـــك المســـتهام
وأيقَظْـــني صـــاحبي (يـــافلان) ... أفِـــقْ، غَمـــرَ النُـــور وَجْـــهَ الوجـــود
ودوّى القطـــارُ، ومـــاجَ الطريـــقُ ... زحامـــاً مـــن الأرضِ حـــتى الســـماء
يســـاقونَ والمـــوتُ في مرصـــدِ ... لمعركـــةِ البُلْـــهِ والأغْبيـــاء
لأجـــلِ الرَغيـــفِ ، وظِـــلٍ وريـــفِ ... وكـــوخٍ نظيـــفٍ ، وثـــوبٍ جديـــدْ
وفي العصـــرِ شُـــفْتُكِ يـــافتنتي ... ولم نفـــترِق في الزِحَـــامِ البليـــدْ
وقبَّلْـــتُ ثوبَـــكِ يـــافتنتي ... لأنَّـــكِ أنـــتِ رجـــائي الوحيـــدْ

قصائـد

أحمد عبدالمعطي حجازي –

مصر

– ١٩٣٥

نهايـة

– ١ –

ماالذي أبقت لنا الأيام، حتى نتجلّد
وكلانا يخبر الآخر.. أن الحب مات !
أيّ ســـاعات ســـرور، نســـتعيد الآن
ذكراها، فنصمد
لرياح اليأس والذل التي هبت علينا،
في هدوء الكلمات!

– ٢ –

فجـأةً .. صـرنا غـريبين، وحيـدين، نثير
الشفقة
تلتقي أعيننا حيناً ... وتشرد
ثم ترتد بلا ذكرى ... كأنّا ماالتقينا
وكأنّـا ماعرفنـا ألم العـودة في الليـل،
ببعض الذكريات
فجـأةً ... صـرنا عجـوزين، دخلنـا في
طريق ضيّقه
وتجاورنا ، بلا قصد، وسِرْنا ،
خطـوات، بعـدها يصبح كـلٌّ وحـده في
الطرقات
فجأةً .. صرنا عدوين تعيسين ظهرنا
كعبيد الزمن الغابر، صلَّيْنا .. وجئنا
لنلاقي حتفنا في الحلقه !

– ٣ –

مـن ترانـا يبـدأ القـولَ، وينهـي الجلسـة
المختنقه
من ترى يعلن ... أن الوقتَ فات !

الموت فجأة

– ١ –

حملت رقم هاتفي،
واسمي، وعنواني
حتى إذا سقطت فجأة تعرفتم عليّ
وجاء إخواني !

– ٢ –

تصوروا لو أنكم لم تحضروا ...
ماذا يكون
أظل في ثلاجة الموتى طوال ليلتين
يهتـز سـلك الهـاتف البـارد في الليـل،
ويبدأ الرنين

بلا جواب.. مرةً ... ومرتين !

- ٣ -

يذهب إنسانٌ إلى أمي ... وينعاني
أمي تلك المرأة الريفية الحزينة
كيف تسير وحدها في هذه المدينه
تحمل عنواني !
كيف ستقضي ليلها بجانبي
في الردهة الشاملة السكينه
تقهرها وحدتها
يريحها انفرادها بحزنها
حيث ستظل تستعيد وحدها
أحزانها الدفينه
تنسج من دموعها السوداء أكفاني !

- ٤ -

ياليت أمي وشَّمتني في اخضرار ساعدي
كيلا أتوه
كيلا أخون والدي
كيلا يضيع وجهي الأول تحت وجهي
الثاني !

- ٥ -

حين أرى أن الرجال والنساء يخرجون
صامتين
من بعد ماظلوا أمامي ساعتين،
ماتبادلنا النظر
ولا تغيرت أمامنا الصور
حين أرى أن الحياة قد خلت من
الجنون
ورف فوق الكل طائر السكون
أحس أني متُّ فعلاً، واضطجعت
صامتاً
أرقب هذا العالم الفاني !

ثلج

البياضُ مفاجأةٌ ،
حين عرَّيت نافذتي،
شدَّني من منامي
النديفُ
الذي كان يهطل متَّئداً

نرفرف من غير ظلّ
ونرقص بين الصعود وبين الهبوط،
يراودنا العشبُ،
والشجراتُ العرايا،
ومتَّكآتُ النوافذِ والشرفاتِ
وأيدي الصغارِ وأيدي التماثيل
والكائناتُ المطلة حول السقوف
بياضاً تقلَّبَ في ذاتهِ
رفوف من البجعاتِ
على نبع ماءٍ
يمسِّحن شهبةَ أعناقهن الطوالِ
على ريش أجسادهنَّ الوريف !
ثم أشرقت الشمسُ من فوقنا
فسقطنا معاً

ومداه الشفيف
شدَّني .
كان دوامةً من رفيف
جذبتني لها
فرحلنا معاً وانطلقنا،

وانحللنا معاً
في رتابةِ هذا السواد الأليف !

(ديسمبر ١٩٧٤)

تعليق على منظر طبيعي

- ١ -

شمس تسقط في أفق شتوي
شمس حمراء

والغيم رصاصي
تنفذ منه حزمُ الأضواء
وأنا طفل ريفي

يدهمني الليل !
كانت سيارتنا تلتهم الخيط الأسفلت
الصاعد من قريتنا لمدينتنا
حين تمنيت
لو أني أقذف نفسي
فوق العشب المبتل !

- ٢ -

شمس تسقط في أفق شتوي
قصر مسحور
بوابة نور
تقضي لزمانٍ أسطوري
كف خضبت بالحناء
طاووس يصعد في الجوزاء
بالذيل القزحي المنشور !

- ٢ -

في الماضي كان الله،
يظهر لي حين تغيب الشمس
في هيئة بستاني
يتجول في الأفق الوردي
ويرش الماء على الدنيا الخضراء

لكن الطفل الرسام
طحنته الأيامْ !

هوامش يمانية

على تغريبة ابن زريق البغدادي

د. عبدالعزيز المقالح – اليمن

١٩٣٧ – ٠٠٠

بكى ... فأورقت الأشجان أدمعُهُ ... وأثمرتْ شجرَ الأحزانِ أضلُعُهُ
النار تكتب في عينيه لوعته ... ويحفر الشوقُ فيها مايلوّعهُ
ناءٍ تغرب في الأيام زورقه ... وتاه في ظلمات الأرض مشرعهُ
تغرَّبت في نواه كل نافذة ... من خلفها الوطن الدامي يروِّعهُ
ما ليلةٌ من بنات العمر مهدرة ... إلا وتؤلمه الذكرى وتوجعه
ترى يعود إلى أحضان قريته ... تضمّه الغابة الثكلى وتُرضِعُهُ
عيناه ما ذاقتا نُعمى ولا عرفت ... جفونُه الغمضَ إلا طاف يفجعه
ينام في عدن في حلم يقظته ... وينشني وعلى الأشواك مضجعه
ويشتكي " لِذَمار " هَمَّ رحلته ... فتنكر الريحُ شكواه، وتبلعه
تقاسمته الدروب السود واشتعلت ... أقدامه، في فيافيه، وأذرعه

عيناه في المنفى
تحدقان للرماد
تحترقان شوقاً عاصفاً
لعل " رخ " سندباد
ينهض من رمادِه
يعيده للوطن القاطن في أعماقهِ .. للوطن الميلاد
لم تصنع الأماني الخضرُ منفاه
ولا توهجت في قلبه أحلام سندباد

لم يهجر " الكرخ " لأنه أحب المال
مال الأرض في بغداد
والشرق والغرب سحابةٌ تمطر في بغداد
لكنه أحب وجه الشمس،
حينما " الكرخ " ووجه بغداد ملطخٌ بالقار، بالسواد
فاحتضن الرحيلُ وجهه الباكي
أسْلمَهُ المنفى إلى المنفى
من قبضة الظلام الوثني للظلام
والقمر الذي ودّعه بالأمس
يرتمي في الأسر ..
تأكل القضبانُ وجهه الجديد
من ينفض الأشجانَ حول قبرِهِ ؟
من ينفض الرماد ؟
تقيّحت أيامه رعباً تناثرت على طريقه أسئلةٌ جريحة الأبعاد

ماذا أكون؟ لمن أبكي ؟ ألا وطن ... في ظله يرتوي عمري، وأَزْرَعُهُ
قد كان لي ثم أضناني تمزقه ... وهالني في ظلام الليل مصرعهُ
(ودّعته وبودّي لو يودّعني ... صفو الحياة وأَنِّي لا أودِّعهُ)
بعدت عنه لأبكيه وأبعثه ... من قبره. هل أنا بالبعد أخدعه؟
أكاد ألمح عن بعدٍ طلائعه ... تقيم جسر أمانينا وتشرعه
الميِّت الحي .. كم نَشْقَى بغفوتِه ؟ ... وكم يطيل مآسينا تَمَنُّعهُ ؟
يدنو، وينأى، وفي عيني مواجعه ... وفي الضمير مراياه ومخدعه
حملته بين أفكاري على عجلٍ ... فما تركت سوى ماكان يفزعه
متى تغادر كهف الأمس تهجره ؟ ... تعيد معبد " بلقيسٍ " وترفعه
يا أنت، ياوطن الأحزان، ياحلماً ... أحيا به وهو إلهامي ومرجعه

رسالة إلى سيف بن ذي يَزَن

د. عبدالعزيز المقالح – اليمن

١٩٣٧ – ٠٠٠٠

الديباجة

سفحنا عند ظل الدهر تحت قيودنا الفا
ونصف الألف،
من أعوامنا العجفا
وأنت مشردٌ
وبلادنا تدعوك وا " سيفا "
أَتَستجدي لها في الغربة الأمطار ؟
أتحرث في الفضاء، تعاتب الزمن
الغريب؟
تعاتب الأقدار ؟
وتسفح تحت كل سحابة ياسيفنا
من عينك الأشعار
على أبواب قيصر تذبح الأيام
والأعوام
تسكب ماءَ وجهك، تلعق الأعتاب
والأقدام
وفي ساحات كسرى تلفظ العمرا
وتشبع زهوه شعرا
فما نبضت بقيصر رعشة الإنسان، أو
كسرى
ولم تنهَض قضيتنا
وما زال الظلام هنا
و " أَبْرَهَةٌ " يسوق قوافل الأحرار
ويبني من جماجمنا
كنيسة ربة القهار

الحنين

حديثَ الحب
موالاً من الأشواقْ
صنعنا منك يا إنساننا المصلوب في
الآفاقْ
وفي الأعماق
حفرنا رسمك المشنوق
في الأحداق
وفي أفواهنا مازلت أسطورة
وفي تاريخنا،
في جيلنا تتوهج الصورة
وننتظرُ
وأشرعة النهار على الجبال الربد تنكسر
وتحتضرُ
ونغرق في مواجعنا
ويغرق حلمنا الأخضر
وعبر شواطئ " العربي " و " الأحمر "
تظل جموعنا تسهر
وترقب فوق موج الليل

تشـهد عنـد خـط الأفـق خيـل العائـد الأسمر
نعد له تهانينا
نسوق له أضاحينا
ولكن الزمان يسير
وعالمنا يطير، يطير
وأنت هناك لم ترجع
ولا عادت من المنفى
كتائب " قيلنا " تبع
لقد هرمت معابدنا
ووجه الشمس لم يطلع
ونحن على مشارقها
عراةٌ ، نشتكي، نركع
فلا سمعت
ولا أنت الذي تسمع

الموضوع

ومثل شويهةٍ مثقوبة العينين
ملقاةٍ على الطُّرُقِ
وقفت تصيح في الغسقِ
تكابد ماتكابد من عناء الموج والغرق
وتشكو ظلمة الحدق
يمينك ليل ..
يسارك ليل ..
أمامك ويل ..
وخلفك ويل ..
وليس سوى الحريق
أَعِدْ يوماً لنا ، لجبالنا دوامة الحرق
وخلف الريح والاعصار: أرسل صامت المجدافْ
توقع أن تموت اليوم ،
أن تحيا غداً في شاطئ الاعراف
فما أشقى جبينا خاف
تمرغ في الظلام بكى،
فـلا حقـاً أعـادَ الـدمع للبـاكي ولا إنصاف
ولا نجمـاً تملمـل ضَـوْءُهُ بحثـاً عـن " الأحقاف "

استطراد

تطـاردك العيـون بكـل أطمـاع الـذئاب بجوعها الضاري
وأنَّ سرت فالأنيابْ
مكشرةٌ على الأبواب
تمزق قلبك المطعون، تنهش جسمك العاري
غريبٌ إن رحلتَ ،
غريب الوجه في الدار
وبـين عبيـد ليـل الأرض، تبحـث عـن ملائكة وثوار
وفي النهار
تعيش، تمزق الأيام في النار
بلا فجرِ
بلا نصرِ
كأنك مركب تاهت بلا بحرِ
تسير بغير بحّارِ

ملحوظة

أتنتظر المساعدة الكريمة يابن ذي يَزَنِ؟
سنرفض أي حلٍ سوف يأتينا مع السفن
سيرفض شامخاً وطني
إذا " سيزيف " لم يحفل بصخرته
ويقذفها إلى أسفلْ
فمن ذا غيره يفعل
بحق الحب دعه يصارع المحتل
سيفشل مرةً ..
لكنه في قادم المرات لن يفشل

عتاب

على كل الدروب بكل منتجع
طيوفٌ داميات اليأس والوجع
تفتش عنك يا " عوليسنا " المفقود في فزع
وتسأل كل عابرةٍ ضبابيه
ولامعةٍ سرابيه
وما زالت مشردة
تضج بسجنها النائي
وتشكو سطوة الداءِ
وتصرخ في الظلام ، متى ؟
أيا " عوليسنا " " بنلوب " شاخ بكفها المغزل
وجف الثدي والمحبل
جموع الراغبين الخاطبين وصالها ترحل
وما باق هنا غير اللصوص السارقي الأعراض والمحتل
أترضى أن تسلم نفسها للعار
هل تقبل ؟؟
وهل عانقت ليل الغربة السودا
ووجه الظلمة الخرساء

تعليق

حملت الأرض في عينيك، في شفتيك
لحناً مثخن الإيقاع
حملت الناس والأوجاع
رحلت بهم إلى المنفى
تعاني الليل، تشرب في الصحارى الريح
على أبواب كل مدينة تتلمس التصريح
– لماذا جئتَ ؟
– كم يوماً ستقضي ؟
– كأنك فاتحٌ والحزن جندك والدموع
الأهل والاتباع

هامش

على عيني كتبت قصائد الشوق المسائية
سمعت " سهيل " عنك يحدث " الشعري " اليمانيه
بأنك قادمٌ وجنود رحلتك الخرافية
لثمتُ ترابنا العطشان
لثمت جدار غربتنا الحزين.. نهارنا الأسيان
ضحكتُ ..
بكيتُ ..

في سردابنا الليلي كتبت قصيدة أخرى بكائيه
لأنك قادمٌ والجند لايدرون أن الأرض قد صارت بلا زرع
وأن الأم قد صارت بلا ضرع
أفي الصحراء، في الغابات، أم في داكن المدن
سينزل جيشنا المغوار
جيشك يابن ذي يزن

نداء

تعال فإننا نأسى عليك
وجوهنا خجلى
وما عدنا بلا جند
لقد شب الصغار وصار كل مقمطٍ كهلاً
وخلف الغيم أمطار
وفي الأعماق تحتشد " الأبابيل "
وأبرهةٌ يناور وهو مأكول
وموعدنا نهاراً
حين يأتي بعد جدب الصيف أيلول

ختام

ملأت سهولنا وجبالنا نوحاً وأشعارا
فماذا أنبتت ؟
شوكاً وصبارا
أغانيك الحزينة لم تعد نارا
لقد خمدت
تكاد على المدى تخفى
فحطم حائط المنفى
وجئنا فارساً متوهجاً سيفا
نثور به
نصول به
لعل بلادنا من ليلها تشفى

١٩٦١

الوهم والحقيقَة

صالح هواري - فلسطين

١٩٣٨- ٠٠٠٠

ياسارياً والبدر قد أسرى مَعهْ ... هو ذا صباحُك لاح فارقب مطلعَهْ
أملُ الحياة كغرسةٍ في مشتلٍ ... أُسكبْ عليها الحبَّ تنبتْ مزرعه
إنْ كنتَ ضيَّعتَ الطريق غوايةً ... والشمسُ مسدلةُ الضفائر مُشْرعَهْ
كم من صباحٍ هام خلف ضيائهِ ... رجلُ الهداية فابتلاهُ وضيَّعهْ
أعمى الذي تخذَ العيون دليله ... فإذا أشار إليك حرَّك إصبعه
وأصمُّ مَنْ سمع الحياة بأذْنه ... فإذا صرخت عليه وجَّه مسمعه
مافيكَ إلا القلبُ إذْ هو مبصرٌ ... والعين فيكَ ضريرةٌ متسكِّعه
فالوهم مثلُ العنكبوت قد احتمى ... في خيمةٍ خيطانُها متقطّعَهْ
أمَّا اليقينُ فراهبٌ مُتعبِّدٌ ... قنديلهُ في القلبِ لا في الصومعه

*

*

ياسارياً والفجرُ قد أسرى معه ... هو ذا صباحُك لاح فارقب مطلعه
لاتقتنِ الذهبَ المرصَّع إنْ زها ... فالصائغ المحتالُ زادَ تصنُّعَهْ
فلربَّ يوم سوف يكلحُ لونه ... والشمس تفضَحُ مَنْ جلاهُ ورصَّعه
إنْ كان حُرَّ السبْك يخلُدْ لونه ... والحرُّ مَنْ تبقى كرامته معه
ذهبي أنا من منجم الروح الذي ... استخلصْتُه بيد الفؤاد الموجَعه
شعرٌ .. ونارُ عواطفٍ ملهوفةٍ ... وتأوُّهٌ ، وخواطرٌ متلوّعَهْ
ذهبي يزيدُ مع السنينَ توهُّجاً ... قد حكَّهُ حجرُ الخلودِ فلمَّعهْ
ودفنتُه بين التراب لكي أرى ... هل يُنكرُ التبرُ المصفَّى مرجعه ؟
فإذا به في الأرضِ زاد بريقُه ... وجلاهُ إشراقُ التراب وأبدعه

لمَن العيد !

صالح هواري - فلسطين

لمـن العطـرُ مـن فـم الـورد يُسـكبْ ... وَلمـن هـذه الأراجـيح تُنصـبْ ؟ !
لمـن العيـدُ ؟! لي أنـا ...! خبّريـني ... كيـف يحلـو هـواكِ والقلـبُ متعـبْ
شـــرَّدتني الريـــاح في كـــلّ وادٍ ... فـــاجمعيني ، فأنـــت مِـــنّيَ أقـــرب
لمـــن العيـــدُ والمشـــرَّد مثلـــي ... كيـف يلهـو مـع الحيـاة ويطـربْ
لمـــن الشـــمس تنشـــر النـــور تـــبراً ... وتحـــوك الضُـــحى رداءً مـــذهَّبْ ؟
لي أنـا ...! والنهـار عنـدي بـلا شمـ ... ـسٍ وشمسـي بـلا شـروقٍ ومغـربْ
لمـــن الزهـــر في صـــدور الصـــبايا ... يعصـر الطيـبَ للنهـود لتشـربْ !
ياصـياح الأطفـال هيَّجـتَ حـزني ... أنـتَ أحلـى مـن الغنـاء وأعـذبْ
ليتـــني لم أزلْ بـــدنيايَ طفـــلاً ... مـن مـزاحِ الصـغار أبكـي وأغضـبْ
عُـــدْ بعمـــري إلى الطفولـــة إني ... ضـقْتُ ذرعـاً بـذا الشـباب المعـذَّبْ
ضَـجَّ بي الشـوقُ يـاطيور احمليـني ... أنـا شـوق إلى الـتراب المخضَّـبْ
دارُنـا لم تـزل علـى الشـط تغفـو ... تحضنُ البحر وهي للشمس ملعبْ
وفـــؤادي نســـيتُه في حماهـــا ... نازفـاً جرحـه علـى البـاب يُصـلبْ
أيـــن نبـــعُ المســـاءِ أيـــن حقـــولي ... سُلِبتْ !! كيف نرتضيها لتُسلبْ؟؟
يـــارعى اللهُ موطنـــاً كـــان لي فيـــه ... علـى شـاطئ البحـيرة [1] مركـبْ
في فلسـطين حيـث تختـال شمسـي ... فـوق أُرجوحـةِ الأصـيل المـذوَّبْ
وطـــني كيـــف لاأَحِـــنُّ إليـــه ... وأنـــا خلـــف جرحـــه أتعـــذَّبْ
لم يـــزل مجـــدُه صـــحائفَ نـــورٍ ... كُتبـــتْ بالـــدم الزكـــي وتُكتـــبْ

١٩٦٠

[1] بحيرة طبرية .

تعالي لنرسم معاً قوس قزح

سميح القاسم - فلسطين

– ١٩٣٩

نازلاً كنت: على سلم أحزان الهزيمه
نازلاً .. يمتصني موت بطيء
صارخاً في وجه أحزاني القديمه :
أحرقيني! أحرقيني.. لأضيء !
لم أكن وحدي .
ووحـــدي كنـــت، في العتمـــة وحـــدي
راكعاً .. أبكي، أصلي، أتطهر
جبهتي قطعة شمع فوق زندي
وفمي .. ناي مكسر ..
كان صدري ردهة .
كانت ملايين منه
سجداً في ردهتي ..
كانت عيوناً مطفأة !
واستوى المارق والقديس
في الجرح الجديد
واستوى المارق والقديس
في العار الجديد
واستوى المارق والقديس
ياأرض .. فميدي
واغفري لي، نازلاً يمتصني الموت البطيء
واغفـــري لي صـــرختي للنـــار في ذل
سجودي:
أحرقيني .. أحرقيني لأضيء
. . . . .

نازلاً كنت ،
وكان الحزن مرساتي الوحيده
يوم ناديت من الشط البعيد
يوم ضمدت جبيني بقصيده
عن مزاميري وأسواق العبيد
من تكونين ؟
أ أختاً نسيتها
ليلة الهجر ، أمي ، في السرير
ثم باعوها لريح، حملتها
عبر باب الليل .. للمنفى الكبير ؟
من تكونين ؟
أجيبيني .. أجيبي !
أي أخت ، بين آلاف السبايا
عرفت وجهي، ونادت : ياحبيبي!
فتلقتها يدايا ؟
أغمضي عينيك من عار الهزيمه
أغمضي عينيك .. وابكي، واحضنيني
ودعيني أشرب الدمع .. دعيني
يبست حنجرتي ريح الهزيمه
وكأنا منذ عشرين التقينا
وكأنا ما افترقنا
وكأنا ما احترقنا
شبك الحب يديه بيدينا ..
وتحدثنا عن الغربة والسجن الكبير

عن أغانينا لفجر في الزمن
وانحسار الليل عن وجه الوطن
وتحدثنا عن الكوخ الصغير
بين أحراج الجبل ..
. . . . .
وستأتيني بطفله
ونسميها " طلل "
وستأتيني بدوري وفله
وبديوان غزل !
. . . . .
قلت لي – أذكر – :
من أي قرار
صوتك المشحون حزناً وغضب
قلت ياحبي ، من زحف التتار
وانكسارات العرب !
قلت لي : في أي أرض حجريه
بذرتك الريح من عشرين عام
قلت: في ظل دواليك السبيه
وعلى أنقاض أبراج الحمام !
قلت: في صوتك نار وثنيه
قلت: حتى تلد الريح الغمام
جعلوا جرحي دواة، ولذا،
فأنا أكتب شعري بشظيه
وأغني للسلام !
. . . . .
وبكينا
مثل طفلين غريبين، بكينا
الحمام الزاجل الناطر في الأقفاص،
يبكي..
والحمام الزاجل العائد في الأقفاص
. . . يبكي
ارفعي عينيك !
أحزان الهزيمه
غيمة تنثرها هبة ريح
ارفعي عينيك. فالأم الرحيمه
لم تزل تنجب، والأفق فسيح
ارفعي عينيك،
من عشرين عام
وأنا أرسم عينيك، على جدران سجني
وإذا حال الظلام
بين عيني وعينيك.
على جدران سجني
يتراءى وجهك المعبود
في وهمي ،
فأبكي .. وأغني
نحن ياغاليتي من واديين
كل واد يتبناه شبح
فتعالي .. لنحيل الشبحين
غيمة يشربها قوس قزح !
. . . . .
وسآتيك بطفله
ونسميها " طلل "
وسآتيك بدوري وفله
وبديوان غزل !!

رسالة إلى غزة لايقرؤون *

سميح القاسم - فلسطين

* القاسم، سميح، مجلة الجيل، باريس آذار، ١٩٨٨، ص٩ – ١١ .

تقدَّموا تقدموا !
كل سماء فوقكم جهنم
وكل أرض تحتكم جهنم
تقدموا
يموت منا الطفل والشيخ
ولا يستسلم
وتسقط الأم على أبنائها القتلى
ولا تستسلم
تقدموا
بناقلات جندكم
وراجمات حقدكم
وهددوا
وشردوا
ويتّموا
وهدموا
لن تكسروا أعماقنا
لن تهزموا أشواقنا
نحن قضاء مبرم
تقدموا
طريقكم وراءكم
وغدكم وراءكم
وبحركم وراءكم
وبرّكم وراءكم

ولم يزل أمامنا
طريقنا وغدنا وبرنا وبحرنا
وخيرنا وشرنا
فما الذي يدفعكم من جثة لجثة
وكيف يستدرجكم من لوثة
للوثة
سِفْرُ الجنون المبهم
تقدموا
وراء كل حجر كف
وخلف كل عشبة حتف
وبعد كل جثة فخ جميل محكم
وإن نجت ساق
يظل ساعد ومعصم
تقدموا
كل سماء فوقكم جهنم
وكل أرض تحتكم جهنم
تقدموا
حرامكم محلل
حلالكم محرم
تقدموا
بشهوة القتيل التي تقتلكم
وصوّبوا بدقة لاترحم
وسددوا للرحم إن نطفة من دمنا
تضطرم

تقدموا
كيف اشتهيتم واقتلوا
قاتلكم مبرَّأٌ
قتيلنا متهم
ولم يزل رب الجنود قائماً وساهراً
ولم يزل قاضي القضاة المجرم..
تقدموا
لاتفتحوا مدرسة
لاتغلوا سجناً
ولا تعتذروا، لاتحذروا، لا
تفهموا
أولكم آخركم
مؤمنكم كافركم
وداؤكم مستحكم
فاسترسلوا
واستبسلوا
واندفعوا
وارتفعوا
واصطدموا
وارتطموا
لآخر الشوط الذي ظل لكم
وآخر الحبل الذي ظل لكم
فكل شوط وله نهاية

وكل حبل وله نهاية
وكل ليل وله نهاية
وشمسنا بداية البداية
لاتسمعوا/ لاتفهموا/ تقدموا
كل سماء فوقكم جهنم
كل أرض تحتكم جهنم !!
لاخوذة الجندي
لاهراوة الشرطي
لا غازكم المسيل للدموع
غزة تبكينا
لأنها فينا
ضراوة الغائب
في حنينه الدامي إلى الرجوع
تقدموا
من شارع لشارع
من منزل لمنزل
من جثة لجثة
تقدموا
يصيح كل حجر مُغتصَب
تصرخ كل ساحة من غضب
يضج كل عَصَب :
الموت .. لاالركوع
موت .. ولا ركوع !!

تقدموا ..
ها هو ذا تقدم المخيم
تقدم الجريح والذبيح والثاكل
والميتم
تقدمت حجارة المنازل
تقدمت بكارة السنابل
تقدم الرضع والعجز والأرامل
تقدمت أبواب جنين ونابلس
أتت نوافذ القدس صلاة

الشمس
والبخور والتوابل
تقدمت تقاتل !
تقدمت تقاتل !
لا تسمعوا
لا تفهموا
تقدموا
كل سماء فوقكم جهنم
وكل أرض تحتكم جهنم ..

البكاء بين يدي زرقاء اليمامة *

* الآثار الشعرية الكاملة، دار العودة بيروت ط. ثانية ١٩٨٥ ص ٢٥ – ٣٣ .

أمل دنقل – مصر
١٩٤٠ – ١٩٨٣

أيتها العرَّافة المقدَّسهْ ..
جئــتُ إليــك .. مثخنــاً بالطعنــات والدماءْ
أزحــف في معــاطف القتلــى، وفــوق الجثث المكدّسه
منكسر السيف، مغبَّر الجبين والأعضاءْ
.
أسأل يازرقاءْ ..
عن فمكِ الياقوتِ ، عن نبوءة العذراء
عـن ساعدي المقطوع .. وهـو مـايزال ممسكاً
بالراية المنكَّسه
عن صور الأطفال في الخوذات.. ملقاةً على الصحراء
عن جاريَ الذي يَهُمُّ بارتشاف الماء..
فيثقــب الرصــاصُ رأسَــه.. في لحظــة الملامسه !
عن الفم المحشوِّ بالرمال والدماء !!
أسأل يازرقاء ..
عــن وقفــتي العــزلاء بــين الســيف .. والجدارْ !
عن صرخة المرأة بين السَّبي. والفرارْ ؟
كيف حملتُ العار ..
ثم مشــيتُ ؟ دون أن أقتــل نفســي؟!
دون أن أنهار ؟!
ودون أن يسـقط لحمـي .. مـن غبـار التربة المدنسه ؟!
تكلَّمي أيتها النبية المقدسه
تكلمي .. باللهِ .. باللعنةِ.. بالشيطانْ
لاتغمضي عينيكِ، فالجرذان ..
تلعق من دمي حساءَها .. ولا أردُّها
تكلمي .. لشدَّ ما أنا مُهان
لا اللَّيل يُخفي عورتي ..ولا الجدران!
ولا اختبائي في الصحيفة التي أشدُّها..
ولا احتمائي في سحائب الدخان !
.. تقفز حولي طفلةٌ واسعةُ العينين .. عذبةُ المشاكسه
(– كــان يَقُــصُّ عنــك ياصـغيرتي ..
ونحن في الخنادقْ
فنفــتح الأَزرار في ســتراتنا .. ونســند البنادقْ

وحـــين مـــاتَ عَطَشـــاً في الصـــحراء
المشمسه ..
رطَّب باسمك الشفاه اليابسه ..
وارتخت العينان !)
فأين أخفي وجهيَ المتَّهَم المدان ؟
والضحكةُ الطروب : ضحكته ..
والوجهُ .. والغمازتانْ ؟!

* * *

أيتها النبية المقدسة ..
لاتسكتي .. فقد سَكَتُّ سَنَةً فَسَنَةً ..
لكي أنال فضلة الأمانْ
قيل ليَ " اخرسْ .. "
فخرســتُ .. وعميــت .. وائتممــتُ
بالخصيان !
ظللتُ في عبيد (عبسٍ) أحرس القطعان
أجتزُّ صوفَها ..
أردُّ نوقها ..
أنام في حظائر النسيان
طعـامي: الكسـرةُ .. والمـاءُ .. وبعـض
التمرات اليابسه
وها أنا في ساعة الطعانْ
سـاعةَ أن تخـاذل الكمـاةُ .. والرمـاةُ ..
والفرسانْ
دُعيت للميدان !
أنا الذي ماذقتُ لحمَ الضأن ..
أنا الذي لاحولَ لي أو شأن ..
أنا الذي أُقصيت عن مجالس الفتيان :
أُدعى إلى الموت .. ولم أُدع إلى المجالسه
!!
تكلمي أيتها النبية المقدسه
تكلمي .. تكلمي ..
فها أنا على التراب سائلٌ دمي
وهو ظميءٌ .. يطلب المزيدا .
أسائل الصمتَ الذي يخنقني :
" ماللجمال مشيُها وئيدا .. ؟! "
" أجندلاً يحملن أم حديدا .. ؟ ! "
فمن تُرى يصدُقُني ؟
أسائل الرَّكَع والسجودا
أسائل القيودا :
" ما للجمال مشيُها وئيدا ...؟ ! "
" ما للجمال مشيُها وئيدا .. ؟ ! "

* * *

أيتها العرَّافة المقدسه ..
ماذا تفيد الكلمات البائسه ؟
قلتِ لهم ماقلتِ عن قوافل الغبارْ..
فاتهموا عينيكِ، يارزقاء، بالبوارْ !

قلتِ لهم ماقلتِ عن مسيرة الأَشجار..
... ...
فاستضحكوا من وهمكِ الثرثار !
...
وحين فُوجئوا بحدِّ السيف: قايضوا بنا..
ها أنت يازرقاءْ
والتمسوا النجاةَ والفرار !
وحيدةٌ .. عمياءْ !
ونحن جرحى القلبِ ،
وما تزال أغنياتُ الحبِّ .. والأضواءْ
جرحى الروحِ والفمِ .
والعرباتُ الفارهاتُ .. والأزياءْ !
لم يبق إلا الموتُ .. والحطامُ .. والدمارُ
فأين أخفي وجهيَ المشَوَّها
..
كـي لاأعكِّـر الصـفاءَ .. الأَبلـهَ ..
وصبيةٌ مشرّدون يعبرون آخرَ الأنهارْ
المموَّها .
ونسوةٌ يُسقن في سلاسل الأسرِ ،
في أعين الرجال والنساءْ ! ؟
وفي ثياب العارْ
وأنت يازرقاء ..
مطأطئـات الـرأس .. لايملكـن إلا
وحيدة .. عمياء !
الصرخات التاعسه !
وحيدة .. عمياء !

١٩٦٧/٦/١٣

الخيول *

أمل دنقل – مصر

* الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة، بيروت، ط. ثانية ١٩٨٥ ص ٣٨٧ – ٣٩٢

(١)

الفتوحـــات – في الأرض – مكتوبـــة
بدماء الخيولْ.
وحدود الممالكْ
رسمتها السنابكْ.
والركابان: ميزانُ عدلٍ يميل مع السيف
.. حيث يميلْ !

* * *

اركضي أو قفي الآن .. أيتها الخيلُ :
لستِ المغيراتِ صُبحا
ولا العاديات – كما قيل – ضَبْحا
ولا خضرة في طريقك تمحى
ولا طفل أضحى
إذا مامررت به .. يتنحى ؛
وها هي كوكبةُ الحرسِ الملكيِّ ..
تجاهـــد أن تبعـــث الـــروحَ في جســـدِ
الذكرياتِ
بدقِ الطبولْ .
اركضي كالسلاحفْ
نحو زوايا المتاحفْ..
صيري تماثيلَ من حجرٍ في الميادينَ
صيري أراجيح من خشبٍ للصغار –
الرياحينَ ،
صيري فوارس حلوى بموسمك النبويِّ،
وللصبيةِ الفقراء : حصاناً من الطينِ
صيري رسوما .. ووشماً
تجف الخطوط به
مثلما جفَّ – في رئتيك – الصهيل !

(٢)

كانت الخيلُ – في البدء – كالناس
برِّية تتراكض عبر السهول
كانت الخيل كالناس في البدءِ ...
تمتلك الشمسَ والعشبَ
والملكوتَ الظليلْ
ظهرُهـا لم يُوَطَّـأ لكـي يركـبَ القـادةُ
الفاتحون،
ولم يلن الجسدُ الحر تحت سياط المروِّض
والفم لم يمتثل للجام،
ولم يكن الزادُ .. بالكادِ ،
لم تكن الساق مشكولةً ،
والحوافرُ لم يَكُ يثقلها السنبكُ المعدنيُّ
الصقيلْ
كانت الخيل برِّيَةً
تتنفس حُرِّيَةً
مثلما يتنفسها الناسُ
وفي ذلك الزمنِ الذهبيِّ النبيلْ

* * *

اركضي .. أو قفي
زمنٌ يتقاطعُ
واخـترتِ أن تـذهبي في الطريـق الـذي
يتراجعُ
تنحدر الشمس
ينحدر الأمسُ
تنحدر الطرق الجبليةُ للهُوَّةِ اللانهائيةِ:
الشهْب المتفحمةُ
الذكريات التي أشهرتْ شوكها كالقنافِذ

والذكريات التي سلخ الخوفُ بشرتها.
كل نهر يحاول أن يلمس القاع
كـل الينـابيع إن لمسـت جـدولاً مـن جداولها
تختفي
وهي .. لاتكتفي !
فاركضي أو قفي
كـل دربٍ يقـودك مـن مسـتحيلٍ إلى مستحيلْ !

(٣)

الخيولُ بساطٌ على الريح..
سار – على متنه – الناسُ للناسِ عبر المكانْ
والخيولُ جدارٌ به انقسمَ
الناسُ صنفين :
صاروا مشاةً .. وركبانْ
والخيولُ التي انحدرت نحو هوَّةِ نِسيانها
حملت معها جيلَ فرسانها
تركت خلفها: دمعةَ الندم الأبديِّ
وأشباحَ خيل
وأشباهَ فرسان
ومشاةً يسيرون – حتى النهايةِ – تحت ظلالِ الهوانْ

أركضي للقرارْ
واركضي أو قفي في طريق الفرارْ .
تتسـاوى محصـلةُ الـركضِ والـرفضِ في الأرضِ ،
ماذا تبقى لك الآن ؛
ماذا؟
سوى عرقٍ يتصببُ من تعبٍ
يستحيل دنانيرَ من ذهبٍ
في جيوب هُوَاةِ سلالاتك العربيةِ
في حلبات المراهنةِ الدائريةِ
في نزهة المركباتِ السياحيةِ المشتهاةِ
وفي المتعة المشتراةِ
وفي المرأة الأجنبيةِ تعلوكِ تحت
ظلالِ أبي الهول ..
(هذا الذي كسرت أنفَهُ
لعنة الانتظار الطويلْ)

(٤)

استدارت–إلى الغربِ– مزولةُ الوقتْ:
صـارت الخيـلُ ناسـاً تسـيرُ إلى هُـوَّةِ الصمتْ
بينما الناسُ خيلٌ تسير إلى هوة الموتْ!

أُوديـــب *

محمود درويش – فلسطين

* ديوان (هي أغنية – هي أغنية) دار الكلمة بيروت ط٢ ، ١٩٨٦.

١٩٤١ - ٠٠٠٠

[ماحاجتك للمعرفة ... ياأُوديب]
ماحاجتي للمعرفة ؟
لم ينجُ منِّي طائرٌ أو ساحرٌ أو إمرأةْ.
ألعرش خاتمةُ المطاف: ولا ضفافَ لقُوَّتي
ومشيئتي قَدَرٌ . صنعتُ أُلوهتي
بيدي، وآلهةُ القطيع مُزَيَّفةْ.
ماحاجتي للمعرفه ؟

*

ألسرُّ في الإنسان،
والإنسانُ سَيِّدُ نفسه وسؤالِهِ
لاعلم إلاّ مايراهُ الآن،
والماضي دموعٌ مُتْرَفَةْ
ماحاجت للمعرفه ؟
أمشي أمامي واثقاً من صولجان
خطايَ. ظلِّي أزرقٌ
والناسُ أشجاري
وللتاريخ أن يأتي بكُلِّ قضاتِهِ وشهودِهِ
ليؤرخوا فرحي بمملكتي
وأولادي وسُورُ مدينتي
وجلالَ أقنعتي
وموتِ الأمسِ فيَّ وفي المؤرِّخ. ههنا
أحيا. هنا أحيا، هناحاجتي للمعرفه ؟
لاشأن لي بسلالتي
كانوا رُعاةً، أم ملوكاً، أم عبيدْ
هذا أنا مَلِكٌ
أنا ملك وحيدْ

وأُحِبُّ امرأتي وأعبدُها وألبسُ عُرْيَها
وأشدُّها من كل أطراف الدم الجنسيِّ في دمها
وأُطلقُ صرختي بفحيح حيواناتها الصغرى.
أُريدكِ مَرَّةً أُخرى، فلا تتحدثي عن زوجكِ الماضي وعن رجل سوايَ
أنا هنا . وأنا هنا. وأنا هنا
وهنا أنا ...
ماحاجتي للمعرفه ؟
أنا كائنٌ فيما أكونْ
وأنا أنا
ماضيَّ سرٌّ لايُؤرِّقني،
سأكمل مابدأتُ من الجوابِ، لأكملَهْ
لاشأن لي بالأسئلهْ .
عمَّا مضى
لاشأن لي، لاشأنَ لي. وأنا جوابٌ للجوابْ،
لاشأن لي في أصل أُمِّي
سيَّان، إن كانت أميرهْ
أو فقيرهْ .
أنا واحدٌ
أحَدٌ
مَلكْ ..
ماحاجتي للمعرفه ؟
لم يسألوني مَرَّةً: من أيِّ صُلْبٍ قد أتيت؟

لم يسألوني: مَنْ أبوك ومَنْ أخوك؟ ومن
قتلتَ وهل قتلتْ ؟
لكنهم قالوا: ستثأرُ للملكْ
فسألت : مَنْ قتلَ الملكْ ؟
وسألتُ: من قتل الملكْ ؟
أنا قاتلُ الملكِ . الملكْ
هو والدي المجهول والراحل
وأنا بريءٌ من دَمٍ واقفْ
بيني وبين الله. لم أعرفْ
بأني القاتل الجاهلْ
وهل الجريمة أنني قاتلْ
أم أنَّني عارف ؟!

أنا زوجُ أُمِّي
وابنتي أُختي
وتختي، مثل عرشي، أوبئهْ
ياإمرأهْ
يامعرفهْ
ماحاجتي لكما،
لماذا لم تموتا مثل موت الآلهْ
مَنْ أطلق الماضي عليّ كأخطبوطٍ حول
روحي التائهْ
مَنْ دَسَّ في خمري سموم المعرفهْ ؟
ماحاجتي للمعرفهْ
ماحاجتي للمعرفهْ ؟

الأغنية والسلطان

محمود درويش - فلسطين

لم تكن أكثر من وصفٍ..
لميلاد المطر
ومناديل من البرق
الذي يشعل أسرار الشجرْ
فلماذا قاوموها ؟
حين قالت إن شيئاً غير هذا الماء
يجري في النهر ؟
وحصى الوادي تماثيلُ
وأشياء أخر
ولماذا عذبوها
حين قالت إن في الغابة أسراراً
وسكيناً على صدر القمر

ودم البلبل مهدور
على ذاك الحجر ؟
ولماذا حبسوها
حين قالت : وطني حبل عرق
وعلى قنطرة الميدان انسان يموت
وظلام يحترق؟

*

غضب السلطان
والسلطان مخلوق خيالي
قال: إن العيب في المرآة،
فليخلد إلى الصمت مغنيكم وعرشي
سوف يمتد
من النيل إلى نهر الفرات!

أسجنوا هذي القصيده
غرفة التوقيف
خير من نشيد .. وجريده
*
أخبروا السلطان،
أن الريح لاتجرحها ضربة سيفْ
وغيوم الصيف لاتسقى
على جدرانه أعشاب صيف
وملايين من الأشجار
تخضرُّ على راحة حرف !
غضب السلطان
والسلطان في كل الصور
وعلى ظهر بطاقات البريد
كـالمزامير نقـى . وعلـى جبهتـه وشـم العبيد،
ثم نادى .. وأمر ..
اقتلوا هذي القصيده
ساحة الاعدام ديوان الأناشيد العنيدة!
*
أخبروا السلطان،
أن البرق لايحبس في عود ذره
للأغاني منطق الشمس
وتاريخ الجداول
ولها طبع الزلازل
والأغاني كجذور الشجره
فإذا ماتت بأرضٍ
أزهرت في كل أرضْ
*
كانت الأغنية الزرقاء فكره
حاول السلطان أن يطمسها
فغدت ميلاد جمره !
كانت الأغنية الحمراء جمره
حاول السلطان أن يحبسها
فإذا بالنار ثوره !
*
كان صوت الدم
مغموساً بلون العاصفة
وحصى الميدان أفواه جروح راعفه
وأنا أضحك مفتوناً بميلاد الرياح
عندما قاومني السلطان
أمسكت بمفتاح الصباح
وتلمست طريقي بقناديل الجراحْ
آه كم كنت مصيباً
عندما كرست قلبي
لنداء العاصفة
فلتهب العاصفه
ولتهب العاصفة

قصيدتان*

مقام الهيام

* ترشحاني، عصام، أوراق القلب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩ ، ص ٨٥ – ٨٧ .

عصام ترشحاني - فلسطين

١٩٤١ - ٠٠٠٠

أنـــا .. ياليـــلُ معشـــوقُ البـــوادي ... ونـــاري .. وردةٌ ســـرقتْ غيـــابي
يغـــادرني المكـــان إلى ســـواها ... فأســـكنهُ وأُقرئـــهُ اغـــترابي
أرى الصـــحراء تُزهـــر في خطاهـــا ... وتـــومض حـــين يبلغهـــا ارتيـــابي
ويكتبـــني التجلّـــي في مَـــداها .. ... فتقـــرع غيمـــة الأحـــلام بـــابي
هـــي الجَمّـــاءُ يأخـــذني دُجاهـــا ... إلى مـــاءٍ ترقـــرق في ســـرابي
بِعَيْنَيْهـــا أُكلّـــمُ مـــا تـــوارى ... وأُبصـــرُ سِـــرَّ مَـــنْ خطفـــتْ لُبابـــي
إذا مـــا الشـــعرُ أيقظـــهُ نَـــداها ... تَداهشـــتِ القـــوافي في كتـــابي
هـــيَ الـــدنيا .. ومـــا ملكـــتْ يميـــني ... مِـــنَ الفـــردوسِ والرؤيـــا العِـــذابِ
لهـــا الأقمـــار تهمـــي .. إذْ تراهـــا ... ويشـــرق ألـــف نجـــم في إهـــابي
إذا مَرَّ النسيـمُ على لَظاهـا ... تَعطّرت الطبيعـة مـن ثيابـي

مدار الغزالة

ياشـاعر النـار لاترحـل بـلا سُـفني ... بعضـي يمـوت إذا ماغـادرتْ مُـدني
إني وهبتـــكَ بســـتاني وحَمْرتـــهُ ... هـل يشمـل النـجم إلاّ حـين يحرقني؟
أبصـرتُ فيـكَ مَنايـايَ الـتي انتفضـتْ ... فـادفعْ بنـاركَ واسـتقرئ بهـا زَمَـني
اَغويـتُ بالمـاء جمـراً لاضـفاف لـهُ ... هـل فكّـر المـوتُ يومـاً أن يـرافقني
أنـتَ انتشـاء نصوصـي حـالَ أَذرفُهـا ... كـم مَسّـدَ الغـيم في تجوالـه ظـنّي

* * *

مـامرَّ مـن لهـبٍ .. أخفـى خمائلَـهُ ... إنّ اصـطفائي .. لِصـنوِ النـور أرّقَـني
أوحيـتُ للـبرق أن يـأتي ليجمعنـا ... لكـنّ ظللـكَ في الأشـتاتِ ضَـيّعني
ياحـاملاً لهمـومي كيـف نُنفقهـا ؟ ... عيـني عليـكَ وقلـبي فيـكَ يـوجعني
ما فيـكَ يا وَطناً روحي تُخالجهُ ... مافيك يسطع من مهدي إلى كَفَني

مرثيّة الورد *

عصام ترشحاني - فلسطين

* المصدر السابق ص ٢٤ .

ملك الرهافة والندى
وأمير مفردة البهاء ..
متفرّدٌ ... بهيامِه ومدجّجٌ ...
بمذاق امرأةٍ ، يُظاهرِها الشتاء ..
كم في انتظار جراحهِ
"كَرِهَ الكماةُ نِزالهُ "
فهو الشَمولُ ، ووعدُ ماء الكشْفِ ،
لا ... عَصْفٌ يُطاول حلمهُ ..
وإذا رمى لغة الظلام بِجمرهِ
فاضتْ .. حُريْقاءُ القصيدة بالغناء ..
* * *
هو سيدي.. ضرب البلادَ بِوردة ..
وبكى ..
هل كان متّكئاً على وطن،
أم كان متّكئاً على منفى ؟
في روحه أنثى ، كنصِّ الياسمينْ .
مازال إيقاعٌ ... لتخرج من قصيدتهِ
مازال قنديلٌ ليشرب ماء هجرتهِ

ويبزغ في الفناء ...
هو سيدي ... والآن أشهد أنهُ
نادى على أوجاعِ لِيلمّها ..
من كل عنقودٍ ، وسوسنة وليلْ
هو سيدي ..

سيسلّم القمر الكبير... متاعَهُ
وَيُخَضّبُ الأرض الصغيرة.. بالوداعْ
يا المرأة الأولى... أعيدي النرجسات
إلى يديهِ..
فلم يزل كالسنديان إذا اصطفاه الموت
أقبلَ نحوهُ.. بحفاوة الورد الذي
يختار قبراً باسقاً بعد الزفاف..
يا المرأة الأولى.. أعدّي كل يوم
للقصيدة قهوتي..
فخلائقي بذرتْ مخيلة الشفيفِ،
من الضفاف إلى الضفافْ...

الحجـــر*

ممدوح عدوان - سورية

١٩٤١ - ....

* الأسبوع الأدبي، العدد ٩٨ الخميس ٧ كانون الثاني ١٩٨٨ صفحة ٤ .

هذا زمانٌ من حجرْ
الظل وسط الصيف مات من الضجرْ
والسيف وسط الحرب مات من الضجرْ
والماء في الأنهار قد أضحى حجرْ
هذا زمان من حجرْ
إن شئت أن تحيا عزيزاً
كن حجرْ
واحملْ حجرْ
واضرب حجرْ
* * *
مطر تيبّس في شتاء قاحلٍ
للغيم جلد صار ينغر كالإبرْ
ورق تحجّرَ في الشجرْ
والريح تخجلُ حين تأتي دونما مطر
وقد نسيت، مع الغيم، المطرْ
فتمر شفرتها على الأشجار، تسلخها
تهز جذوع نخل شاحب
وعلى رؤوس النار ينهمر الحجرْ
حجر يرن على حجرْ
حجر.. وينطلق الشررْ
هذا الهشيم،
وكان مزهواً على دمنٍ
يجففه الصقيع
وسوف يفضحه الشررْ
حجر من الصوان يحمل ناره سراً
يبوح بها لزند فتىً تعبأ بالمراره
ولد خلا من أيّ همٍّ في حساب الربح
أو قلق الخساره

هل كان يلعب ذلك الولد في الذي
رشق الحجاره ؟!
أم تلك آيته :
هنا خصمٌ
هنا حجرٌ
وبين اللهو والشغب الأبي
تسيل أنهار الجساره
وتهل أمطار الحجاره ؟!
هل كان يعرف أنه سمكٌ
وأن البحر مثقوبٌ
وهذا الماء يسرق في الدجى ؟!
فاختال، مذبوحاص، برقصته
تَسلَّم (أوّلاً) في دبكة القتلى،
و "شوبش"
ثم ألقى بالحجرْ
رقصٌ على إيقاع أغنيةٍ من البجع المودّع
تحت أستار البطرْ
ولد رأى وطناً يقاد إلى المسالخ
ماتلكأ وانتظر
ولد يمد يداً إلى وكر الأفاعي
دون أن يخشى الخطر
ولد يمد يداً مقاتلة يشيل بها حجر
حجر يغادر أرضه فرحاً
فتنهار السدود
حجر يزاح، فترتمي الأبراج عن أعتى
القلاعِ
وترتمي كل الشواهد عن مقابرها
وينبعث الجدودْ

ولد رأى وجه الضحية في القضاةِ
رأى الخناجر تختفي
تحت المعاطف بين من كانوا الشهود
حجر وينكسر الزجاج عن الدفيئات
التي حضنت بيوضاً
كي تفقس في هزائمنا
ولاةً نيّئين
ولد يشرش في الزواريب العتيقةِ
كي يلقَّح بالعنادِ
فلا يصاب بهجرةٍ
أو بانتكاسات السفر
يرمي حجر
وتجيئه الطلقات تنبح
يستحيل إلى قمر
ويعود منهمراً بأحجار،
تعلم رميها من هجمة الطير الأبابل
التي من صوتها تَرْهَب
هو وحده يغضب
هو وحده يلعبْ
لم يلق بالاً للأغاريد
التي انطلقت تنخّيهِ
ولم يتعب
هو وحده والكون أعداء
وفي يده حجر
حجر الفلاسفة الذي
سيحول العتم المرسّب في مفاصلنا
إلى ضوءٍ

فيكشف ماتستره القذاره
يتكشف الوطن المؤمل عن مغاره
هذي بلاد حُوِّلت سوقاً يباع بها البشر
يتبغدد الغازي،
يريح سلاحه
فالسوق تقبله زبوناً
(لم يكن إلاّ على حقّ)
ومـؤتمرات أصـحاب المـروءة يعتريهـا
الضوء
يكشف مابها من (بورصات)
والسلاح المشترى بالخبز
حُوِّل ضد من جاعوا ليشروه
فخبأ من هزيمة عمرنا خبراً
وغلف بالعمى بصراً
وحول عيشنا سقراً
يفيض إلى سقر
أو كنت تدري ماسقر
لولا فتى يرمي حجر؟!
هذا زمان من حجر
فتعلّم الدرس الذي أعطى لنا
الولدُ الفلسطينيّ في زمن الحجر
إن القلوب تجف رحمتها .. وتصبح من
حجر
لم يبقَ شيء للخسارة .. كن حجر
لم يبق وجه لم يُمَرَّغ كن حجر
لم يبق ماتخشاه
كن في العري أوضح من حجر

لم يبق شيءٌ لم يُبَعْ
فاحمل حجر
هـذا خسـيسٌ كـان يسـرق قوتنـا ..
فاضرب حجر
هذا عدو قادم.. فاضرب حجر
هذا عدو حاكم .. فاضرب حجر

لم يبق عندك من سلاح نافع.. فاحمل
حجر
لم يبق صمتٌ ساترٌ .. فاضرب حجر
واصرخ فإن الصوت أصبح من حجر
لم يبق من دمع يريحُ
فآهِ لو أن الفتى الباكي ..
حجر

عاصفـة ليليّـة

ممدوح عدوان - سورية

كدت أن أُشفق في حبٍّ
على الريح التي تُعول
تحت البرد في هذا الظلام
كدت أن أفتح بابي مرتين
وأناديها، لكي نشترك الليلة
في الدفء وفي بعض الطعام
ومرَّتين ، قلت في نفسي: حرام
قلت: هذا البرد لن يترك من يمسكه إلا
حطام
سرتُ نحو الباب .. لكن مرتين
رُدَّني وجه صغير كان يغفو كالحمام

ما الذي يضمن لي –
لو أنني أفتح للريح –
بأن يمضي ليلي في سلام ؟!
كانت الريح على الباب تناديني
فيهتز الرتاجْ

ثم راحت تضرب الشباك، ترجوني
تلاقت نظرتانا مرة عبر الزجاجْ
وبصمت
بعد أن أطفأتُ ضوئي
صرت وحدي ساهماً أسمعها
تندسُّ في العري
الذي تحمله الأشجار
بحثاً عن مكان دافئ فيه تنام
وصلتني ولولات الريح
كالرُّضَّع يبكون بليلاتِ الفطامْ
ويفحون شفاهاً
رجفت زرقاء في برد الخيام
مرة أخرى من الباب دَنوتْ
وبكى الطفل الذي يشبهني
كان على جسرٍ قديمٍ
في عراءٍ عاصفٍ
والبرد يسري في العظامْ
مرة أخرى بكى الطفل الذي يشبهني

في البيتِ والأهل نيامْ
حين لم أفتح لها الباب أو الشباك خوفاً
قلت: إني لاأُلامْ
واحتضنت الطفل في يسرٍ
تلحَّفْتُ بأعذار:
أنا لم يأت نحوي أحد حين شكوتْ
أنا لاأعرف معنى ماتقول الريح
إذ تبكي وتشكو دون صوتْ
وغداً قد لاأراها
ربما تقصد من تعرفه
من يفتح الباب لها دون كلامْ
وتناسيت بكاءَ الريح،
والصوت الذي ابتلَّ بخوف وبموتْ
وتمطَّى الدفء في حضني مع الطفل
تراخيت وقد أسعدني أمني
لذا خدَّرني صوتُ بكاءٍ
يتلوى في شقوق الباب والشباك
حتى امتدّ في حلمي رخياً
وغفوت.

سأدخل في الناي كي تذكريني *

محمد علي شمس الدين -

لبنان

١٩٤٢ - ٠٠٠٠

* مجلة العربي، الكويت، العدد ٤٥٨ كانون الثاني ١٩٩٧.

- ١ -

سأدخل في الناي كي تذكريني
وأترك جسمي على قصب النهر يمضي
ودمي حينما انفرط الماء يهوي إليك
أنت أمي، إذن
وأنا كنت ذاك الصبي
الذي حملته المياه إلى قدميك

- ٢ -

عانقيني طويلا
جمالك أبهى من الموت سيدتي
جمالك نار الحياة
قبليني ولا تتركي خاتم العرس يهوي
بلا ساعد أو سرير
خذيني إذا جالت الريح فوق القبور
ولم يبق شيء سوف الخوف
يسعى ورائي كذئب الفلاة
إن ألفاً من السنوات
مشت في دمائي ولم أنتبه
كنت طفلاً جميلاً
يدور مع الأرض حيث تدور
كنت قيسا نحيلا
ودمعة خدي حديقة
وما كنت ليلى
ولكنني سأكتب أن الزمان سرير
وأنك أجمل منها

- ٣ -

تهزين عرشا قديما
تهزين هذا السرير
الذي في الهواء
فلا تحزني واعلمي أنني خاتم
ضاع في ليلة العرس
تحت الغطاء.

وجه الليلى *

محمد علي شمس الدين -

لبنان

* معجم البابطين،

هو العشق
ماتفعل الآن ليلى
أتنسى مواعيدها ؟
بين وقع الخلاخيل والنار
هذا دمي غائراً في الخطى
شاحباً كارتحال اليمام
تغربت حتى بيَ أستأنس الوحش
وانحلّ خوف المسافات عن كاهلي
وساوى بي القفر سكانه
فهل يفهم الرمل حزني
وشوقاً يخضُّ العظام ؟
وقلت ارتحل يافتى نحو نجد فقد هاج
منها الصبا
(ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد)
(فقد زادني مسراك وجداً على وجد)
تسنمتها ناقة من دمي
وخوَّضت في القفر
أدلجت نحو الخيام التي رنق الليل جفناً
لليلى بها
تراءت سماء على صدرها نجمة مثل
حزني
(ووجه لليلى)
وكانت تحوم الغزالات حولي فأبكي
وآوي إلى نخلة (وجه ليلى على جذعها
في الشآم).
أتاني من القاع ريم
فقلت اقترب
فلما دنا كان وجهاً لليلى
فعانقته
وغمَّست بالدمع قرنيه
ألوي على ساعدي جيده
وبتنا أليفين ثم افترقنا
أهذا هو العشق واحسرتاه؟
وقلت ارتحل ليس هذا لقاء المحبين
قلت ابتعد تلك أعلامها في الخيام
فلما التقينا
وآنست منها سلاماً وظلا
وقبلتها في الفم الرطب أنكرتها
وأعلنت هذا جنوني
فهل أبصرت عينك الآن وجهاً لليلى؟
ومن أنت ؟ من أنت ؟
آه !!
وأقفلت وجهي بكفَّيَّ
حتى غدا مثل باب الرُّخام
وحمّلته نحو أهلي
فقوموا اشهدوا

ولا تسألوا وعلى هدبي سيفاً مسنونْ
فقد آن أن تستريح العظام وشنقت الشمس بأعتابي
علقت على باب الدنيا قلباً مطعونْ وصفعت قفا القمر المفتونْ
وصلبت جناح الطير على جذع الزيتونْ لاقيسُ أحب ولا ليلى عرفت وجهاً
ونتشت على عنقي سيفاً للمجنون

"ميم" يبحث في الآبار *

محمد علي شمس الدين -
لبنان

* مجلة العربي، الكويت، العدد ٤٦٢، أيار، ١٩٩٧.

" ميم "
فلاح الغيب
وساقية الأسرار
يحفر أحياناً في القلب
ويحرث أحياناً في الآبار
أثلام الماء على سكّته
تنشقّ
فيخرج منها زبد مبهم
يأخذ " ميم " الماء بكفيه
كما يأخذ قمح الموسم
ويحدّق فيه
فيبصر صورته
تتماوج بين يديه
فيضغط حتى لاتفلت من بين أصابعه
عيناه
هذا الماء
جميل
وعميق
وأنا فيه
كزجسة في النار
" ميم " الآن ينام على شفة الرؤيا
لايهبط نحو البئر
ولا يصعد نحو الأمطار

إن جسمي نخلة تشرب من شط العرب *

سعاد الصباح – الكويت

١٩٤٢ – ٠٠٠٠

* مجلة الثقافة، دمشق، تموز، ١٩٩٩، ص ٤١ – ٤٣

١

إنني بنتُ الكويت
بنتُ هذا الشاطئ النائمِ فوقَ الرملِ،
كالظبي الجميل
في عُيُوني تتلاقى
أنجُمُ الليل، وأشجارُ النخيلْ
من هنا ... أبحرَ أجدادي جميعاً
ثم عادوا .. يحملونَ المستحيل ..

٢

إنني بنتُ الكويت
ومع اللؤلؤ في البحرُ تَرَعرعتُ،
ولَملمتُ محاراً ونُجُوماً
آه .. كم كان معي البحرُ حنوناً وكريماً
ثُمَّ جاء النفطُ شيطاناً رجيما
فانبطحنا عند رجليه رجالاً ونساءَ
وعبدناهُ صباحاً ومساءً
ونسينا خُلُقَ الصحراء .. والنخوةَ..
والقهوة
والمهباجَ .. والشِعرَ القديما ..
وغرقنا في التفاهات
هَدَمنا كلَّ ماكان مُضيئاً
وأصيلاً .. وعظيما

٣

إنني بنتُ الكويتْ
غُرفتي الشمسُ ...
ومن بعض أسمائي الصباح
وجُدودي اخترعوا الأمواج... والبحرَ
وموسيقى الرياح
صادقوا الموت... فلا الخيلُ استراحت
من أمانيهم...
ولا السيف استراح ...
ثمَّ حلَّت لعنةُ النفطِ علينا
فاستبحنا كلَّ ماليس يُباحْ
فالبساتين فراشٌ للهوى
والنساءُ الأجنبياتُ
يُعطّرن ليالينا الملاح
والدنانيرُ على الأقدام تُرمى...
وعلى الأجساد تصطفُّ القِداح
هكذا ياوطني ...
تُرفَعُ راياتُ الكفاح !!
هكذا يبكي على الحائط سيفٌ
أثريٌ لأبي ..
هكذا، من يأسه، يبكي السلاحُ...

٤

وطني .. أصبحتُ لاأعرفُهُ ...
هل هو البازارُ ؟
والشِكَّاتُ من غير رصيدٍ ؟
ودكاكين القمار ؟
هل هي الخمسون (هاموراً)
يجوبون البحار ؟
هل هو الشعبُ الكويتيُ الذي
تذبحُهُ المافياتُ في ضوء النهار؟
فاغضبي أيتها الأرضُ التي
ماشاركت في الحرب إلاَّ بالصراخ
والتي ماأنجبت بعد مَخاضِ مُوجع
غير فرسانِ (المناخ) ...

٥

اغضبي ..
أيتها الأرض التي نامت طويلاً
في فراشٍ من ذَهَبْ

اغضبي ...
أيتها الأرض التي تشربُ بترولاً ...
وتبني عرشها فوق الحَطَب ...
إغضبي ...
أيتها الأرضُ التي أسكرها المالُ...
وأعماها البَطَر ...
إنني أرفُضُ أن أعتبر النفطَ قَدَر ...
فأنا لاأعبدُ النارَ ...
ولا أرمي بأطفالي طعاماً للهب
يابلادي :
اخرجي من نشرة العملات...
والأسهُم
وانضمي إلى جيش العَرَب...
إنَّ في لبنان أطفالاً يموتون،
وعرضاً يُغتصب ...
إغضبي أيتها الأرضُ ،
فإنَّ الأرضَ لايفلحها إلاَّ الغَضَب...

٦

إنني بنتُ الكويت
كلَّما مرَّ ببالي، عَرَبُ اليوم بكيت
كلَّما فكَّرتُ في حال قُريشٍ،
بعد أن ماتَ رسولُ الله،
خانتني دموعي .. فبكيت ..
كلَّما فكرتُ في البصرة ذاتِ المعطف
المبتل بالماء ...
تجلّى وجهُ أمي ... فبكيت
كلَّما .. فكرتُ في بغداد، والكرخ،
وفي الجيش العراقي الذي يرفَعُ
عن أولادنا العار
بكيت ...
كلَّما استفسرتُ أهل الحي عن موقفهم
وتساءلت بحزن ...
هل يصير الدمُ ماءَ ؟
هل يصير الدمُ ماءَ ؟
لم أجد في الربع من يسمعُ صوتي ..
فبكيت ..
كلما فكرتُ فيمن كَفرُوا
في صلة التاريخ، والأرحام، والقربى
فلم ينصروا بغداد في المعركة الكبرى
بكيت ..
كيف سدوا ياترى آذانهم
حين بغدادُ لهم سقفٌ وبيتُ ؟؟

٧

كلَّما أبصرتُ في الحلم صلاحَ الدينِ..
يستجدي فُتَات الخبز في القدسِ،
ويستعطي على باب السيوف العربيَّةْ
كلَّما شاهدتُهُ ..
تائهاً، يسألُ في الصحراء
عن أحياء طَيٍّ
وتميمٍ، وغُزَيَّةْ
كلما شاهدتُهُ في مركز البوليس،
مرمياً على الحائطِ من غير كفيلِ
أو هويَّه
صحتُ من أعماق جُرحي :
أيها العصرُ الشعوبي الذي
صارَ فيهِ السيفُ يحتاجُ لإبراز الهوية

٨

إنّني بنتُ الكويت
كلما مرَّ ببالي عربُ اليوم، بكيت..
كلَّما فكّرتُ في حالِ قُريشٍ

بعد أن ماتَ رسولُ اللهِ،
خانتني دموعي، فَبكيت..
كلَّما أبصرتُ هذا الوطنَ الممتدَّ
بين القَهر والقَهر.. بكيتْ
كلَّما حدقتُ في خارطة الأمس
وفي خارطةِ اليوم... بَكَيتْ
كلَّما شاهدتُ عُصفُوراً بروما
أو بباريسَ .. يُغني
دون أن يشعر بالخوفِ .. بكيتْ
كلَّما شاهدتُ طفلاً عربياً
يشربُ البغضاء من ثدي الإذاعات.
بكيتْ ..
كلَّما شاهدتُ جيشاً عربياً
يُطلق النارَ على الشعب .. بكيتْ
كلَّما حدثني الحاكمُ عن عشق
الجماهير لَهُ
وعن الشُورى.. وعن حريَّة الرأي...
بكيتْ ..
كلَّما استجوبَني بوليسُ قِطر عربي
عن تفاصيل جوازي ..
عُدتُ من حيثُ أتيتْ ..

إنني بنتُ الكويتْ
هل من الممكن أن يصبحَ قلبي .؟
يابساً .. مثل حصان من خشبْ
بارداً ..
مثل حصانٍ من خَشَبْ
هل من الممكن إلغاءُ انتمائي للعربْ ؟
إن جسميَ نخلةٌ تشربُ من شط العَرَبْ
وعلى صفحة نفسي ارتسمتْ
كلَّ أخطاءٍ ، وأحزانِ
وآمالِ العَرَبْ ..
سوفَ أبقى دائماً ..
أنتظرُ المهديِّ يأتينا ..
وفي عينيه عصفورٌ يُغني .. وقَمَرْ
وتباشيرُ مَطَر ..
سوفَ أبقى دائماً ..
أبحثُ عن صفصافةٍ .. عن نجمةٍ
عن جنةٍ خلفَ السرابْ ..
سوفَ أبقى دائماً .
أنتظرُ الوردَ الذي ..
يطلُعُ من تحتَ الخرابْ ..

٩

افتراضات *

* مجلة الثقافة، دمشق، تموز، ١٩٩٩، ص ٥٠- ٥١.

سعاد الصباح – الكويت

إذا ماافترضنا ..
إذا ماافترضنا ..
بأنَّك لستَ حبيبي
فماذا أكونُ ؟
وماذا تكون ؟.
وكيف أقولُ بأنّي أنثى ؟.
إذا لم أُحبِّك تحت الجفون.
وما قيمةُ العشقِ، ياسيدي
إذا لم يُسافر ببحر الجُنون؟؟.
إذا ماافترضنا ..
إذا ماافترضنا ..
بأنَّك لست حبيبي
فما هو معنى الحياة ؟
وكيف تدورُ الشموسُ بدونكَ ..
كيف يجيءُ الرّبيعُ بدونكَ ..
كيف ستعلُو السَّنابل ؟.
كيف تُغني البلابلُ
كيف تفيضُ الجداولُ ؟
كيف سيطلُعُ من شفتينا النَّبات؟.
وهل تستمرُّ الحضارات؟
والشِّعرُ .. والرَّسمُ .. والنحتُ ..
هل تستمرُّ اللُّغات؟.

إذا مارفعتَ ذراعيكَ عنّي..
وسافرت يوماً ،
فكيف سيصبحُ شكلُ المكان؟.
وكيف أواجهُ كل الشؤون
الصغيرة، حولي ؟.
وكيف أُقاومُ رائحة البنِّ ؟.
كيف أقاومُ لون الفناجين؟.
كيف سأمسحُ جمع الفساتين؟.
كيف أقاومُ رائحة التِّبغ؟.
كيف سأهربُ من حلقات الدُخان؟.
وكيف سأهربُ في ساعةِ البيتِ
بعد رحيلك ..
يامن سرَقتَ الزَّمان ؟؟..
أُسائلُ نفسي:
إذا ماذهبتَ
إلى أين يذهبُ ضوء القمر؟.
ومن أجل من، ستضيءُ النجومُ ؟.
ومن أجل من، سيفوحُ الزَّهرُ ؟.
ومن سيمشِّطُ بعدك شعري؟.
ومن سيمشّطُ شعر الشجر؟.
وإن جاء تشرينُ ..
من سيطوِّقُ خصري؟

ويعصمني من مياه المطر ؟.
أيا رجُلاً ..
يتجول بين خلاياي..
مثل القضاءِ ..
ومثل القدر ..
أُسائلُ نفسي ..
إذا ماستقلنا من الحبِّ يوماً ،
فمن سوف يرسُمُ ألوان قوسِ
قزح ؟.

ومن سوف يُوقدُ نار الغروبِ ؟.
ومن سيحرّكُ شوق الوتر؟.
إذا ماافترضنا ..
إذا ماافترضنا ..
ولستُ أحب افتراضي ...
بأنك لستَ حبيبي ..
فمن يملأُ الكونَ شعراً جميلاً ؟ .
ومن سيُجمِّلُ أرض البشر ؟؟.

شجرة اخضرار الحب*

محمد عمران – سورية

١٩٤٣ – ١٩٩٧

*كتاب الملاجة، دار المسيرة ، بيروت، ١٩٨٠، ص ٧١– ٨٦.

ورقة

يحدث أن يغتسل الهواء بالقصائد البيضاء
والأشجارُ بالأغاني
يحدث أن ينام قمرٌ من البكاءِ
في سرير عينينِ
وتصحو شرفةٌ على فمٍ
يحدث أن يُسرِّح الصفصافُ شعرَهُ
على مرايا الماءِ
أن ينضج عمرُ الورد والأعنابِ
أن تضاء غرفُ البحار فجأةً،
يحدث أن تموتْ
ذاكرة الحريق والدخانِ
أن تولــد الأسمــاء والأشــياء والوجــوه
والبيوتْ
يحدث أن يجددَ الزمان عاشقانِ

ورقة

غائمٌ وجهكِ المحالُ على وجهي
وعيناكِ في دمي غربتانِ
جسدانا نهرانِ: كل ظلال الحلم تمشي
عليهما
أمسكُ الظل بقلبي
ينساب
أمسك وهج الماء
يجري
كأنما جسدان
هجرةٌ في الغيابِ ،
بي خوف أن نصحو
على وهم أننا حاضرانِ

ورقة

ظلاَّنا يرتميان على المرآةِ ،
المرآة تسافرْ
تحمل ظلينا ، وتغيب
يسأل وجهك وجهي، فوق سريرهما:
" – ماهذا الظل النابت فينا ؟ "
ويجيبْ
" – شجرٌ يجري "
" – هــذي المــرآة الطالعــة علــى
جسدينا؟"
" – موت يجري "
يسقط وجهانا
في شجر،
في موتٍ يجري
وعلى المرآة الهاربة الكبرى
يتلاشى ظلاَّنا

ورقة

أسألُ : هل عيناكِ
عينانِ ؟
وهل شفتاكِ
شفتانِ ؟
وهل هذا النهر السائل في جسدي
نهرٌ ؟
أسألُ : هل أنت امرأةٌ
أم ظلٌ
أم ضوء يجري ؟!

ورقة

اقتربي

إن زماناً يشبهنا يلبس وجه الماءِ، ويأتي
أرضـاً تشـبهنا تحمـل تـاريخ العشـب،
وتأتي
اقتربي
إن بحـاراً تشـبهنا تتـأبط نـبض الـريح،
وتأتي

* * *

اقتربي
أخشى أن ينزلق الظلُّ ،
وتنحسرَ الأشجارُ ،
ويرحل ماء النهر ،
اقتربي
أخشى أن ترتدَّ الأرضُ ،
ويرتد البحر ،
ويرتد زمانٌ آتٍ ليؤاخينا
اقتربي
أخشى أن يسكت نبضُ الريحِ ،
اقتربي
لم يبق سوى الحب
سوى الموت
سوى الجسد المتأرجح بينهما
اقتربي

ورقة

من يبيعني بقمر حزني
وردة تتنزه على قميص حبيبتي
بعناقيد بكائي
عشبةً في عينيها تحلم
معي منديل الدمع هذا
خذوه لحبيبتي
وجيئوني بخيطٍ
من ابتسامتها المطرزة

ورقة

أعرف أن أكلم الأشجار والمرايا
فصوتها هناكْ
أعرف أن أقرأ في دفاتر الأعشابِ
والحجارةِ العرايا
فحبرها هناكْ
وأعـرف الـدرب إلى اخضـرار النـبض في
الخلايا
فخطوها هناكْ

ورقة

يحدث أن يأتي
زمـن يـوأد فيـه العشـبُ، وتشـنق فيـه
الأقمار،
ويختم بالشمع على بوابات القلبِ،
ويحدث أن يأتي
زمن يهبط فيه العشاقُ،
وبعضهمُ للبعض عدوٌّ ،
يحدث أن تعقم أغصان التفاحِ
ويبس ثدي الأرضِ ،
ويحـدث أن لايخـرج تمـوز مـن المملكـة
السفلى
يحدث أن يأتي
زمنٌ تأكل فيه الشجارُ الأشجارَ
النملُ النملَ
الحجرُ الحجرَ

الماءُ الماءْ
يحدث أن يأتي
زمن يثقب ذاكرة الأشياءْ
ورقة
لافضاء للحمامات أن تطير أكثر
لاوقت للهديل
اغفُ قمرَ حبي
أهزُّ لك سرير الموجة
وأترك نوافذ البحر مضاءة
ورقة
ياحباً يوجعني حتى الدمِ،
غُصْ في نبضي،
وافتح أيامي لكَ ،
(أيامي
مزمار منكسر الصوتِ)
أفتح خطواتي
(خطواتي
نهرٌ يبست أسرار تدفقهِ)
ياحباً يغمرني حتى العشب الميت على
شفتي
اغمرني أكثر،
أكثر،
أكثر،
أغرقني
ورقة
يملأ الحزن جسدي
مثل ضباب يغشى الأودية
من يبيعني بأشجاري الغائبة في الضباب
بحصى مسيلي
نافذةً على سفح حبيبتي
من يحمل أحراجي الشتوية
إلى فصل حبها الأخضر
وهذا النبيذ البنفسجي في قلبي
من يسكب في عينيها نشوته الشاحبة
لا ،
دعوا الصنوبرة تغفو
لا أحد يفشي السر
فقد يجفل قلب الأوراق الطفل
قد ينكسر نوم الأغصان
لا ،
لا يبح بالسر أحد
فماذا يظل
إذا غشي الضباب وجه الصنوبر

وقت من حجر *

محمد عمران - سورية

* اسم الماء والهواء، وزارة الثقافة ، دمشق، ١٩٨٦، ص ٧ – ٢٤.

بقصيدةٍ ، أو قبرهْ
بيدين عاريتين إلا من دمي
أجتَثُّ نسلَ المقبرهْ
أَبني الفضاء على فمي
أَبقصيدتينِ، وقبراتٍ نشرُ الموتى
على جسدي،
أُعيدُ إلى الترابِ بكارةَ
الدمِ
والدموعْ
بيدينِ من عطشٍ وجوعْ
أصلُ الفصولَ ،
ألفَّ دورتها على نبضي،
وأَبتكرُ المطرْ
لغةً ،
وأَستثني لها شفةَ الحجرْ
وأقولُ للأنهارِ : كوني وردةً تجري ،
وللأرضِ : اعبريني
بيدين من ماءٍ وطينِبقصيدتين وقبرهْ
ألدُ الهواءَ على جبيني
أمشي على فرحِ الهواءِ / رشاقة
الدم فِي خُطايَ ، وفي يدي قبضَ
الدموعِ /
أَنا الوريثُ / ،
أَ لُمُّ أجزائي،
وأَحملُها على صوتي،
وأَسكنُ في الغيابِ / ،
مسافت نزفٌ ،
وبيتي الجرحُ .. / مكتمل

الدماءِ
آتي من التاريخِ ،
مَوتي في ردائي
أكملْتُ – لم أُكملْ /
فصولُ الموتِ لم تنضجْ على جسدي،
قطافٌ آخرٌ يأتي /
تقولُ السنبلهْ :
" أَينعتُ " ،
ماأَينعتُ ،
ماامتلأتْ يدي بالموتِ /
لي ذريَّةٌ
تتوارثُ التاريخَ
مقصلةً على دم مِقصلهْ
وسلالتانِ : ذبيحةٌ ، حيناً ، وذابحة /
يدانِ تناوبانِ السيفَ /
" ما أينعتُ ،
تاريخي دمٌ يأتي " ،
تقولُ السنبلهْ
أمشي على فرحِ الهواءِ / جماجمٌ
تمشي على قدمي ،
وأصواتٌ مكسَّرةٌ ،
وتمشي في ثيابي
ذريَّةُ القتلى /
أُعلقَها على شجَرٍ
تعلّق بي ،
وأمشي
يمشي معي شجَري،
ويتبعُني

تُرابي
أَمشي على فرحِ الهواءِ / أنا القتيل
والقتلُ ،
والضحِكُ – العويلُ
وأنا يدُ السيّافِ ،
والعُنُقُ الجميل
والنطعُ ،
والدمُ ،
والطبولُ
أَلجأتُ تاريخي إلى قلبي،
التجأتُ إليهِ ،
من هَول يطولُ
ليسَ للهولِ وجه لهُ جسدٌ من دخانٍ له
أرجلٌ تطأُ الوقتَ أيدٍ تلُمُّ الفضاءَ
وتطويهِ مثل بساطٍ أظافرُ تدقهم الأرض
فكّانِ من شهوةٍ تتمزقُ بينهما
الخارطاتُ له شَهوةٌ تتلوَّى على قامةِ
الوقتِ تلتفُّ حول مداراتهِ ولهُ قبةٌ من
رياحٍ لها جسدٌ من دمٍ ...
ليس
للهولِ
وجهٌ
له دكنةٌ تتعرَّى على أفقٍ من دم
يتعرَّى على كوكبٍ من دمٍ ... ليس
للهولِ وجه له سُرَّةٌ تتفتحُ بئراً من
الأَسْودِ المتفتحِ ورداً من الأَسْودِ المتفتحِ
عاصفةً من سوادٍ تَفتّحُ عن قاعِ موتٍ
سحيقٍ ...

وللهولِ
ذاكرةٌ
المقبره
أَلجأت تاريخي إلى قلبي،
التجأْتُ إليه ، /
تلك جنازةٌ ...
" – لِمنِ الجنازةُ ؟ ، "
" – حانةٌ سقطتْ .
يُشيِّعُها السكارى
من كل جنسٍ ،
إنه الهولُ الذي يلدُ الحيارى
" – لمنِ الجنازة ؟ "،
" – قبةٌ سقطتْ
يُشيعُا الحيارى
من كل عاصمةٍ "
هو الهولُ الذي يلدُ السكارى
هي جَثّتي /
وأنا المشَيِّعُ /
حاملاً
نعشي على شفتيّ ،
أصعدُ
سُلَّمَ الوقتِ الغريقِ
زادي بقايا نجمةٍ ،
ويدايَ نبضُ غمامةٍ /
أمشي على حذَرٍ الهواءِ /
أنا النذيرُ ،
أصابعي آيٌ أُنزلُها على
هول الطريقِ

ونا المبشِّرُ – ماكتملتُ،
يدي الحريقُ
على الحريقِ
أمشي على غضبِ الهواءِ /
أنا النذيرُ ،
يكونُ زلزالٌ ، فتنهدمُ الجهاتُ ،
وتسقط الأنقاضُ في قاعي،
ويختلط الركامْ
جثثٌ ، / وينعجنُ القتيلُ بقاتليهِ ،
وتدخلُ الحربُ السلامْ
تتداخلُ الأضدادُ –
تلبسُ خوذةٌ كوفيةً ،
جمَلٌ ثيابَ محاربٍ ،
مِلكٌ فدائياً ،
فدائيٌ عمامهْ
وتكونُ عاصفةٌ ، فيلتفُّ الظلامُ على
الظلامْ
وتكونُ فاتحةُ القيامة
هي ساعةٌ ،
تتكسَّر الأشياءُ، تهبط في التآخي
تمشي الرصاصةُ والحمامهْ
أختينِ ،
تنتعلُ الغمامة
خُفّين من نفطٍ ،
وتخطر في الفضاءِ
وأنا النذيرُ :
يكونُ كبريتٌ على جسدِ الهواءِ
هي ساعةٌ ،

تترمّدُ الأشياءُ ،
ثم يكونُ غمرٌ من رمادْ
أمشي على غمر الرمادِ /
أنا النذيرُ ،
أَتى حديث الغاشيهْ
مُدنٌ على مُدنٍ ،
وفي الأعماقِ ترتطمُ الحجارةَ بالحجارةِ
والعويلُ يمدُّ حنجرةٌ ليعبرَها العويلُ –
أَتى حديثُ الغاشيهْ
موتٌ على موتٍ ،
وأمٌ تأكلُ الطفلَ الذي فطمتْهُ
يفصدُ عرقَهُ شيخٌ ويشربُه ،
الأنينُ يمُدُّ أنفاساً ليعبرَها الأنينُ –
أَتى حديثُ الغاشيهْ
يتساقطُ التاريخُ ،
تنسلخُ الخرائطُ مثلَ شاةٍ ،
أرضٌ من اللحمِ الممزقِ في المزادِ
أمشي على غمرِ الرمادِ
من عاشقٌ ؟ ليقمْ ويتبعْني ،
المزَّنرُ بالحنينِ ؟ ،
أنا الحنينُ
جسدي ابتداءُ الشوقِ ،
والخبرُ الجنونُ
أكملتُ ، – لم أُكملْ /
هو الوقتُ الحزينُ
هو وقتُ مابين الغيابِ ،
وبين إعلانِ الظهورِ
هو وقتُ مابين المقابرِ والنشورِ

هو وقتُ ما يلدُ النذيرُ رؤى بشيرِ
أكملتُ – ، ما أكملتُ /
قابلتي تقولُ : الوقتُ من حجرٍ ،
تُضيفُ : الأرضُ من حجرٍ ،
تُضيف : هو الحجرْ
لغةُ الولادةِ !
ما اكتملتُ – ،
هو المطرْ
لغةُ الولادةِ ،
ما اكتملتُ – ،
هو الخطرْ
لغةُ الولادةِ !
حاضناً لغة الخطرْ

أمشي على غمر الرمادِ –
يدي انبثاقُ الضوءِ في
هولِ الطريقِ
وفمي النشيدُ على فهم اللّهبِ ،
الحريقُ على الحريقِ
من أين أبتدىءُ البلاد ؟ –
قصيدتانِ وقبّرهْ
ويدانِ –
واحدةٌ على الأنقاضِ ،
ترفعُها ،
وواحدةٌ تشقُّ
المقبرة

قصائد مختارة*

محمد الماغوط –

سورية

١٩٤٣– ٠٠٠٠

الحصار

* الفرح ليس مهنتي ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ١٩٧٢.

دموعي زرقاء
من كثرة مانظرت إلى السماء وبكيت
دموعي صفراء
من طول ماحلمت بالسنابل الذهبية
وبكيت
فليذهب القادة إلى الحروب
والعشاق إلى الغابات
والعلماء إلى المختبرات

أما أنا
فسأبحث عن مسبحة وكرسي عتيق...
لأعود كما كنت ،
حاجباً قديماً على باب الحزن
مادامت كل الكتب والدساتير والأديان
تؤكد أنني لن أموت
إلا جائعاً أو سجيناً

الظل والهجير

كل حقول العالم
ضد شفتين صغيرتين
كل شوارع التاريخ
ضد قدمين حافيتين
حبيبتي
هم يسافرون ونحن ننتظر
هم يملكون المشانق
ونحن نملك الأعناق
هم يملكون اللآلئ
ونحن نملك النمش والتواليل
هــم يملكــون الليــل والفجــر والعصــر
والنهار
ونحن نملك الجلد والعظام.
نزرع في الهجير ويأكلون في الظل
أسنانهم بيضاء كالأرز
وأسناننا موحشة كالغابات
صدورهم ناعمة كالحرير

وصدورنا غبراء كساحات الاعدام
ومع ذلك فنحن ملوك العالم:
بيوتهم مغمورة بأوراق المصنفات
وبيوتنا مغمورة بأوراق الخريف
في جيوبهم عناوين الخونة واللصوص
وفي جيوبنا عناوين الرعد والأنهار
هم يملكون النوافذ
ونحن نملك الرياح
هم يملكون السفن
ونحن نملك الأمواج
هم يملكون الأوسمة
ونحن نملك الوحل
هم يملكون السوار والشرفات
ونحن نملك الحبال والخناجر
والآن ،
هيا لننام على الأرصفة ياحبيبتي .

اليتيــم

آه
الحلم ...
الحلم ...
عربتي الذهبية الصلبة
تحطمت،وتفرق شمل عجلاتهاكالغجر
في كل مكان
حلمت ذات ليلة بالربيع
وعندما استيقظت
كانت الزهور تغطي وسادتي
وحلمت مرة بالبحر
وفي الصباح
كان فراشي مليئاً بالأصداف وزعانف
السمك

ولكن عندما حلمت بالحرية
كانت الحراب
تطوق عنقي كهالة الصباح
... فلن تجدوني بعد الآن
في المرافئ أو بين القطارات
ستجدونني هناك... في المكتبات
العامة
نائماً على خرائط أوروبا
نوم اليتيم على الرصيف
حيث فمي يلامس أكثر من نهر
ودموعي تسيل من قارة إلى قاره...

الوشم

الآن
في الساعة الثالثة من القرن العشرين
حيث لاشيء
يفصل جثث الموتى عن أحذية المارة
سوى الاسفلت
سأتكئ في عرض الشارع كشيوخ البدو
ولن أنهض
حتى تجمع كل قضبان السجون
واضبارات المشبوهين
في العالم
وتوضع أمامي
لألوكها كالجمل على قارعة الطريق.
حتى تفرّ كل هراوات الشرطة
والمتظاهرين من قبضات أصحابها
وتعود أغصاناً مزهرة " مرة أخرى "

في غاباتها
أضحك في الظلام
أبكي في الظلام
أكتب في الظلام
حتى لم أعد أميِّز قلمي من أصابعي
كلما قرع باب أو تحركت ستارة
سترت أوراقي بيدي
كبغي ساعة المداهمة
من أورثني هذا الهلع
هذا الدم المذعور كالفهد الجبلي
ما أن أرى ورقة رسمية على عتبة
أو قبعة من فرجة باب
حتى تصطك عظامي ودموعي ببعضها
ويفرّ دمي مذعوراً في كل اتجاه
كأن مفرزة أبدية من شرطة السلالات

تطارده من شريان إلى شريان
آه ياحبيبتي
عبثاً أسترد شجاعتي وبأسي
المأساة ليست هنا
في الســـوط أو المكتـــب أو صـــفارات
الانذار

إنها هناك
في المهد ... في الرحم
فأنا قطعاً
ماكنت مربوطاً إلى رحمي بحبل صرّة
بل بحبل مشنقة.

مازالت الدنيا جميلة

مصطفى أحمد النجار - سورية

١٩٤٣ - ٠٠٠٠

أحس بوقع الجمال المصفى ..
تهادى لطيفاً على الشط عند الأصيل
وعند هطول السحر
وفي كل آن يلألئ عند احتراق الشموع
ووقت الخشوع
وعند انسكاب الدموع
وعند الضراعة، عند نشيد المطر
أحس بوقع الجمال المصفى
برغم اصطراع البشر
أحس الجمال نديا
رهيفاً شذياً
يحدق مستهزئاً بالخطر
أحس الجمال توالد فوق رماد السنين
توالد في الموكب المنتظر
يمد جسور العبير إلى الكائنات
ويمضي يعانق طهر الأكف ..
قلوب الذين اهتدوا ..
فاستضاء الزمان بهم في اصطراع الحياة
أحس .. أحس بوقع الجمال الإلهي ..
أمسح بالنور صدري ..
وأرقأ دمع البشر

مجلة الخفجي، السعودية، عدد ربيع الآخر ١٤٢٠

من سيرة شاعر ما [*] ..

مصطفى النجار - سورية

١٩٤٣ - ...

[*] جريدة الجزيرة، السعودية، العدد ٩٦٨٣، نيسان ١٩٩٩.

الحلم

حلم يترامى في شبك الشاعر
يتآكل أو يصدأ أو ..؟
يتراءى عبر الأحلام الكبرى
والصغرى بتوجس خاطر
أم يتوارى – وأظفن جفاني –
فالحلم الواحد كم يتكاثر
ليقطّر في أنخاب الصيادين؟
– هل أملك رؤيا تتهجاني – ؟

*

في الركن المظلم من مقهى الأشجان..
انكفأ الشاعر ذات عشيه
سجل في الدفتر أرقام الميزان
سمّى العقل في اللامعقول
وراح يدندن أغنية

الأمنيـة

أضحى في السحر الأبيض
أبيض من فضه
وبياضاً تزداد حواليه الأشياء
أضحى وطناً للعشاق الخلصاء
ومشفى للمرضى
أضحى نهراً، روضه
وبريداً يتباهى بفراشاتٍ..
من فرح، ومشاعر بضه
ونهوضاً للغة الخضراء
وتمنى الشاعر لو كان العالم
رغم الليل ، النزف اليومي..
مدينة نور ينهض
من سحرَ أبيض

في معنـى الجسد *

محمد بنعمارة – المغرب

١٩٤٥ – ٠٠٠٠

* معجم البابطين ، ص ٣٤٨ .

جسد من دخان

ونرجسة تنبت الآن فيه
وتمتدُّ في ضحكات الزمان
– قليل من الماء
حفنة طين
صراخ النحاس
ورعشة عصفورة رخوة
وهمس بلاد من الفحم
ينبع منها صهيل المكان
جسد من دخان
* * * *

جسد من غيوم
ستبصرني واقفاً كالشجرْ
ثنائيةٌ ضحكتي
أنا أنت، أو أننا واحد
يعانق طينا
ويكتب آلام روح من الكون
تسكن صوت النهار
وتخنق في لحظة رخوة
أغاني البحار
وتهرُب .. تغلق أبوابها
– لعلك يانخيل صحرائنا
مليكة أزمنة
هرّبتها مقامات عشقك
حيث وجدتُكِ سراً نقيا
وطفلاً من الوهم
ياقوتة تكتم اللمعان
* * * *

جسد من معاني علاقاتنا
تحولني في مسافاته دخانا
تبدده ريحك العاتيه
كلام يؤجج نار المعاني
ويرسم ثورتنا الآتية
* * * *

رحلت فلم أجد النار
كان الرماد سؤالاً رحيقا
وكنت غريقا
أناجي مكاني
وأسأله عن مقام الفناء
أيا أيها الكون: نحن كما شاء رب السماء
* * * *

عبيد من الضوء
فينا المكانُ المضيء
وفينا الزمانُ الذي يشرب القطرات
وفينا ركام التراب
وفينا الحياة
وفينا الحياة
وفينا الحياة
* * * *

الرسم: بلادي وأناشيدي *

محمد بنعمارة – المغرب

* معجم البابطين ص ٣٤٩ .

يستدير الغبار، وتهمس ريح الصحارى، ويرخي

السـواد أناشـيده ثم تسـكنني دهشـة الظلمات
فأبصر تحت ظلالك طفلاً
تمرد كالطائر البحري
وأوغل في صمت سجن غريب
* * * *

ووجْدةُ وجه، مجرد وجه
– عـبرت المـدى ورائحـة المـوت تتبعـني كالنسور
عبرت المدى وبين يديك ينابيع نور
عبرتُ المدى وهذا دمي مَهْر هذا العبور
عبرت المدى
وصوت الزمان يصير جداراً
وصخر المكان يطاردني

ولـون الجهـات يوجّـه نحـوي انغـلاق الجهات
– ألست من الأرض
من صخرها المرمري
* * * *

رسمت خطوطاً
تسلقت طيفاً، وكانت بلادي عقارب رمل
عبرت المدى هارباً في ترابي
ووجدةُ باريسُ أخرى سجينه
ووجدة قطة حيٍّ أنيق
أعود إليها
فيتبعني أفعوان الغبار
وتهمس ريح الصحارى
ويرخى السواد أناشيده
وتسكنني دهشة الظلمات
* * * *

تراجم الشعراء
مرتبة أسماؤهم المشهورة وفق الألفباء

١– أبو القاسم الشابي ١٩٠٩– ١٩٣٤ (تونس)

ولد أبو القاسم بتوزر الشابية بتونس عام ١٩٠٩ تلقى علومه في جامع الزيتونة وتخرج فيه عام ١٩٣٠ حائزاً على شهادة الحقوق، عانى من المرض مبكراً وتوفي عام ١٩٣٤ وفي مصر عام ١٩٥٥ ظهرت الطبعة الأولى لديوانه: أغاني الحياة.

٢– أحمد الصافي النجفي : ١٨٩٧– ١٩٧٧ (العراق)

ولد أحمد الصافي النجفي في النجف الأشرف بالعراق، وفيه بلدت تلقى تعليمه، اشترك في الثورة ضد الاستعمار الانكليزي، فحكم عليه بالإعدام، ففرّ إلى إيران، ثم استقر في دمشق، توفي عام ١٩٧٧.

٣– أحمد عبدالمعطي حجازي (١٩٣٥– ٠٠٠٠) (مصر)

ولد في المنوفيّة بمصر عام ١٩٣٥ عمل في الصحافة وأصبح مديراً لتحرير القسم الثقافي بمجلة روز اليوسف كما عمل أستاذاً لمادة الشعر في جامعة باريس ، ترأس تحرير مجلة إبداع التي تصدر في القاهرة.من مجموعاته الشعرية مدينة بلا قلب.١٩٥٦

٤– الأخطل الصغير ١٨٨٥– ١٩٦٨ (لبنان)

ولد بشارة عبدالله الخوري عام ١٨٨٥ في بيروت في أسرة متوسطة ترك الدراسة عام ١٩٠٥ ليبدأ العمل في ميدان الصحافة والشعر أصدر عام ١٩٠٨ جريدة البرق وأغلقت أثناء الحرب العالمية الأولى ثم عادت إلى الصدور وحولها عام ١٩٣٠ إلى مجلة البرق الأدبي قاسى أواخر حياته من المرض إلى أن وافته المنية عام ١٩٦٨.

٥– أدونيس ١٩٣٠ – ٠٠٠٠ (سورية)

ولد في قرية قصّابين في الساحل السوري عام ١٩٣٠ حاز الإجازة في الفلسفة من جامعة دمشق عام ١٩٥٤ .
غادر سورية إلى لبنان عام ١٩٥٦ كان لانتسابه إلى الحزب القومي الاجتماعي السوري أثر كبير في حياته وشعره وقد منحه زعيم هذا الحزب أنطون سعاه لقبه أدونيس. أصدر مجلة مواقف في بيروت أول مجموعاته الشعرية :قصائد أولى ١٩٥٧.

٦– أمل دنقل ١٩٤٠ – ١٩٨٣ (مصر)

محمد أمل فهيم محارب دنقل، ولد في قرية القلعة مركز قفط بمحافظة قنا بمصر، أتم دراسته الثانوية بقنا ثم التحق بكلية الآداب ولكنه انقطع عن الدراسة منذ العام الأول، عمل موظفاً بمحكمة قنا ومصلحة الجمارك بالسويس والاسكندرية، ثم اشتغل فترة بالصحافة وعمل مديراً للنشر في منظمة التضامن الأفروآسيوي توفي بالقاهرة عام ١٩٨٣ أول مجموعاته الشعرية البكاء بين يدي زرقاء اليمامة ١٩٦٩.

٧- بدر شاكر السياب ١٩٢٥ - ١٩٦٤(العراق)

ولد بدر بن شاكر بن عبدالجبار بن مرزوق السياب عام ١٩٢٥ في قرية جيكور بقضاء أبي الخصيب في محافظة البصرة، بالعراق، تخرج في دار المعلمين العالية ببغداد في قسم اللغة الانكليزية عام ١٩٤٧، وتنقل بين عدة وظائف ولوحق بسبب انتمائه الماركسي، ولجأ إلى إيران ثم رجع إلى الوطن، ليعاني بعد ذلك من شلل نصفي اضطره إلى التنقل بين بيروت ولندن وباريس والكويت طلباً للعلاج، وتوفي أخيراً في الكويت عام ١٩٦٤. أول مجموعاته الشعرية أزهار ذابلة ١٩٤٦ .

٨- بدوي الجبل (١٩٠٤- ١٩٨١) (سورية)

ولد محمد سليمان الأحمد عام ١٩٠٤ في قرية ديفة بمحافظة اللاذقية والده العلامة الشيخ سليمان الأحمد عضو المجمع العلمي. قرض الشعر دون العاشرة، صدر أول ديوان له سنة ١٩٢٥. توفي بدمشق عام ١٩٨١.

٩- خليفة التليسي (١٩٣٠ - ٠٠٠٠) (ليبيا)

ولد خليفة محمد التليسي بطرابلس عام ١٩٣٠، حصل على دبلوم التعليم واشتغل بالتدريس، وعين عام ١٩٦٢ أميناً عاماً لمجلس النواب وتولى بين عامي ١٩٦٤و ١٩٦٧ منصب وزير الإعلام والثقافة وعين عام ١٩٦٨ سفيراً في المغرب، عاد عام ١٩٧٠ للعمل في ليبيا وانصرف لأمور الثقافة، يعمل منذ عام ١٩٧٤ رئيساً لمجلس إدارة الدار العربية للكتاب.

١٠- خليل حاوي ١٩١٩ - ١٩٨٢ (لبنان)

ولد خليل حاوي في قرية الهوية في جبل الدروز بسورية في منزل جده لأمه سليمه عطايا. تلقى تربية دينية متزمتة، واضطر للعمل في مهنة البناء بسبب مرض والده. حاز الاجازة في الفلسفة في بيروت ثم الماجستير عن أطروحته : " العقل والإيمان بين الغزالي وابن رشد " ثم سافر إلى انكلترة حيث حاز الدكتوراه من جامعة كمبردج مات منتحراً عام ١٩٨٢ احتجاجاً على الاجتياح الاسرائيلي للبنان في العام نفسه.

١١- سعاد الصباح ١٩٤٢ - ٠٠٠٠ (الكويت)

ولدت سعاد الصباح عام ١٩٤٢ بالكويت، حصلت على الإجازة في الاقتصاد من جامعة القاهرة، ثم الدكتوراه من جامعة جلفورد عام ١٩٨١، عضو في عدة جمعيات أدبية واجتماعية، أسست دار سعاد الصباح للنشر، كما أسست جائزة أدبية باسمها، من دواوينها الشعرية: أمنية ١٩٧١ .

١٢- **سعيد عقل : ١٩١٢ - ٠٠٠ (لبنان)**

ولد سعيد شبل عقل عام ١٩١٢ في زحلة بالبقاع في لبنان، درس عام ١٩١٧ في مدرسة الفرير، ثم ترك المدرسة عام ١٩٢٧ وهو في الأول الثانوي، ثم درس عام ١٩٣٩ في معهد الحكمة وعام ١٩٤٣ في مدرسة الآداب العليا الفرنسية. من دواوينه الشعرية رندلى.

١٣- سليمان العيسى (١٩٢١-) سورية

ولد سليمان العيسى في قرية النعيرية بأنطاكية في لواء اسكندرون عام ١٩٢١ تلقى تعليمه في أنطاكية وحماة ودمشق وتخرج في دار المعلمين العليا ببغداد، عمل مدرساً في حلب، وموجهاً أول للغة العربية في وزارة التربية، من مجموعاته الشعرية: مع الفجر (١٩٥٢) .

١٤– سميح القاسم (١٩٣٩ – ٠٠٠) (فلسطين)

ولد سميح القاسم في مدينة الزرقاء بالأردن عام ١٩٣٩. أنهى دراسته في مدينة الناصرة. عمل في التعليم ولكن قوات الاحتلال الصهيوني طردته بسبب مشاركته في العمل الوطني، عمل في مجال الصحافة، وشغل منصب رئيس اتحاد الكتاب بفلسطين. من مجموعاته الشعرية : مواكب الشمس (١٩٥٨) .

١٥– شوقي بغدادي (١٩٢٨ – ٠٠٠٠) (سورية)

ولد في بانياس عام ١٩٢٨ تخرج في جامعة دمشق في قسم اللغة العربية، عمل مدرساً في سورية والجزائر، عضو مؤسس لرابطة اتحاد الكتاب السوريين، رئيس تحرير مجلة الموقف الأدبي. يكتب الشعر والقصة القصيرة. من مجموعاته الشعرية : أكثر من قلب واحد ١٩٥٥ .

١٦– صالح باويه : ١٩٣٠ – ٠٠٠ (الجزائر)

ولد صالح باويه عام ١٩٣٠ بالمغيَّر في ولاية الوادي بالجزائر، وفيها حفظ القرآن، ثم التحق بمعهد عبدالحميد بن باديس بقسنطينة إلى حين حصوله على الشهادة الأهلية سنة ١٩٥٢ انتقل إلى الكويت ضمن البعثة العلمية الثانية لجمعية العلماء المسلمين وحصل على الشهادة الثانوية عام ١٩٥٧ والتحق بكلية العلوم في الجامعة السورية بدمشق عام ١٩٥٨ ثم انتقل إلى بلغراد في يوغوسلافيا ليحصل على الدكتوراه في الطب عام ١٩٦٨ ثم حصل على شهادة جراح مختص في تقويم العظام وتجبيرها سنة ١٩٧٩ من جامعة الجزائر.

١٧– صالح هواري (١٩٣٨ – ٠٠٠٠) (فلسطين)

ولد عام ١٩٣٨ في بلدة سمخ بفلسطين. مجاز في الحقوق وفي اللغة العربية وآدابها، عمل في التدريس، من مجموعاته الشعرية الدم يورق زيتوناً (١٩٧٢) .

١٨– صلاح عبدالصبور (١٩٣١– ١٩٨١) (مصر)

محمد صلاح الدين عبدالصبور، ولد بمدينة الزقازيق بمصر عام ١٩٣١ التحق بقسم اللغة العربية في القاهرة عام ١٩٤٧ وتخرج فيه عام ١٩٥١ تفرّغ للأدب والصحافة وانضم إلى أسرة روز اليوسف وصباح الخير، عين عام ١٩٦٦ مديراً عامة للهيئة العامة للكتاب وفي عام ١٩٦٩ أصبح رئيس تحرير مجلة المسرح عمل مستشاراً إعلامياً للسفارة المصرية بالهند بين عامي ١٩٧٦– ١٩٧٨ توفي عام ١٩٨١ بالقاهرة، أول مجموعاته الشعرية الناس في بلادي (١٩٥٧).

١٩– عبدالعزيز المقالح ١٩٣٧ – ٠٠٠٠ (اليمن)

ولد عبدالعزيز المقالح عام ١٩٣٧ في اليمن، نال الإجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة القاهرة والماجستير والدكتوراه من جامعة عين شمس، يعمل أستاذا للأدب العربي الحديث بجامعة صنعاء ورئيساً لمركز الدراسات

والبحوث اليمنية ومديراً لجامعة صنعاء، من مؤلفاته النقدية: قراءة في أدب اليمن المعاصر، ومن دواوينه الشعرية: لابد من صنعاء ١٩٧١ ومأرب يتكلم ١٩٧٢ ورسالة إلى سيف بن ذي يزن ١٩٧٣ .

٢٠– عبدالله البردّوني (١٩٢٩ – ١٩٩٩) (اليمن)

عبدالله صالح عبدالله الشحف البردّوني ولد عام ١٩٢٩ في قرية البردُّون محافظة ذمار في اليمن أصيب في طفولته بالجدري ففقد بصره درس بدار العلوم في صنعاء ونال الإجازة في اللغة العربية عين أستاذاً في دار العلوم نفسها عام ١٩٥٣ وتفرغ للعمل الإذاعي منذ عام ١٩٦٢، من مجموعاته الشعرية أرض بلقيس ١٩٦١ .

٢١– عبدالله الفيصل (السعودية) ١٩٢٣ – ٠٠٠٠

ولد عبدالله الفيصل عام ١٩٢٣، تولى تنشئته جده الملك عبدالعزيز آل سعود، ثم انتقل مع والده الملك فيصل إلى الحجاز، عمل وكيلاً لنائب الملك في الحجاز، ونائباً عن والده في إدارة مجلس الوكلاء، عين عام ١٩٥٠ وزيراً للداخلية والصحة، ثم استقال عام ١٩٥٨ ليتفرغ لأعماله الخاصة، من دواوينه الشعرية: وحي الحرمان، حديث القلب، وحي الحروف، خريف العمر.

٢٢– عبدالوهاب البياتي (١٩٢٦– ١٩٩٩) (العراق)

ولد عبدالوهاب البياتي عام ١٩٢٦ تخرج في دار المعلمين العالية سنة ١٩٤٩ حائزاً الإجازة في اللغة العربية وآدابها عمل في التدريس ثم فصل من عمله عام ١٩٥٤ ثم غادر وطنه ليتنقل في عواصم العالم ثم استقر به المقام أخيراً في دمشق وفيها توفي عام ١٩٩٩. من مجموعاته الشعرية ملائكة وشياطين (١٩٥٠) .

٢٣– عصام ترشحاني ١٩٤١ – ٠٠٠٠ (فلسطين)

ولد عصام ترشحاني عام ١٩٤١ في ترشيحا بفلسطين، نزح منها طفلاً بعد النكبة، وحطت به أسرته الرحال في مخيم النيرب بحلب في سورية وفيها تلقى تعليمه، ثم تابع دراسته في دمشق لينال الإجازة في التاريخ، عمل مدرساً في حلب. من مجموعاته الشعرية : قراءة في دفتر الرعد .١٩٧٥

٢٤– علي محمود طه (١٩٠٢– ١٩٤٩) (مصر)

ولد علي محمود طه في المنصورة بمصر عام ١٩٠٢ تخرج في مدرسة الفنون التطبيقية واشتغل مهندساً ثم عمل سكرتيراً في مجلس النواب ، ظهر ديوانه الأول الملاح التائه عام ١٩٤٥، توفي عام ١٩٤٩ .

٢٥– عمر أبو ريشة (١٩١٠– ١٩٩٠) (سورية)

ولد عمر أبو ريشة على الأغلب عام ١٩١٠ في منبج قرب حلب ونشأ في بيت جده بعكا في فلسطين انتسب إلى الجامعة الأمريكية ببيروت ثم غادرها إلى مانشستر ليتابع دراسته ولكنه انصرف إلى الشعر ثم عمل مديراً لدار الكتب الوطنية بحلب ثم سفيراً لسورية منذ عام ١٩٤٩ إلى حين تقاعده عام ١٩٧٠ في أمريكا والنمسا والهند، صدر ديوانه الأول عام ١٩٣٧ توفي عام .١٩٩٠

٢٦– فدوى طوقان ١٩١٧ – ٠٠٠٠ (فلسطين)

ولدت فدوى عبدالفتاح آغا طوقان بفلسطين عام ١٩١٧ وتحمل الجنسية الأردنية، تلقت تعليمها الابتدائي بنابلس ثم ثقفت نفسها بنفسها، من دواوينها الشعرية: وحدي مع الأيام .١٩٥٢

٢٧- محمد بن الحسين بنعمارة ١٩٤٥ - ٠٠٠٠ (المغرب)

ولد محمد بن الحسين بنعمارة في مدينة وجدة عام ١٩٤٥، وفيها تلقى تعليمه الأولي، ثم درس في الرباط، ومنها انتقل إلى فاس حيث تخرج في كلية الآداب، ثم حصل على شهادة دبلوم الدراسات العليا في الأدب الحديث، يعمل مدرساً في المرحلة الثانوية، من مجموعاته الشعرية : الشمس والبحر والأحزان ١٩٧٢ .

٢٨- محمد علي شمس الدين : ١٩٤٢ - ٠٠٠٠ (لبنان)

ولد محمد علي شمس الدين عام ١٩٤٢ بالجنوب اللبناني، في أسرة دين وتقى، حصل على إجازة في الحقوق من الجامعة اللبنانية عام ١٩٦٣ وفي الأدب العربي عام ١٩٦٨ وفي التاريخ عام ١٩٧٢ وماجستير في التاريخ عام ١٩٨٠ ، من دواوينه الشعرية: قصائد مهربة إلى حبيبتي آسيا ١٩٧٤ .

٢٩- **محمد عمران (١٩٤٣- ١٩٩٧) (سورية)**

ولد في الدريكيش عام ١٩٤٣ حاز الإجازة في الأدب العربي من جامعة دمشق عمل رئيساً لتحرير عدد من المجلات في سورية، منها الموقف الأدبي، من مجموعاته أغان على جدار جليدي (١٩٦٧) .

٣٠- محمد العيد آل خليفة : (١٩٠٤- ١٩٧٩) الجزائر

ولد محمد العيد بن محمد علي بن خليفة في مدينة عين البيضاء بالجزائر عام ١٩٠٤ ثم انتقل سنة ١٩١٨ مع أسرته إلى بسكرة ليواصل فيها دراسته وفي سنة ١٩٢١ غادر إلى تونس حيث تتلمذ سنتين بجامع الزيتونة ثم رجع سنة ١٩٢٣ إلى بسكرة ليشارك في حركة الانبعاث الفكري بالتعليم والنشر في الصحف والمجلات، وفي سنة ١٩٢٧ دعي إلى العاصمة ليعمل في مدرسة الشبيبة الإسلامية مدة اثنتي عشرة سنة وفي سنة ١٩٤٠ رجع إلى بسكرة ومنها انتقل إلى باتنة ليواصل عمله التعليمي وفي عام ١٩٥٤ وبعد إعلان الثورة ألقي عليه القبض وزج في السجن ثم فرضت عليه الإقامة الجبرية ببسكرة، توفي عام ١٩٧٩ بمستشفى باتنة ودفن في بسكرة.

٣١- محمد الفيتوري (١٩٣٠ - ٠٠٠٠) (السودان)

ولد في قرية الجنيتة بالسودان عام ١٩٣٠ تلقى تعليمه في الاسكندرية، تخرج في جامعة الأزهر بالقاهرة. عمل في وزارة الخارجية وجامعة الدول العربية، من مجموعاته الشعرية أغاني افريقية (١٩٥٥) .

٣٢- **محمد الماغوط (١٩٤٣-) (سورية)**

ولد في مدينة سلمية قرب حماه عام ١٩٤٣ تلقى تعليمه فيها، عمل في الصحافة رئيساً لتحرير مجلة الشرطة، له مسرحيات شعرية منها المهرج، والعصفور الأحدب، من مجموعاته الشعرية حزن في ضوء القمر ١٩٥٩ .

٣٣- محمد مفدي زكريا ١٩٠٨ - ١٩٧٧ (الجزائر)

ولد مفدي زكريا بن سليمان عام ١٩٠٨ في بني يسفن وفي السابعة من عمره انتقل إلى عنابة ثم أوفد إلى تونس حيث حصل على الشهادة الثانوية، والتحق بجامع الزيتونة، ساهم في النشاط السياسي قبل ثورة الجزائر ودخل السجن خمس مرات إلى أن فرّ منه عام ١٩٥٩ ليلتحق بصفوف جبهة التحرير الوطني. يعدّ شاعرالثورة الجزائرية، فهو مؤلف النشيد الوطني " قسماً " سنة ١٩٥٥ ومؤلف إلياذة الجزائر سنة ١٩٧٢ وفيها يخلد نضال الشعب العربي في الجزائر، توفي بتونس عام ١٩٧٧ ودفن في بلده بواد ميزاب في الجزائر.

٣٤- محمد مهدي الجواهري ١٩٠٣ - ١٩٩٩ (العراق)

ولد محمد مهدي الجواهري عام ١٩٠٣ في النجف الأشرف بالعراق، وفيها تلقى تعليمه، نظم الشعر في سن مبكرة، نشرت أول قصيدة له عام ١٩٢١، اشتغل في البلاط الملكي بالعراق ثم استقال عام ١٩٣٠ وعمل في الصحافة ثم غادر العراق، استقر به المقام في السنوات الأخيرة من حياته في دمشق، وفيها توفي عام ١٩٩٩.

٣٥- محمود درويش (١٩٤١ - ٠٠٠٠) (فلسطين)

ولد عام ١٩٤١ في قرية البروة بعكا في فلسطين. أكمل دراسته الثانوية في كفر ياسين اشتغل بالصحافة في عدد من الدول العربية وتنقل بين عواصم عالمية كثيرة. أول مجموعاته الشعرية : عصافير بلا أجنحة ١٩٦٠.

٣٦- مصطفى أحمد النجار ١٩٤٣ - ٠٠٠٠ (سورية)

ولد مصطفى أحمد النجار في حلب عام ١٩٤٣ نشأ في منبج ثم أكمل دراسته الثانوية في بلدة سلمية ودير الزور حيث نال الشهادة الثانوية الزراعية عام ١٩٦٤ وحصل على أهلية التعليم الابتدائي عام ١٩٦٧ بالدراسة الحرّة وعمل في التعليم الابتدائي ثلاثين عاماً من مجموعاته الشعرية المنشورة : شحارير بيضاء (حلب - ١٩٦٣) .

٣٧ - ملك عبدالعزيز ١٩٢١ - ٠٠٠٠ (مصر)

ولدت ملك عبدالعزيز عبدالله عام ١٩٢١ بمدينة طنطا في محافظة الغربية بمصر، التحقت بكليةا لآداب في جامعة القاهرة، وحصلت على الإجازة في اللغة العربية عام ١٩٤٢، عملت رئيسة تحرير لمجلة الشرق ١٩٦٥-١٩٨٠، من دواوينها الشعرية: أغاني الصبا ١٩٥٨ .

٣٨- ممدوح عدوان (١٩٤١ - ٠٠٠٠) (سورية)

ولد عام ١٩٤١ في قرية قريون بمصياف. حاز الاجازة في اللغة الانكليزية من جامعة دمشق يكتب الشعر والمسرحية وله مؤلفات كثيرة، منها: المخاض (مسرحية) ١٩٦٧ الظل الأخضر (شعر) ١٩٦٧ .

٣٩- نازك الملائكة (١٩٢٣ - ٠٠٠) (العراق)

ولدت نازك الملائكة في بغداد عام ١٩٢٣ حازت الماجستير من أمريكا عملت في التدريس بجامعات بغداد والبصرة والكويت. من مجموعاتها الشعرية عاشقة الليل ١٩٤٧ .

٤٠- نزار قباني (١٩٢٣- ١٩٩٨) (سورية)

ولد في دمشق عام ١٩٢٣ تلقى تعليمه فيها، حاز الاجازة في الحقوق عام ١٩٤٤ عمل في وزارة الخارجية سفيراً وتنقل بين عواصم كثيرة ثم استقال وأسس داراً للنشر في بيروت توفي بلندن عام ١٩٩٨ ودفن بدمشق. أول مجموعاته الشعرية : قالت لي السمراء ١٩٤٤.

المحتـــوى

مقدّمة		٥ – ٧
مدخَل : الشعر .. نشيد الحياة المتجدد		٩ – ٢٢
	القسم الأول	٢٣ – ٨٦
	نصوص مدروسة	
معبد كاجوراو	عمر أبو ريشة	٢٥ – ٤٨
أنشودة المطر	بدر شاكر السياب	٤٩ – ٦٥
أنا والمدينة أحمد	عبدالمعطى حجازي	٦٧ – ٨٦
	القسم الثاني	٨٧ – ٢٣١
	نصوص مختارة	
الأخطل الصغير	: وردة من دمنا – ضفاف بردى	٩١ – ٩٣
أحمد الصافي النجفي	: الإيمان – البحر – العصفور	٩٤ – ٩٥
محمد مهدي الجواهري:	تنويمة الجياع – الجزائر	٩٦ – ٩٧
علي محمود طه	: التمثال – أغنية ريفية	٩٨ – ١٠٠
محمد العيد آل خليفة	: أبا المنقوش – مع الشعب	١٠١ – ١٠٢
بدوي الجبل	: خالقة – الدمية المحطمة	١٠٣ – ١٠٤
محمد مفدي زكريا	: فلا عزّ .. – الياذة الجزائر	١٠٥ – ١٠٦
أبو القاسم الشابي	: إرادة الحياة – صلوات في هيكل الحب	١٠٧– ١١٢
عمر أبو ريشة	: قصائد منوعة	١١٣ – ١١٤
سعيد عقل	: سائليني – تشرد	١١٥ – ١١٦
فدوى طوقان	: هروب – وأنا وحدي مع الليل	١١٧ – ١١٩
خليل حاوي	: حب وجلجلة – البحار والدرويش	١٢٠–١٢٢
ملك عبدالعزيز	: شيء ما – انتظار	١٢٣ – ١٢٤
سليمان العيسى	: الخالدون – اللهب الشاعر	١٢٥– ١٢٩
نزار قباني	: أسئلة إلى الله – يد	١٣٠– ١٣٢
عبدالله الفيصل	: غربة الروح – من أجل عينيك	١٣٣ – ١٣٥

نازك الملائكة : الخيط المشدود.. صلاة للقمر ١٣٦ - ١٤٠
بدر شاكر السياب : غريب على الخليج - رسالة من مقبرة ١٤١ - ١٤٦
عبدالوهاب البياتي : الجرادة الذهبية - كلمات إلى الحجر ١٤٧- ١٥٣
شوقي بغدادي : شيء يخص الروح - المعجزة ١٥٤- ١٥٧
عبدالله البردّوني : وجوه دخانية - إلى أين ١٥٨- ١٦١
خليفة محمد التليسي : وقف عليها الحب - الجنية ١٦٢- ١٦٦
صالح باويه : أغنية للرفاق - ساعة الصفر ١٦٧- ١٦٨
أدونيس : أغاني مهيار الدمشقي ١٦٩- ١٧١
محمد الفيتوري : رسالة إلى جميله - أغاني إفريقية ١٧٢- ١٧٥
صلاح عبدالصبور : ثلاث قصائد ١٧٦- ١٧٩
أحمد عبدالمعطي حجازي : قصائد منوعة ١٨٠- ١٨٢
عبدالعزيز المقالح : هوامش يمانية - رسالة إلى سيف ١٨٣- ١٨٨
صالح الهواري : الوهم والحقيقة - لمن العيد ١٨٩- ١٩٠
سميح القاسم : تعالي لنرسم قوس قزح - رسالة ١٩١- ١٩٥
أمل دنقل : البكاء بين يدي زرقاء اليمامة- الخيول ١٩٦- ٢٠٠
محمود درويش : أوديب - الأغنية والسلطان ٢٠١- ٢٠٣
عصام ترشحاني : قصيدتان - مرثية الورد ٢٠٤- ٢٠٥
ممدوح عدوان : الحجر - عاصفة ليلية ٢٠٦- ٢٠٩
محمد على شمس الدين: ثلاث قصائد ٢١٠- ٢١٢
سعادالصباح : إن جسمي .. - افتراضات ٢١٣- ٢١٧
محمد عمران : شجرة اخضرار الحب-وقت من حجر ٢١٨- ٢٢٤
محمد الماغوط : قصائد منوعة ٢٢٥- ٢٢٧
مصطفى النجار : مازالت الدنيا جميلة - من سيرة شاعر ٢٢٨- ٢٢٩
محمد بنعمارة : في معنى الجسد - الرسم بلادي.. ٢٣٠- ٢٣١
تراجم الشعراء ٢٣٣- ٢٣٨
المحتوى ٢٣٩- ٢٤٠

الدكتور أحمد زياد مُحَبِّك

أستاذ الأدب العربي الحديث بجامعة حلب

السيرة الشخصية :

- من مواليد مدينة حلب عام ١٩٤٩

الشهادات العلمية:

- الإجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة حلب عام ١٩٧٢ بتقدير جيد.
- دبلوم الدراسات العليا، شعبة الأدبيات، جامعة دمشق، ١٩٧٣، بتقدير جيد جداً، ومعدل ٧٤.
- الماجستير في الآداب من قسم اللغة العربية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية من جامعة حلب بتاريخ ١٩٨١/٥/١٦ وعنوان أطروحته: " حركة التأليف المسرحي في سورية ".
- الدكتوراه في الآداب من قسم اللغة العربية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية من جامعة دمشق بتاريخ ١٩٨٤/٦/٢٦ وعنوان أطروحته: " التاريخ مصدراً للتأليف المسرحي في سورية ومصر ".

السيرة الوظيفية:

- عين مدرساً في وزارة التربية بتاريخ ٨/٤/ ١٩٧٤.
- عين معيداً متفرغاً في كلية الآداب بجامعة حلب باختصاص الأدب العربي الحديث بموجب القرار الوزاري رقم /٣١١/ تاريخ ٢٥/١١/١٩٩٧.
- عين مدرساً لمادة الأدب العربي الحديث، في قسم اللغة العربية من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة حلب بموجب القرار الوزاري رقم ٧٩٩ تاريخ ٢٠/١١/١٩٨٤.
- عين أستاذاً مساعداً لمادة الأدب العربي الحديث، في قسم اللغة العربية من كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة حلب بموجب القرار الوزاري /٣٤٠/ تاريخ ٣/٥/١٩٩٠.
- عين أستاذاً لمادة الأدب العربي الحديث، في قسم اللغة العربية من كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة حلب بموجب القرار الوزاري رقم ١٣١٥ تاريخ ٢٩/١١/١٩٩٥ ، وما يزال إلى اليوم .
- عين رئيساً لقسم اللغة العربية بموجب القرار الوزاري ذي الرقم ١٨٣/ و والتاريخ ١/١٢/١٩٩٩، وبقي فيه دورة واحدة، لمدة عامين.

النشاط الثقافي:

- أشرف على أكثر من عشر رسائل للماجستير والدكتوراه، وشارك في مناقشة عدد آخر من الرسائل.
- عضو اتحاد الكتاب العرب بدمشق منذ عام ١٩٨٣ .
- عضو هيئة تحرير جريدة الأسبوع الأدبي من عام ١٩٩٧إلى عام ٢٠٠٠ .
- عضو نادي التمثيل العربي منذ عام ١٩٨٨ .
- عضو جمعية العاديات بحلب منذ عام ١٩٩٨
- حاز جائزة المركزالاستشاري لتعليم اللغة اليابانية في حلب عن القصة القصيرة عام١٩٩٥

- حاز جائزة البتاني في الرقة عن القصة القصيرة عام ١٩٩٧.
- حاز جائزة جريدة الثورة بدمشق عن القصة القصيرة عام ١٩٩٨.
- حاز جائزة الباسل للإبداع الفكري بمدينة حلب عام ١٩٩٨.
- أمين سر اتحاد الكتاب العرب – فرع حلب منذ عام ٢٠٠١ وحتى اليوم.
- أوفده اتحاد الكتاب العرب لمدة أسبوع إلى الجزائر العاصمة ١٩٨٨ في زيارة اطلاعية.
- أوفدته جامعة حلب إلى فرنسة ليحاضر في طلاب الدراسات العليا بجامعة ليون الثانية لمدة أسبوع عام ١٩٩٤.
- شارك في ندوة التراث الشعبي ببيروت عام ١٩٩٩.
- شارك في مؤتمر الرواية العربية في طرابلس ليبيا عام ١٩٩٩.
- حاضر لمدة أسبوع في مدرسي اللغة العربية بمعهد تعليم اللغات الأم في استوكهولم بالسويد بدعوة من المعهد نفسه عام ٢٠٠٠.
- كرمته جمعية النقد الأدبي في اتحاد الكتاب العرب بدمشق بالتعاون مع فرع اتحاد الكتاب العرب في حلب عام ٢٠٠١.
- أوفد إلى جامعة عين شمس بالقاهرة بمهمة البحث العلمي لمدة أربعة أشهر عام ٢٠٠٢.
- عضو لجنة تحكيم في مسابقات كثيرة في اتحاد الكتاب العرب وفي اتحاد شبيبة الثورة ومنظمة الطلائع وجائزة باسل للإبداع الفكري في مدينة حلب لدورات متعددة.
- كرمته الجمعية الدولية للمترجمين والمبدعين العرب (واتا الإلكترونية) عام ٢٠٠٥.
- عضو لجنة تحكيم في مسابقة القصة القصيرة التي أعلنت عنها مجلة ديوان العرب (الإلكترونية) في القاهرة عام ٢٠٠٥.
- عضو أسرة التحرير في موقع ديوان العرب ٢٠٠٨ .

المؤلفات المنشورة :

- **حركة التأليف المسرحي في سورية**، (دراسة) :

اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٢، ٤٣٠ صفحة، قطع كبير

- **من الحكايات الشعبية**، (حكايات شعبية):

وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٣، ١٩٤ صفحة، قطع وسط.

- **يوم لرجل واحد**، (قصص قصيرة):

اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٦ ، ٢٠٠ صفحة، قطع وسط

- **المسرحية التاريخية في المسرح العربي المعاصر**، (دراسة):

دار طلاس، دمشق، ١٩٨٩، ٣٧٤ صفحة، قطع كبير

- **حجارة أرضنا** ، (قصص قصيرة):

مطبعة عكرمة، دمشق، ١٩٨٩، ١٠٩ صفحات، قطع صغير

- **الكوبرا تصنع العسل**، (رواية):

دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٦، ١٤٥ صفحة، قطع كبير

- **بدر الزمان**، (مسرحية):

دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٦، ١٠٤ صفحات، قطع كبير

- **حلم الأجفان المطبقة**، (قصص قصيرة):

اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٦، ٣٣٥ صفحة، قطع وسط

- **عريشة الياسمين**، (قصص قصيرة):

دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٦، ٢٥٦ صفحة، قطع وسط

- **دراسات في المسرحية العربية**، (دراسة) :

مطبوعات جامعة حلب، حلب، ١٩٩٧، ١٨٥ صفحة، قطع كبير

- **حكايات شعبية** (نصوص ودراسة) :

اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩ ، ٧٧٠ صفحة، قطع وسط

- **دروب الشعر العربي الحديث** (دراسة) :

مطبوعات جامعة حلب، حلب ٢٠٠٠ ، ٢٤٠ صفحة، قطع كبير.

- **لأنكِ معي** (قصص قصيرة جداً) :

دار شمأل، دمشق، ٢٠٠٠ ، ١٨٠ صفحة، قطع صغير.

- **طعم العصافير** (قصص قصيرة) :

دار القلم العربي، حلب، ٢٠٠١، ١١٢ صفحة، قطع وسط.

- **قصائد مقارنة** (دراسة ونصوص) :

مطبوعات جامعة حلب، حلب،٢٠٠١، ١٢٥ صفحة، قطع كبير.

- **دراسات نقدية من الأسطورة إلى القصة القصيرة** (دراسة):

منشورات دار علاء الدين، دمشق،٢٠٠١، ٣٠٠صفحة، قطع كبير.

- **العودة إلى البحر**(قصص قصيرة):

اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠١، ١٥٣صفحة، قطع وسط.

- **الرحيل من أجل مها** (قصص قصيرة):

اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣م، ٢٤٨صفحة، قطع وسط.

- **انكسارات** (بحوث ومقالات)

دار المعرفة، بيروت،٢٠٠٤، ٤٤٠ صفحة، قطع كبير.

- **الدكتور أحمد زياد محبك** (كتاب التكريم تأليف مجموعة من الباحثين):

اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤ ، ٢١٦ صفحة، قطع كبير.

- **متعة الرواية** (دراسة)

دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥، ٣٤٨ صفحة، قطع وسط.

- **من التراث الشعبي** (دراسة)
دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥، ٢٧٦ صفحة، قطع وسط.
- **وردات في الليل الأخير** (قصص قصيرة)
دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥، ٢٣٦ صفحة، قطع وسط.
- **عمر أبو ريشة والفنون الجميلة**، (دراسة)،
وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٦، ٢٠٨ صفحات.
- **قصيدة النثر**، (دراسة)،
اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠٧، ١٢٥ صفحة، قطع كبير.
- **قراءات في الشعر العربي الحديث، (دراسة)**،
مطبوعات جامعة حلب، حلب، ٢٠٠٧، ٣٠٠ صفحة، قطع كبير.
- **نوافذ وشرفات، (مقالات)**،
دار الثريا، حلب، ٢٠٠٧، ١٦٠ صفحة، قطع كبير.
- **ريش نعام**، (قصص قصيرة جداً)،
دار الثريا، حلب، ٢٠٠٧، ١١٢ صفحة، قطع وسط.
- **نجوم صغيرة**، (قصص قصيرة جداً)،
مطبعة الأصيل، حلب، ٢٠٠٨، ٨٠ صفحة، قطع وسط.
- **الأعمدة والغزالة**، (قصص قصيرة)،
دار الثريا، حلب، ٢٠٠٩.
- **اللغة العربية وثقافة القرن الحادي والعشرين**،(دراسة)،
دار الثريا، حلب، ٢٠٠٩.

المؤلفات بالمشاركة:

- ستة كتب في اللغة العربية لغير المختصين لجامعات سورية (١٩٨٦.١٩٨٨)
- خمسة كتب في اللغة العربية لغير المختصين لجامعة سبها بليبيا (١٩٩٢)
- كتاب أدباء من حلب (أربعة أجزاء) حلب (٢٠٠٠. ٢٠٠٦)
- عشرون مادة لموسوعة (أعلام العلماء العرب والمسلمين) للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، في تونس (٢٠٠٤. ٢٠٠٧).

عنوان المراسلة :

البريد العادي : كلية الآداب جامعة حلب حلب سورية
البريد الإلكتروني : mohabek @gmail.com
هاتف المنزل : ٠٠٩٦٣ ٢١ ٢٦٤٢١٣٢
الجوال: ٠٩٤٤٩٢٨٧٩٢